

الصحيح

من سيرة الإمام علي عليه السلام

(المرتضى من سيرة المرتضى)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
1430 هـ - 2009 م.

المركز الإسلامي للدراسات

الصحيح

من سيرة الإمام علي ×
(المرتضى من سيرة المرتضى)

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الرابع عشر

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن:

أحداث.. وتفاصيل

الفصل الأول:

عاتكة وأم كلثوم..

علي × وزواج عمر بعاتكة:

ويقولون: إن عمر بن الخطاب تزوج عاتكة بنت زيد في سنة 12 للهجرة، بعد وفاة زوجها عبد الله. فأولم عليها، ودعا أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفيهم علي «عليه السلام»، فاستأذن عمر أن يكلمها، فقال: نعم.

فقال لها «عليه السلام» يا عدية نفسها، أين قولك؟! (أي في رثائها لزوجها عبد الله):

فأليت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدي أصفراً

فقالت: لم أقل هكذا، وبكت، وعادت إلى حزنها.

فقال له عمر: يا أبا الحسن، ما أردت إلا إفسادها علي.

أو قال: ما دعاك إلى هذا يا أبا حسن، كل النساء يفعلن هذا.

فقال: قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (1) «(2).

(1) الآيتان 2 و 3 من سورة الصف.

(2) راجع: السيرة الحلبية ج3 ص118 والإصابة ج4 ص357 والإستيعاب

ونقول:

يلاحظ على الرواية المتقدمة ما يلي:

- 1 - إنها تضمنت إتهاماً لعلي «عليه السلام» في دينه، وأخلاقه، واستقامته.. باتهامه بأنه أراد إفساد المرأة على زوجها.
 - 2 - إن عاتكة كانت قد آلت على نفسها ألا تتزوج بعد عبد الله بن أبي بكر (1)، وقد زعمت بعض النصوص: أن سبب ذلك هو أنها أخذت طائفة من مال زوجها عبد الله (2)، أو أخذت حديقة أو أرضاً، مقابل ألا تتزوج أحداً بعده.
- فلما مات عبد الله أرسل إليها عمر: إنك قد حرمت عليك ما أحل الله لك، فردي إلى أهله الذي أخذتيه، وتزوجي.**
- ففعلت، فخطبها عمر، فنكحها (3).**

-
- (مطبوع = = بهامش الإصابة) ج 4 ص 365 و 366 و (ط دار الجيل)
- ص 1878 وأسد الغابة ج 5 ص 498 وكنز العمال ج 16 ص 553 والفائق في غريب الحديث ج 3 ص 203 وخزانة الأدب ج 10 ص 405.
- (1) البداية والنهاية ج 8 ص 23 و (ط دار إحياء التراث) ص 26 والغدير ج 10 ص 38 وكنز العمال ج 13 ص 633 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 265 والإصابة ج 8 ص 228.
- (2) راجع المصادر في الهامش السابق.
- (3) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 8 ص 193 و 194 و (ط دار صادر) = = ص 265 و 266 والإصابة ج 4 ص 357 و (ط دار الكتب

لكن ما ذكرته الرواية: من أن عاتكة قد ردت المال إلى أهله، ثم خطبها عمر، وتزوجها، غير صحيح.

والصحيح هو: أنها بقيت محتفظة بتلك الأراضي والأموال حتى طالبتها عائشة بها.

فقد روي عن خالد بن سلمة: «إن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، وكان يحبها، فجعل لها بعض أراضيها على أن لا تتزوج بعده، فتزوجها عمر بن الخطاب، فأرسلت إليها عائشة: أن ردي علينا أرضنا»(1).

وكانت عاتكة قد قالت حين مات عبد الله بن أبي بكر:

آيت (2) لا تنفك نفسي حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

قال: فتزوجها عمر بن الخطاب، فقالت عائشة:

آيت (3) لا تنفك عيني قريرة عليك ولا ينفك جلدي أصفرا

ردي علينا أرضنا(4).

العلمية) ج 8 ص 228 ومنتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج 5 ص 279 وكنز العمال ج 13 ص 633.

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 8 ص 194 و (ط دار صادر) ص 266.

(2) الصحيح: فأليت.

(3) الصحيح: فأليت.

(4) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 8 ص 194 و (ط دار صادر)

3 - روى ابن سور، عن عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد: أن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فمات عنها، واشترط عليها أن لا تزوج بعده، فتبتلت، وجعلت لا تزوج، وجعل الرجال يخطبونها، وجعلت تأبى، فقال عمر لوليها: اذكرني لها.

فذكره لها، فأبت عمر أيضاً.

فقال عمر: زوجنيها. فزوجه إياها.

فأتاها عمر، فدخل عليها، فعاركها حتى غلبها على نفسها، فنكحها، فلما فرغ قال: أف، أف، أف. أف. أف بها. ثم خرج من عندها، وتركها لا يأتيها.

فأرسلت إليه مولاة لها: أن تعال، فإني سأتهياً لك(1).

وهذه الرواية على جانب كبير من الأهمية، فإنها غير ظاهرة الوجه، حيث تضمنت: إتهاماً خطيراً للخليفة الثاني عمر بن الخطاب بأحد أمرين:

إما أن الجهل الذريع بأحكام الله، هو الذي أوقع الخليفة في وطء

ص 266.

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 8 ص 194 و (ط دار صادر) ص 265 وكنز العمال ج 13 ص 633 ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج 5 ص 279 والغدير ج 10 ص 38.

الشبهة.. ويتبع ذلك اتهام الصحابة بذلك، حيث سكتوا جميعاً عن عمله هذا - باستثناء علي أمير المؤمنين «عليه السلام» - إما جهلاً منهم بالحكم، وإما ممالة له، خوفاً ورهبة منه.

وإما أنه كان يعلم بالحكم، وقد أقدم على مخالفته، وارتكاب جريمة الزنى. وهذا اتهام خطير بالنسبة لخليفة المسلمين، الذي يتلقى الناس أفعاله بالرضا والقبول والتسليم، ويأخذونها عنه على أنها موافقة لشرع الله تبارك وتعالى.. ويتبع ذلك إلقاء قدر كبير من اللوم على الصحابة الذين سكتوا ولم يعلنوا بالنكير عليه..

وأما محاولة الإيحاء بسلامة تصرفه هذا من خلال تصريح الرواية: بأنه أمر وليها بأن يزوجه إياها، ففعل فلذلك جاءها عمر فعاركها حتى غلبها على نفسها، فنكحها، فيكون قد فعل ذلك بمن هي زوجته شرعاً..

فيجاب عنه: بأنهم قد صرحوا: بأنه ليس للولي أن يزوج المرأة الثيب بدون إذننها. ولا بد في إذننها من تصريحها بالرضا. ولو فعل ذلك، فهو عقد فضولي، فإن رفضت بطل العقد⁽¹⁾.

(1) راجع: الفقه على المذاهب الأربعة ج4 ص30 حتى 37 وراجع: حاشية الدسوقي ج2 ص227 والمجموع للنووي ج16 ص165 و 170 وبدائع الصنائع ج2 ص244 ونيل الأوطار ج6 ص252 و 253 وصحيح البخاري ج8 ص63 وعمدة القاري ج20 ص128 وكتاب الأم للشافعي ج5 ص20 والجواهر النقي ج7 ص115 و 116 والمحلّى ج9 ص459

والمفروض: أن عاتكة قد رفضت هذا الزواج قبل العقد وبعده، حتى لقد اضطر عمر إلى العراق معها حتى غلبها على نفسها. فكيف يمكن تصحيح هذا العقد، أو الحكم بمشروعية هذا الوطء؟!

علي عليه السلام يخطب عاتكة، والحسين عليه السلام يتزوجها:

وزعموا: أن عاتكة تزوجت بعدة أشخاص كلهم مات عنها، تزوجها زيد بن الخطاب فقتل باليمامة. فتزوجها عمر فقتل، ثم الزبير فقتل.

وزعموا أيضاً: أن علياً «عليه السلام» خطبها بعد موت الزبير، فقالت: إني لأضن بك عن القتل..

أو قالت: يا أمير المؤمنين، أنت بقية الناس، وسيد المسلمين، وإني أنفس بك عن الموت، فلم يتزوجها(1).

ومعرفة السنن والآثار ج 5 ص 241 والإستذكار ج 5 ص 398 و 402 والتمهيد ج 19 ص 79 و 100 و 318 والكافي لابن عبد البر ص 232 وفيض القدير ج 1 ص 76 ومجمع الزوائد ج 4 ص 279 والآحاد والمثاني ج 4 ص 386 والجامع الصغير ج 1 ص 7.

(1) الإصابة ج 4 ص 357 و (ط دار الكتب العلمية) ج 8 ص 227 والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج 4 ص 366 و (ط دار الجيل) 1876 - 1880 وأسد الغابة ج 5 ص 499 والدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص 321 والبداية والنهاية ج 8 ص 64 و (ط دار إحياء التراث العربي) ج 6 ص 389 وراجع ص 26 ج 7 ص 157 والأعلام ج 3 ص 242 وراجع:

بل لقد قالوا أيضاً: إن الحسين «عليه السلام» خطبها، وتزوجها،
بعد الزبير، فقتل عنها، فرثته كما رثت عبد الله بن أبي بكر، وعمر
بن الخطاب والزبير، فقالت:

وا حسيناً ولا نسيت حسيناً أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً جادت المزن في ذرى
كربلاء(1)

ويقولون: إن مروان خطبها بعد الحسين «عليه السلام»، فقالت:
ما كنت متخذة حما بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»(2).
بل لقد زعموا: أن عمر قال: من أراد الشهادة، فليتزوج
عاتكة(3).

-
- المعارف لابن قتيبة ص246 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص112
 وأنساب الأشراف ص260 والسيرة الحلبية ج3 ص83.
- (1) راجع: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص321 و 322 ومعجم
 البلدان للحموي ج4 ص445 وشرح إحقاق الحق ج27 ص491 وراجع:
 الإستيعاب ج4 ص1880 وراجع: الوافي بالوفيات ج16 ص319.
- (2) راجع: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص321 و 322 وعن تذكرة
 الخواص ص148.
- (3) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص321 وراجع: الطبقات الكبرى
 ج3 ص112 والوافي بالوفيات ج16 ص319 والسيرة الحلبية ج3
 ص83.

ونقول:**إن ذلك لا يصح، فلاحظ ما يلي:**

أولاً: بالنسبة لما نسبوه إلى عمر من أنه قال: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة.. نلاحظ: أنه لم يكن قد مات عن عاتكة إلا عبد الله بن أبي بكر، أما زيد بن الخطاب، فيشك في أن يكون قد تزوجها من الأساس (1).

فما معنى أن يقول عمر: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة؟!

ثانياً: إن زواجها بالحسين بن علي «عليهما السلام»، واستشهاده عنها، ثم رثاءها إياه، ثم خطبة مروان لها بعده، يقتضي: أن تكون قد عاشت إلى ما بعد سنة ستين أو إحدى وستين. مع أن هناك من يصرح: بأنها قد ماتت في أوائل خلافة معاوية، أي في سنة اثنتين وأربعين للهجرة (2)، أي قبل استشهاد الحسين «عليه السلام»، بما يقرب من عشرين سنة.

(1) الإصابة ج 4 ص 357 والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج 4 ص 365 و (ط دار الجيل) ص 1878 وأسد الغابة ج 5 ص 498. وراجع أغلب المصادر المتقدمة فإنها ذكرت أن عمر تزوج عاتكة بعد عبد الله بن أبي بكر، إضافة إلى روايات استفتائه علياً «عليه السلام» في أمر زواجها بعمر.

(2) البداية والنهاية ج 8 ص 26.

تزوجها بعد أن استفتى علياً عليه السلام:

وقالوا: «إن عمر استفتى علياً «عليه السلام» في أمر عاتكة، فأفتاه: بأن تردَّ الحديقة لورثة عبد الله بن أبي بكر، وتتزوج، ففعلت، وتزوجها عمر، فذكرها علي «عليه السلام» بقولها:

آليت لا تنفك نفسي حزينه عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

ثم قال: (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (1) «(2).

ونقول:

ألف: إن موقف علي «عليه السلام» من عاتكة، وقراءته للآية الكريمة: (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) يدل على: أنه يرى أن ما فعلته كان أمراً بالغ السوء، وأنه مما يمقته الله تعالى، وهذا لا ينسجم مع القول: بأنه «عليه السلام» قد أفتى لها بجواز ذلك، إذا ردت الحديقة إلى ورثة زوجها عبد الله بن أبي بكر. فإن الله لا يمقت من يفعل الحلال، فضلاً عن أن يكون ذلك من المقت الكبير عنده تعالى.

ب: إنه «عليه السلام» لم يأمرها بالتكفير عن قسمها، ولا أشار

(1) الآية 3 من سورة الصف.

(2) راجع: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص321 وراجع: أسد الغابة ج5 ص498 وكنز العمال ج16 ص553، وفيه أن عاتكة هي التي استفتته.

في تلك الفتوى إلى هذا القسم بشيء!

ج: إذا كان علي «عليه السلام» يرى أن زواجها كان غير شرعي، فما معنى ادّعائهم أنه «عليه السلام» كان ممن خطبها أيضاً؟!!

زواج عمر بأم كلثوم بنت علي ×:

وقد ذكروا: أنه في السنة السابعة عشرة من الهجرة (1) كان زواج عمر بأم كلثوم بنت أمير المؤمنين «عليه السلام» (2).

-
- (1) الكامل في التاريخ ج 2 ص 537 وتاريخ اليعقوبي ج 2 ص 149 وتاريخ الأمم = والملوك ج 4 ص 69 ونظم درر السمطين ص 234 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي سنة 1408 هـ) ج 7 ص 93 وحياة الإمام علي «عليه السلام» لمحمود شلبي ص 294 والمختصر في أخبار البشر ج 1 ص 162 والإصابة ج 4 ص 492 وتاريخ الإسلام للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ص 166 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 154.
- (2) راجع في هذا الزواج المصادر التالية: تاريخ الإسلام للذهبي ج 26 ص 136 وج 4 ص 137 ونخائر العقبى للطبري ص 167 و 168 و 169 و 170 والمستدرک للحاكم ج 3 ص 142 ونظم درر السمطين ص 234 والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص 157 و 159 وتفسير الثعلبي ج 3 ص 277 وأنساب الأشراف للبلاذري ص 189 والسيرة النبوية لابن إسحاق ج 5 ص 232 وبحار الأنوار ج 42 ص 94 وج 78 ص 382 عن الخلاف للشيخ الطوسي «رحمه الله»، والغدير للأميني ج 6 ص 136 والبداية والنهاية (ط

وزعموا: أنه دخل بها في ذي القعدة (1).

دار إحياء التراث العربي سنة 1413هـ) ج 7 ص 156 و 157 والسنن الكبرى للبيهقي ج 7 ص 70 والمنمق ص 426 والكامل في التاريخ (ط دار صادر) ج 2 ص 537 وغيرها. وإرشاد الساري ج 5 ص 84 وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج 4 ص 260 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 168. والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 3 قسم 1 ص 240 و 190 و (ط دار صادر) ج 8 ص 463 ومجمع الزوائد ج 8 ص 398 وفتح الباري ج 6 ص 60 و ج 13 ص 41 وكنز العمال ج 12 ص 570 و 571 = = و ج 15 ص 716 والخصائص الكبرى ج 1 ص 105 والتحفة اللطيفة ج 1 ص 394 و 19 والمستطرف (ط دار الجيل - سنة 1413هـ) ص 548. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 106 و ج 19 ص 351 و سنن سعيد بن منصور ج 1 ص 146 و 147 وعن تاريخ ابن عساكر ج 2 ص 80 والكافي ج 5 ص 346 و رسائل المرتضى (المجموعة الثالثة) ص 149 و 150 ومراة العقول ج 20 ص 44 و 45 ووسائل الشيعة (ط دار الإسلامية) ج 20 باب 10 من أبواب عقد النكاح وأولياء العقد. وراجع: الصراط المستقيم ج 3 ص 130 والشافعي ج 3 ص 272 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 24 ص 360 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 153.

(1) تاريخ الامم والملوك ج 4 ص 69 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 168 والكامل في التاريخ ج 2 ص 537 ونظم درر السمطين ص 235 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي سنة 1408هـ) ج 7 ص 93 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 154 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 551.

وروى خبر هذا التزويج أهل السنة والشيعة على حد سواء.
غير أن بين هذ الروايات الكثير من الاختلاف والتباين..
كما أن ثمة مؤاخذات عديدة وأساسية على عدد من تلك الروايات.
فراجع في هذا أو ذاك كتابنا: «ظلامه أم كلثوم».. الفصل الأول
والثاني..

غير أن من المفيد أن نشير هنا إلى أن بعض الروايات تصرّح بأن
عمر مات قبل بلوغها(1). وذلك يدل على أنها لم تكن من بنات الزهراء
«عليه السلام».

وفي بعضها: أنه مات قبل أن يدخل بها(2).

الزواج بأم كلثوم تحت التهديد:

وقد صرّحت الروايات أيضاً: بأن هذا الزواج قد جاء نتيجة
الإلحاح، ثم التهديد القوي والحاسم.. بعد أن تعلل أمير المؤمنين
«عليه السلام» لدفعه عنها بعلل مختلفة، فاعتذر له:
تارة: بأنها صغيرة.

(1) شرح المواهب للزرقاني ج 7 ص 9 وج 9 ص 254.

(2) المجدي في أنساب الطالبين ص 17 ومصادر كثيرة أخرى، والمناقب لابن
شهر آشوب ج 3 ص 304 و (ط المطبعة الحيدرية سنة 1376هـ) ج 3
ص 89 عن كتاب الإمامة لأبي محمد النوبختي، وبحار الأنوار ج 42
ص 92 والصراط المستقيم ج 3 ص 130.

وأخرى: بأنه عزلها لولد أخيه جعفر بن أبي طالب «رضوان الله تعالى عليه».

وثالثة: بأنه يريد أن يستأذن الحسنين «عليهما السلام»⁽¹⁾.

قال الطبرسي: قال أصحابنا: «إنما زوجها منه بعد مدافعة كثيرة، وامتناع شديد، واعتلال عليه بشيء بعد شيء، حتى ألجأته الضرورة إلى أن رد أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فزوجها إياه»⁽²⁾.
وقد روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»، في تزويج أم كلثوم قوله: «ذلك فرج غصبناه»⁽³⁾.

هل هي بنت الزهراء عليها السلام؟!:

ثم إن هناك حرصاً ظاهراً لدى فريق من الناس على تأكيد زواج عمر بن الخطاب بأم كلثوم بنت علي من فاطمة «عليهم السلام».. في

-
- (1) راجع: كتابنا: ظلامة أم كلثوم. وراجع المصادر المتقدمة.
(2) راجع: بحار الأنوار ج42 ص93 عن إعلام الوري ص204 وظلامة أم كلثوم الفصل الأول.
(3) الكافي ج5 ص346 وبحار الأنوار ج42 ص106 والصراط المستقيم ج3 ص130 والإستغاثة، ورسائل الشريف المرتضى (المجموعة الثالثة) ص149 و 150 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج20 ص561 و (ط دار الإسلامية) ج14 ص433 وجامع أحاديث الشيعة ج20 ص538 واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص281 وراجع: المجدي في أنساب الطالبين لعلي بن محمد العلوي ص17.

محاولة منه لتأكيد صلته برسول الله «صلى الله عليه وآله» من جهة، والتخفيف من السلبات التي لحقت به بمهاجمته للزهاء «عليها السلام»، وضربه لها، الذي انتهى بإسقاط جنينها واستشهادها «عليها السلام».

مع أن ذلك لا يجدي في رفع شيء من ذلك عنه، حتى لو كان ثمة من يرغب في إثبات حصول هذا الزواج.

ولكن إصرار هؤلاء لا يجدي في تقويض احتمال أن تكون التي تزوجها عمر هي أم كلثوم الصغرى التي كانت أمها أم ولد⁽¹⁾.

بل سيأتي: أن هذا الاحتمال قد يكون هو الأقوى أو الأوضح، إذا قايشنا بين وفاة عمر، وبين ولادة أم كلثوم بنت الزهاء «عليهما السلام»، حيث سيظهر: أنه لا يتلاءم مع احتمال أن تكون التي تزوجها هي بنت الزهاء «عليها السلام».

(1) راجع: المعارف لابن قتيبة ص 185 ونور الأبصار (ط سنة 1384 هـ) ص 103 وتاريخ مواليد الأئمة (ط بصيرتي - قم) ص 16 و (ط سنة 1406 - المجموعة) ص 15 ونهاية الأرب ج 2 ص 223 و 222 وبحار الأنوار ج 42 ص 90 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 9 ص 243 وقاموس الرجال للتستري ج 12 ص 216 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 20 وإعلام الوري ج 1 ص 396 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 32 ص 675.

هذا الزواج لا يدفع الإشكال عن عمر:

وربما يقال: إننا حين نناقش بعض أهل السنة حول إمامة الإمام علي «عليه السلام»، وما جرى بينه وبين الخلفاء، فإنهم يحتجون علينا بقضية تزويج الإمام علي «عليه السلام» ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب..

ويقولون: لو كانت هناك مشكلة فيما بين الإمام علي «عليه السلام» وعمر، لم يزوجه ابنته..

كما أنه لو كان عمر قد تجرأ على السيدة الزهراء «عليها السلام»، وضربها، وأسقط جنينها، فإن الإمام علياً «عليه السلام»، لا يزوجه بنت السيدة الزهراء «عليها السلام» بالذات، فيؤذي بذلك روح الأم، ويؤذي ابنتها أيضاً..

ونجيب:

لا يصح الاستدلال بهذا، ولا ينبغي الالتفات إليه، لما يلي:

أولاً: إن للتزويج أسبابه وظروفه، فقد يكون عن ميل ورغبة، وقد يكون عن حاجة وضرورة تلجئ إلى ذلك.. وقد يكون عن رضا، وقد يكون عن إكراه وإجبار..

وربما يكون الداعي إلى قبول ذلك هو رعاية مصالح عامة أو خاصة.. والأسباب، والدواعي، تختلف من شخص لآخر، ومن حالة لأخرى..

فلا يمكن الجزم بأن تزويج أم كلثوم من عمر، كان عن ميل

ورغبة منها ومن أبيها، إلا بالتصريح منها ومنه «عليه السلام» بذلك..

ثانياً: هناك تصريحات عديدة وقرائن حالية ومقالية متضافرة، تدل على أن عمر بن الخطاب قد مارس ضغوطاً كبيرة للحصول على هذا الزواج..

وإن من يرمي النبي «صلى الله عليه وآله» بالهجر، ويهاجم السيدة الزهراء «عليها السلام»، ويؤذيها بالضرب وإسقاط الجنين، لا بد أن يُخاف منه لو أطلق أي تهديد، ولا بد أن يسعى إلى دفع المكروه الآتي من قبله باختيار أهون الشرور..

ثالثاً: إن عمر قد سعى أيضاً - كما يروي أهل السنة - إلى التزوج من أم كلثوم بنت أبي بكر، فلم يمكنهم دفعه عن ذلك، حتى توسلت عائشة بعمر وبن العاص، فدفعه عنها بطريقة الخاصة (1).
فإن قيل: إن هذا كذب..

فالجواب هو: أن الشيعة لم يدونوا ذلك في كتبهم، ولا روه في أخبارهم، وإنما رواه لهم أهل السنة أنفسهم، فلماذا يكذب علماء أهل السنة على عمر؟! وأي نفع له أو لهم في ذلك؟!..

رابعاً: إن الروايات تدل على أن الزواج، بمعنى إجراء العقد قد وقع، ولكن لا دليل على أنه قد بنى بها، لا سيما مع قولهم: إنه تزوج

(1) راجع كتابنا: ظلامه أم كلثوم.

بها وهي صغيرة، وإنه مات قبل أن يدخل بها(1). بل الروايات تشير إلى خلاف ذلك، وتقول: إنه كان محرّجاً أمام الناس بسبب صغر سنّها، خصوصاً بالنسبة إليه، حتى اضطر إلى محاولة تبرير ذلك على المنبر(2) ..

خامساً: قد تقدم: أنه لا دليل يثبت أن التي تزوجها عمر هي بنت الزهراء «عليها السلام»، فقد كان لعلي «عليه السلام» بنت اسمها: أم كلثوم أمها أم ولد(3) ..

ولعل ما ذكر من صغر سن زوجة عمر، حتى ليصرح بعضهم:
بأن عمر قد توفي قبل أن يدخل بها، يؤيد: أن تكون التي تزوجها هي هذه. فإن عمر قد قتل سنة 23، فلماذا لم يدخل بها، وهي لم تعد صغيرة، فقد كان عمرها يناهز الخمس عشرة سنة حين وفاته.
أما ما ورد في المناقب وغيره: من أن أم كلثوم الصغرى قد

(1) تقدمت مصادر ذلك.

(2) ذخائر العقبى ص 169 عن الدولابي، وخرج ابن السمان معناه، وسيرة ابن إسحاق ص 248 و 249 و (ط معهد الدراسات والأبحاث للتعريف) ج 5 ص 232 والذرية الطاهرة ص 159.

(3) راجع: بحار الأنوار ج 42 ص 90 وقاموس الرجال للتستري ج 12 ص 216 والمعارف لابن قتيبة ص 211 وراجع: تعجيل المنفعة لابن حجر ص 563 وأعيان الشيعة ج 7 ص 136 والمجدي في أنساب الطالبين ص 12 ومطالب السؤول ص 313.

تزوجت من كثير بن عباس(1)، لا من عمر، فيرد عليه: أن زواجها به ربما يكون بعد وفاة عمر بن الخطاب عنها. حيث لم يدخل بها عمر لصغرها، فلما كبرت تزوجت بالرجل الآخر..

أما ما زعموه: من أن عمر قد برر زواجه بأُم كلثوم بنت الزهراء «عليها السلام» بدعوى السبب والنسب. والاتصال برسول الله «صلى الله عليه وآله» عن هذا الطريق، لا يتحقق إذا تزوج بأُم كلثوم بنت علي، إلا إن كان يقصد أمراً آخرأ يخص علياً «عليه السلام».

أما هذا، فلعله مكذوب على لسان عمر في وقت متأخر، ويكون مراده الحقيقي هو: إذلال علي «عليه السلام»، وكسر عنفوانه بهذا الزواج..

وفي جميع الأحوال نقول:

إن تضارب النصوص حول هذا الأمر يجعلنا نشك في كل شيء، لا سيما مع علمنا بحرص أتباعه ومحبيه على التسويق لهذا الأمر لأكثر من سبب..

(1) راجع: مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 90 وبحار الأنوار ج 42 ص 92 ومستدرك سفينة البحار ج 10 ص 120 وراجع: مستدركات علم رجال الحديث ج 8 ص 600.

أبو القاسم الكوفي يتحدث:

هذا وقد روى أبو القاسم الكوفي: - ونسب ذلك إلى رواية مشايخه عامة - أن عمر بعث العباس إلى علي يسأله أن يزوجه بأم كلثوم، فامتنع.

فأخبره بامتناعه فقال: أيأنف من تزويجي؟! والله، لئن لم يزوجني لأقتله.

فأعلم العباس علياً «عليه السلام» بذلك فأقام على الامتناع. فأعلم عمر بذلك، فقال عمر: أحضر في يوم الجمعة في المسجد، وكن قريباً من المنبر لتسمع ما يجري، فتعلم أنني قادر على قتله إن أردت.

فحضر، فقال عمر للناس: إن ههنا رجلاً من أصحاب محمد وقد زنى، وقد اطلع عليه أمير المؤمنين وحده، فما أنتم قائلون.

فقال الناس من كل جانب: إذا كان أمير المؤمنين اطلع عليه فما الحاجة إلى أن يطلع عليه غيره، وليمض في حكم الله.

فلما انصرف طلب عمر من العباس أن يعلم علياً بما سمع. فوالله، لئن لم يفعل لأفعلن.

فأعلم العباس علياً بذلك.

فقال «عليه السلام»: أنا أعلم أن ذلك يهون عليه، وما كنت بالذي يفعل ما يلتمسه أبداً..

فأقسم عليه العباس أن يجعل أمرها إليه، ومضى العباس إلى

عمر فزوجه إياها(1).

وقد اعتبر صاحب الإستغاثة.. أن نفس جعل علي «عليه السلام» أمر ابنته هذه دون سواها إلى العباس دليل على وجود قهر وإجبار كان قد مورس ضد علي «عليه السلام».

بل لقد ورد في نص آخر: أنه أمر الزبير أن يضع درعه على سطح علي، فوضعه بالرمح، ليرميه بالسرقة(2).

وقال السيد المرتضى: «وعمر ألحّ على علي «عليه السلام»، وتوعده بما خاف علي أمر عظيم فيه من ظهور ما لم يزل يخفيه، فسأله العباس - لما رأى ذلك - رد أمرها إليه، فزوجها منه».

وقال في أعلام الوري: قال أصحابنا: إنما زوجها منه بعد مدافعة كثيرة، وامتناع شديد، واعتلال عليه بشيء بعد شيء حتى ألجأته الضرورة إلى أن رد أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فزوجها إياه(3).

وعلى كل حال، فهناك روايات ألمحت بوضوح إلى الإكراه

(1) الإستغاثة (ط النجف) ص 92 - 96. وقد أشار إلى ذلك في تلخيص الشافي

ج 2 ص 160 ومجموعة رسائل الشريف المرتضى (المجموعة الثالثة)

ص 149 و 150 والصراط المستقيم ج 3 ص 130.

(2) الصراط المستقيم ج 3 ص 130.

(3) البحار ج 42 ص 93 عن إعلام الوري ص 204.

والإجبار الذي مارسه عمر.. وألمحت أيضاً إلى ما ورد في كتب الشيعة من تفاصيل، حتى إنك لتستطيع أن تجد معظم عناصر رواية الإستغاثة متوفرة في كتب أهل السنة، الذين كانوا وما زالوا حريصين كل الحرص على إبعاد أي شبهة عن ساحة عمر بن الخطاب الذي لا نبالغ إذا قلنا: إنه أعز الخلفاء عليهم، وأحبهم إليهم..

ولكنها قد جاءت مجزأة ومتفرقة في الأبواب المختلفة، لا يلتفت أحد إلى وجود أي رابط بينها، إلا إذا اطلع على رواية الإستغاثة.. وسنقرأ في هذا الفصل بعضاً مما يوضح ذلك.. فنقول:

هل للحاكم أن يعمل بعلمه:

إن رواياتهم قد أشارت إلى أن عمر قد حاول أن ينتزع من الناس اعترافاً بأن له أن يعمل بعلمه، فيعاقب من يشاء لمجرد زعمه أنه رآه على فاحشة. ولكن علياً، أو علي وعبد الرحمن بن عوف، يرفض ذلك منه.

فقد روي: أن عمر كان يعس ذات ليلة بالمدينة، فلما أصبح قال للناس: «أرأيتم لو أن إماماً رأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فأقام عليهما الحد، ما كنتم فاعلين؟

قالوا: إنما أنت إمام.

فقال علي بن أبي طالب: ليس ذلك لك، إذن يقام عليك الحد، إن

الله لم يأمن على هذا الأمر أقل من أربعة شهود»(1).

وجاء في نص آخر: ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم، ثم سألهم فقال القوم مثل مقاتلتهم الأولى، وقال علي مثل مقاتلته الأولى(2).

روايات لئيمة وحاقدة :

وبعد، فإنه لا مجال لقبول الروايات الواردة في كتب أهل السنة، التي تتحدث عن أن علياً «عليه السلام» قد أمر بابنته فزينة (أو فصنعت) ثم أرسلها إلى عمر ليتفحصها، وقد أمسك هذا الثاني بذراعها، أو بساقها..(3). أو أنه قد قبلها، أو ضمها إليه. أو نحو ذلك. وفي بعض رواياتهم أنها جبهته بقسوة من أجل ذلك، وقالت له: «تفعل هذا؟! لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك».

(1) راجع: السنن الكبرى ج 10 ص 144، والمصنف لعبد الرزاق ج 8 ص 340.

(2) الفتوحات الإسلامية ج 2 ص 466 وراجع: كنز العمال ج 5 ص 457.

(3) ذخائر العقبى ص 167 وتاريخ بغداد ج 6 ص 182 وراجع: سيرة ابن إسحاق ص 248 وراجع: طبقات ابن سعد ج 8 ص 464 ومختصر تاريخ دمشق ج 9 ص 160 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 106 وج 19 ص 351 وعمدة القاري ج 14 ص 160 وحياة الصحابة ج 2 ص 270 والذرية الطاهرة ص 159 والفتوحات الإسلامية ج 2 ص 456 ومختصر تاريخ دمشق ج 9 ص 160 وتهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 28 وتاريخ عمر بن الخطاب ص 266.

ثم خرجت حتى أتت أباها فأخبرته الخبر، وقالت:
بعثتني إلى شيخ سوء».

فقال: يا بنية إنه زوجك. ثم زوجه إياها(1).

**فإنها روايات مكذوبة بلا ريب، وقد قال عنها سبط ابن
الجوزي: «قلت: هذا قبيح. والله، لو كانت أمة لما فعل بها هذا. ثم
بإجماع المسلمين، لا يجوز لمس الأجنبية، فكيف ينسب إلى عمر
هذا»(2).**

**نعم.. إن الناس يأنفون عن نسبة مثل هذا السقوط إليهم، فكيف
نسبوا ذلك إلى خليفتهم، الذي يدعون له العدالة والإستقامة، والقيام**

(1) الفتوحات الإسلامية ج 2 ص 455 و 456 وأسد الغابة ج 5 ص 614
والاستيعاب (بهامش الإصابة) ج 4 ص 490 و 491 والدر المنثور في
طبقات ربات الخدور ص 62 والإصابة ج 4 ص 492 وسير أعلام النبلاء
ج 3 ص 501 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 4 ص 138 وكنز العمال ج 16
ص 510 ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج 9 ص 160 وشرح نهج
البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 106 و 60 وسنن سعيد بن منصور (ط دار
الكتب العلمية) ج 1 ص 146 و 147 وإفحام الأعداء والخصوم ص 166
ومختصر تاريخ دمشق ج 9 ص 160 وتهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 28
وتاريخ عمر بن الخطاب ص 266.

(2) تذكرة الخواص (ط المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف - العراق - سنة
1383هـ) ص 321.

بمهام النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله»؟!!

ويكفي قبحاً في ذلك أن نجد واضح الرواية قد ذكر أن تلك البنت الصغيرة السن قد رفضت تصرفه هذا، وأنكرته، وهددته بكسر أنفه، واعتبرته شيخ سوء.

ولعل هناك من لا يرى مانعاً من صدور هذا الأمر من عمر، استناداً إلى ما ورد في بعض النصوص من: أنه قد فعل ذلك أمام الناس، ثم قال لهم: «إني خطبتها من أبيها، فزوّجنيها».

أو استناداً إلى أن عمر لم يكن ممن يسعى إلى كبح جماح شهوته، وهو القائل: ما بقي في شيء من أمر الجاهلية إلا أنني لست أبالي أي الناس نكحت وأيهم أنكحت(1).

وإلى أنه قد حدثنا هو نفسه أنه كان إذا أراد الحاجة تقول له زوجته، ما تذهب إلا إلى فتيات بني فلان تنتظر إليهن(2).

وله قصة معروفة مع عاتكة بنت زيد التي كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فمات عنها، واشترط عليها أن لا تتزوج بعده فتبتلت، ورفضت الزواج حتى من عمر فطلب عمر من وليها أن يزوجه إياها، فزوجه إياها، فدخل عمر عليها فعاركها حتى غلبها على نفسها

(1) طبقات ابن سعد (ط بيروت سنة 1377هـ) ج 3 ص 982.

(2) المصنف لعبد الرزاق ج 7 ص 303 ومجمع الزوائد ج 4 ص 304 عن الطبراني.

فنكحها، فلما فرغ قال: أف. أف. أف.

ثم خرج من عندها وتركها الخ.. (1).

فإننا بدورنا نقول:

إن ذلك لا يصلح لتبرير إرسال أبيها إياها إليه على هذا النحو..
فإن المفروض هو أن لا يرسلها إلا مع نساء يصلحن من شأنها،
ويرافقنها إلى بيت الزوجية بإعزاز وإكرام حيث الخدر والستر..

ولا نتعقل أي معنى لأن يرسلها أبوها إلى عمر على هذا النحو
البعيد عن معنى الكرامة والتكريم لها، والذي لا يفعله رعا ع الناس،
فكيف يتوهم صدوره عن بيت الإمامة والكرامة، والعز والشرف.
وعن أهل بيت النبوة بالذات؟!

وكيف يزوجه بمن يعصي الله فيها على هذا النحو المرفوض في
الشرع، والذي يأباه كرام الناس، وأهل الشرف والغيرة؟.

رواية مكذوبة:

وهناك رواية أوردها الدولابي، وابن الأثير، وغيرهما تقول:

لما تأيمت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب «عليه السلام» من
عمر بن الخطاب دخل عليها الحسن والحسين أخوها، فقالا لها: إنك
من عرفت، سيدة نساء العالمين، وبنت سيدتهن، وإنك والله لئن أمكنت
علياً من رقبتك (رمتك) لينكحك بعض أيتامه، ولئن أردت أن تصيبي

(1) طبقات ابن سعد (طليد) ج 8 ص 194 وكنز العمال ج 13 ص 633.

بنفسك مالا عظيماً لتصيبينه.

فوالله ما قاما حتى طلع علي يتكئ على عصاه.. (ثم تذكر الرواية كلاماً له معهم) ثم تقول:

فقال: أي بنية، إن الله قد جعل أمرك بيدك، فأنا أحب أن تجعله بيدي.

فقالت: أي أبة، والله إني لامرأة أرغب فيما ترغب فيه النساء، فأنا أحب أن أصيب ما يصيب النساء من الدنيا، وأنا أريد أن أنظر في أمر نفسي.

فقال: لا والله يا بنية، ما هذا من رأيك ما هو إلا رأي هذين.

ثم قام فقال: والله لا أكلم رجلاً منهم أو تفعلين.

فأخذاً بثيابه فقال: اجلس يا أبة، فوالله ما على هجرانك من صبر، اجعلي أمرك بيده.

فقالت: قد فعلت..

فقال: فإني قد زوجتك من عون بن جعفر.

وإنه لغلام. ثم رجع إليها فبعث إليها بأربعة آلاف درهم، وبعث إلى ابن أخيه فأدخلها عليه(1).

(1) راجع: الذرية الطاهرة للدولابي ص 161 و 162 وأسد الغابة ج 5 ص 615 والدر المنثور في طبقات الخدور ص 62 والإصابة ج 4 ص 492. وراجع: سير = أعلام النبلاء ج 3 ص 501 و 502 وذخائر العقبى ص 170 و

قال ابن اسحاق فما نشب عون أن هلك، فرجع إليها علي، فقال: يا بنية، اجعلي أمرك بيدي، ففعلت فزوجها محمد بن جعفر (1).. ثم يذكر الطبري: أنه زوجها بعبد الله بن جعفر أيضاً (2).

ونقول:

يرد على هذه الرواية ما يلي:

أولاً: إن سيدة نساء المسلمين في وقتها هي أختها الحوراء زينب «عليها السلام»، لا أم كلثوم.

ثانياً: هل سبق أن أنكح علي «عليه السلام» بناته أيتام أهله، سوى أنه أنكح زينباً عبد الله بن جعفر، وهو رجل له مكانته، وموقعه، وليس بالذي يعير به أحد. فإنه من سراة القوم..

ثالثاً: هل كان الحسنان «عليهما السلام» وأم كلثوم يحبون المال العظيم، والحياة الدنيا..

ولماذا لا يأخذان بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير؟! (3).

171 وسيرة ابن إسحاق ص 250 وراجع: فاطمة الزهراء للعقاد ص 24.

(1) سيرة ابن إسحاق ص 250 وذخائر العقبى ص 171 والذرية الطاهرة ص 163.

(2) راجع: ذخائر العقبى ص 171 والذرية الطاهرة ص 163.

(3) الكافي ج 5 ص 347.

رابعاً: إن جرأة أم كلثوم على أبيها، وإظهار أنها ترغب فيما ترغب فيه النساء لهو أمر يثير الدهشة. ولا سيما من امرأة تربت في حجر علي وفاطمة صلوات الله وسلامه عليهما، وعرفت معاني العفة، والزهد والتقوى..

ولم يعرف عنها طيلة حياتها إلا ما ينسجم مع هذه الروح، ولا يشذ عن هذا السبيل..

خامساً: لماذا يهجر ولديه ويقطع صلاته بهما من أجل الحصول على هذا الأمر الذي جعله الله سبحانه لها دونه باعترافه «عليه السلام» - حسب زعم الرواية؟! -

سادساً: ما معنى التعبير عن عون بن جعفر بالقول: «وإنه لغلām» مع أنه كان شاباً يشارك في الحروب، ويقاقل ويستشهد، كما ذكرناه فيما تقدم.

سابعاً: قد تقدم أن زواجها من عون وإخوته موضع شك أيضاً، فإن عوناً ومحمداً إذا كانا قد قتلا سنة 17 هجرية أي في نفس السنة التي تزوجت فيها عمر، فكيف نوفق بين ذلك وبين حقيقة أن عمر إنما مات سنة 23 هجرية؟! وإذا كان عون وأخوه قد ماتا في الطف، فكيف تزوجها أخوه محمد من بعده، ثم تزوجها عبدالله؟.

وإذا كان المتولي لتزويجها للجميع هو أبوها كما يقول البعض - حسبما قدمناه - فإن أباهما كان قد استشهد قبل وقعة الطف بعشرين سنة.

عمر يقول: رفئوني:

وتذكر روايات أهل السنة لقصة هذا الزواج: أن عمر قد خطب إلى علي «عليه السلام» ابنته أم كلثوم، فقال علي: إنما حبست بناتي على بني جعفر، فأصر عليه عمر، فزوجه.

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين فيما بين القبر والمنبر، فقال:
رفئوني. رفئوني. فرفأوه⁽¹⁾.

والمراد: قولوا لي: بالرفاه والبنين..

ونقول:

إن من الواضح: أن قولهم للمتزوج بالرفاه والبنين، هو من رسوم الجاهلية، وقد نهى عنه رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وقد ورد هذا النهي في كتب الشيعة والسنة على حد سواء..

(1) كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 13 ص 624 و 625 عن ابن سعد، وابن راهويه، وسعيد بن منصور والسيرة الحلبية ج 1 ص 347 وتاريخ عمر بن الخطاب ص 266 وراجع: حياة الصحابة ج 2 ص 40 و 671 ومختصر تاريخ دمشق ج 9 ص 160 وتهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 28. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 106 وإفحام الأعداء والخصوم ص 131 و 132 وطبقات ابن سعد ج 8 ص 463، والحديث موجود في ذخائر العقبى ص 168 و 169 لكن فيه: «ألا تهنئوني» أو «زفوني». والإستيغاب (بهامش الإصابة) ج 4 ص 490 وفيه: «زفوني». والظاهر: أنها تصحيف «رفئوني». بدليل قوله في آخر الرواية: فرفأوه.

1 - فقد روى الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عبد الله البرقي رفعه، قال: لما زوج رسول الله «صلى الله عليه وآله» فاطمة «عليها السلام» قالوا: بالرفاه والبنين.

فقال: لا، بل على الخير والبركة (1).

2 - روى أحمد بن حنبل، عن الحكم بن نافع، عن إسماعيل بن عياش، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: تزوج عقيل بن أبي طالب، فخرج علينا فقلنا: بالرفاه والبنين.

فقال: مه، لا تقولوا ذلك، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» قد نهانا عن ذلك وقال: قولوا: بارك الله لك، وبارك الله عليك، وبارك لك فيها.

وروى نحوه أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم عن يونس عن الحسن: أن عقيل الخ.. (2).

وبعد ما تقدم نقول:

هل كان عمر ملتزماً بأعراف الجاهلية، غير آبه بتوجيهات رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟
ولماذا هذا الإصرار منه على هذا التصرف الذي لا يرضاه.

(1) وسائل الشيعة (ط دار إحياء التراث) ج 7 ص 183 وفي هامشه عن الكافي

ج 2 ص 79.

(2) مسند أحمد ج 3 ص 451.

أهل الشرع لأنفسهم؟!!

إعتذار، أم إدانة؟!!

وقد اعتذر الحلبي عن ذلك بقوله: «لعل النهي لم يبلغ هؤلاء الصحابة حيث لم ينكروا قوله، كما لم يبلغ عمر»⁽¹⁾.
ونقول:

إنه اعتذار أشبه بالإدانة، فإنه إذا لم يبلغ هذا الحكم هؤلاء، ولم يبلغ عمر، فكيف جاز لهم أن يتصدوا أو أن يتصدى عمر على الأقل لمقام خلافة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأخذ موقعه والاضطلاع بمهامه؟! فإن من يحتاج إلى هداية الغير لا يمكن أن يكون هو الهادي للغير.

الرواية الأغرب والأعجب:

ومن غرائب أساليب الكيد السياسي تلك الرواية التي تروي لنا قصة زواج أم كلثوم بعمر بن الخطاب بطريقة مثيرة، حيث جاء فيها: «أن عمر خطب أم كلثوم، فقال له علي «عليه السلام»: إنها تصغر عن ذلك.

فقال عمر: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فأحب أن يكون لي

(1) السيرة الحلبية ج 1 ص 347.

من رسول الله «صلى الله عليه وآله» سبب ونسب.

فقال علي «عليه السلام» للحسن والحسين: «زوجا عمكما».

فقالا: هي امرأة من النساء، تختار لنفسها.

فقال (مقام ظ) علي «عليه السلام» مغضباً، فأمسك الحسن بثوبه، وقال: لا صبر لي على هجرانك يا أبتاه.

قال: فزوجه»(1).

ونقول:

إن الملاحظ هنا:

1 - لا ندري لماذا يأمر غيره بتزويج عمر، ولا يتولى ذلك هو بنفسه، فإنه هو ولي أمر ابنته..

2 - إن ولديه الحسن والحسين «عليهما السلام» حين تزويج أم كلثوم بعمر بن الخطاب قد بلغا الحلم للتو، فلماذا يحيل هذا الأمر إليهما؟! ألم يكن الأنسب أن يحيل أمر ذلك للعباس كما ذكرته روايات أخرى؟!

3 - هل كان «عليه السلام» يريد تزويجها جبراً عنها، ومن دون اختيار منها؟! وهل يصح لها هي أن تختار لنفسها من دون إذن أبيها

(1) حياة الصحابة ج 2 ص 527 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 16 ص 532 والسنن الكبرى ج 7 ص 64 ومجمع الزوائد ج 4 ص 272 عن الطبري في الأوسط، وعن البزار، قال: وفي المناقب أحاديث نحو هذا.

أيضاً؟!!

4 - وكيف يغضب «عليه السلام» من الحسنين «عليهما السلام»، وهما سيدا شباب أهل الجنة؟!!

وكيف يُغضب سيدا شباب أهل الجنة أباهما؟!!

وإذا كان هذا هو حال سيدي شباب أهل الجنة، فلماذا نلوم الآخرين على جرأتهم على آبائهم؟! وعلى عدم طاعتهم لهم؟!!

5 - وكيف يغضب هو «عليه السلام» من قول الحق، إذا كان ما قاله هو الحق؟ وإذا كان ما قاله باطلاً، فكيف يقولان هما هذا الباطل؟!!

6 - لماذا أخذ الإمام الحسن «عليه السلام» بثوبه، ولم يفعل ذلك أخوه الإمام الحسين «عليه السلام» أليس هو شريك أخيه في إغصاب أبيهما أمير المؤمنين «عليه السلام»؟!!

7 - وأيضاً.. إذا كانت أم كلثوم تصغر عن الزواج.. فكيف صارت بعد ذلك كبيرة لا تصغر عنه؟! وهل كان الحديث الذي رواه عمر له غائباً عن ذهنه. أو أنه كان مقنعاً له، إلى درجة أنها أصبحت صالحة للزواج تكويناً.. وأصبح علي مشتاقاً إلى إنجازهِ إلى حدّ أنه يدخل مع ولديه في معركة بهذا الحجم؟!!

8 - وأخيراً.. ألم يكن زواج النبي «صلى الله عليه وآله» بحفصة بنت عمر كافياً لتحقيق النسب والصلة بينه وبين النبي «صلى الله عليه وآله» وفقاً لما احتج به عمر؟!!

الفصل الثاني:

حديث سارية.. وأحداث أخرى

يا سارية الجبل:

عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً، وأمر عليهم رجلاً يدعى سارية بن زنيم، قال: فبينما عمر يخطب، إذ جعل يصيح، وهو على المنبر: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، يا سارية الجبل. قال: فقدم رسول الجيش على عمر، فسأله عما جرى لذلك الجيش، فقال: يا أمير المؤمنين، لقينا عدونا فهزمونا، فإذا صائح يصيح: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، يا سارية الجبل. فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله.

ف قيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك (1).

وفي حديث آخر: أنه قال: يا سارية بن زنيم الجبل، ظلم من استرعى الذئب الغنم، وفي آخره: ف قيل لعمر: ما ذلك الكلام؟! فقال: والله، ما ألقيت له بالاً، شيء أتى على لساني (1).

(1) مختصر تاريخ دمشق ج 9 ص 184 و 185 وتهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 46 عن البيهقي، وكنز العمال ج 12 ص 571 وتاريخ مدينة دمشق ج 20 ص 24 و 25 والإصابة ج 3 ص 5 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 1 ص 384 والبداية والنهاية ج 7 ص 147.

وفي نص آخر: إن سارية كان في فسا، ودار ابجد (2).
وقيل: بنهاوند (3).

ويبدو أن ذلك كان في سنة ثلاث وعشرين.

ونقول:

في هذه الروايات مواضع للبحث، فلاحظ ما يلي:

التناقض والإختلاف:

في رواية سارية تناقضات تدل على أن ثمة تصرفاً في بعضها على الأقل:

فبعضها يقول: إن سارية ومن معه قد هزموا كما تقدم.

وبعضها يقول: إنهم كانوا يحاصرون الأعداء، ولم يمكنهم فتح

(1) مختصر تاريخ دمشق ج 9 ص 185 وتهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 47
وكنز العمال ج 12 ص 581 وتاريخ مدينة دمشق ج 20 ص 25 والوافي
بالوفيات ج 15 ص 48 والبداية والنهاية ج 7 ص 148.

(2) مختصر تاريخ دمشق ج 9 ص 185 وتهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 47
وتاريخ مدينة دمشق ج 20 ص 26 والكامل في التاريخ ج 3 ص 42 وتاريخ
الإسلام للذهبي ج 3 ص 249 والبداية والنهاية ج 7 ص 146 والعبر وديوان
المبتدأ والخبر ج 2 ق 2 ص 123.

(3) الإستغاثة ج 2 ص 5 و (ط أخرى) ج 2 ص 48 وكشف الخفاء للعجلوني ج 2
ص 380 وتاريخ مدينة دمشق ج 20 ص 23 وتاريخ اليعقوبي ج 2 ص 156
وكتاب الفتوح لابن أعمش ج 2 ص 307 وتاج العروس ج 16 ص 327.

حصنهم إلا بالصعود للجبل بعد سماعهم النداء⁽¹⁾.

كما أن قول عمر: إنه لم يلق بالاً للنداء الذي صدر عنه يتناقض مع ما ذكرته رواية أخرى ذكرها ابن عساكر في كتابه⁽²⁾، فراجع. قال ابن بدران: «مهما اختلفت الروايات وتعددت، فإن أصل القصة صحيح والله أعلم»⁽³⁾.

ضعف سند الرواية:

وعن سند الرواية نقول:

قال محمد بن درويش الحوت عن قصة سارية: «روى قصته الواحدي، والبيهقي بسند ضعيف، وهم في المناقب يتوسعون»⁽⁴⁾. وقال أبو القاسم الكوفي: «على أننا قد رأينا جماعة من فقهاء أصحاب الحديث ينكرون صحة

(1) تهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 47 والبداية والنهاية ج 7 ص 148 وكنز العمال ج 12 ص 581 وتاريخ مدينة دمشق ج 20 ص 25 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 249 والوافي بالوفيات ج 15 ص 48 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج 2 ق 2 ص 123.

(2) تهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 47 وكنز العمال ج 12 ص 581 وتاريخ مدينة دمشق ج 20 ص 25 والوافي بالوفيات ج 15 ص 48.

(3) تهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 48.

(4) أسنى المطالب ص 553 والغدير ج 8 ص 84.

هذا الخبر، ويبطلونه، ويطعنون على الرواي له. وفي هذا كفاية لمن فهم ونظر»⁽¹⁾.

أبو حنيفة ومؤمن الطاق:

قال ابن كثير عن حديث رد الشمس:

«روي عن أبي حنيفة: إنكاره، والتهم بمن رواه. قال أبو عباس بن عقدة: حدثنا جعفر بن محمد بن عمير، حدثنا سليمان بن عباد: سمعت بشار بن ذراع، قال: لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان، فقال: عمن رويت حديث رد الشمس؟!«

فقال: عن غير الذي رويت عنه: يا سارية الجبل»⁽²⁾.

وفي نص آخر: أن أبا حنيفة قال له ذلك كالمنكر عليه.. وأن مؤمن الطاق أجابه: عمن رويت أنت عنه: يا سارية الجبل»⁽³⁾.

وهذا يدل على: أن مؤمن الطاق ينكر ويتهكم بمن يروي حديث: «يا سارية الجبل».

وقد حاول ابن كثير أن يخفف من وقع جواب مؤمن الطاق، فقال: «وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب، بل مجرد معارضة

(1) الإستغاثة ج 2 ص 48 و (ط أخرى) ص 150.

(2) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي - 1408هـ) ج 6 ص 93.

(3) لسان الميزان ج 5 ص 301 وفتح الملك العلي لابن الصديق المغربي ص 144.

بما لا يجدي، أي أنا رويت في فضل علي هذا الحديث، وهو إن كان مستغرباً، فهو في الغرابة نظير ما رويته أنت في فضل عمر بن الخطاب في قوله: يا سارية الجبل.

وهذا ليس بصحيح من محمد بن النعمان، فإن هذا ليس كهذا إسناداً ولا متناً، وأين مكاشفة إمام قد شهد الشارع له بأنه محدث بأمر خبر رد الشمس طالعة بعد مغيبها، الذي هو أكبر علامات الساعة»(1).

ونقول لابن كثير:

أولاً: إن حديث رد الشمس متواتر وقطعي الصدور، فقد روي في مصادر أهل السنة عن ثلاثة عشر صاحبياً(2).
وروي عن بعضهم بطرق عديدة، فقد روي عن أسماء مثلاً بخمسة طرق(3).

وصرح الطحاوي، والقاضي عياض بصحته(4).

(1) البداية والنهاية ج 6 ص 93.

(2) رد الشمس لعلي «عليه السلام» ص 18 و 19.

(3) السيرة الحلبية ج 1 ص 385 و 386 و (ط دار المعرفة 1400 هـ) ج 2 ص 103 عن الإمتاع، ونسيم الرياض ج 3 ص 11 وراجع: السير النبوية لدحلان ج 2 ص 201 والغدير ج 3 ص 136 ورسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص 63 ونظرة في كتاب الفصل في الملل ص 108.

(4) راجع: شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج 6 ص 488 والصواعق المحرقة

وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة، وتبعه غيره⁽¹⁾.
وأخرجه ابن مندة، وابن شاهين بإسناد حسن.
ورواه ابن مردويه، عن أبي هريرة بإسناد حسن.
ورواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن، كما حكاه ولي الدين
العراقي⁽²⁾.

باب 9 فصل 3 ونسيم الرياض ج 3 ص 11 عن الخفاجي. والغدير ج 3
ص 133 = و 134 و 137 و رسائل في حديث رد الشمس للمحمودي
ص 67 و 117 و 184 وكشف الخفاء للعجلوني ج 1 ص 220 و 428
وتفسير الألوسي ج 23 ص 194 والبداية والنهاية ج 6 ص 94 و 314
وسبل الهدى والرشاد ج 9 ص 437 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام»
للشيرواني ص 183 وينايع المودة ج 2 ص 409 وشرح إحقاق الحق
(الملحقات) ج 5 ص 532 و ج 16 ص 325 و ج 21 ص 266 وفلك النجاة
لفتح الدين الحنفي ص 193.

(1) الصواعق المحرقة باب 9 فصل 3. وراجع: كتاب الأربعين للماحوزي
ص 418 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 183 والغدير
ج 3 ص 135 و رسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص 61 وينايع
المودة ج 1 ص 418 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 20 ص 619
و ج 21 ص 266 وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص 194.
(2) السيرة النبوية لدحلان ج 2 ص 201 وشرح المواهب للزرقاني ج 6
ص 488 ونسيم الرياض ج 3 ص 11 وشرح الشفاء للقادري (مطبوع مع
نسيم الرياض) ج 3 ص 11.

وأورد طرقه السيوطي في كتابه كشف اللبس بأسانيد كثيرة، وصححه بما لا مزيد عليه(1).

وقالوا أيضاً: رواه الطبراني بأسانيد رجال أكثرها ثقات(2).

ثانياً: لو كان كلام مؤمن الطاق لا يجدي، بل هو لمجرد المعارضة لا عترض عليه أبو حنيفة مباشرة، وقال له: إن هذا قياس مع الفارق.. ولذكر له: أن رواية حديث سارية من الثقات الأثبات، بخلاف حديث رد الشمس.

ثالثاً: من الذي قال: إن المقصود مجرد المعارضة، لبيان المشابهة في الغرابة؟! فإن هذا مجرد افتراض، لا سيما وأن السؤال هو عن رواية حديث رد الشمس، فاللازم هو المقارنة بينهم وبين رواية حديث سارية..

وليس في الكلام أية إشارة إلى استغراب الحدث نفسه.. ولو أن مؤمن الطاق قصد ذلك لا عترض عليه أبو حنيفة: بأن هذا خروج عن محل الكلام.

رابعاً: بالنسبة للحديث عن كون عمر محدثاً نقول:

إن هذا أول الكلام، وهو يحتاج إلى إثبات.. وإنما يرويه له أتباعه

(1) نسيم الرياض ج3 ص12. وراجع: كشف الخفاء للعجلوني ج1 ص428.

(2) نسيم الرياض ج3 ص10 وشرح الشفاء للقاري (بهامشه) ج3 ص10

ورسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص19 و 33.

ومحبوه، ولا يعترف له به غيرهم، بل يرون في سيرته مع الناس، ومع رسول الله «صلى الله عليه وآله» خصوصاً قوله في مرض موته «صلى الله عليه وآله»: إن النبي ليهجر، أو نحو ذلك. ما يمنع من صحة هذه الأحاديث في حقه..

خامساً: بالنسبة لكون رد الشمس حدثاً كونياً عظيماً، لا يقاس بحديث سارية نقول:

ألف: إن مؤمن الطاق لم يقيسه به، بل قايِس سند هذا بسند ذاك.
ب: إن حادثة رد الشمس كونية كحادثة شق القمر، فلماذا قبل ابن كثير هذه ورد تلك؟!

وقد تحدثنا عن هذه القضية في كتابنا: رد الشمس لعلي «عليه السلام» فراجع.

أبو القاسم الكوفي ماذا يقول؟!:

قال أبو القاسم الكوفي عن حديث سارية:

«ومثله في الكذب والمحال، وفظيع المقال روايتهم: أن عمر نادى في المدينة: يا سارية الجبل، وهو بنهاوند، فسمع سارية وهو بنهاوند صوته حين وقعت عليه الهزيمة وعلى أصحابه، وهو يقول: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل.

فهذه معجزة من أجلّ معجزات الرسل والأنبياء «عليهم السلام»، لو ظهرت منهم، و (لم) نجد مثلها لأحد منهم.

ولعمري لو ظهرت منهم ما استبعدنا ذلك ولا استعظمناه منهم، ولكنها عند كثير من الناس من المحالات ولو رويت. ومن كان في محل من يأتي بمثل هذه المعجزة، من المحال أن لا يأتي بآية دونها أو مثلها، أو فوقها.

فلما لم يجد القوم لها نظيراً في المعجزات ولا ما هو دونها، ووجدنا مع ذلك أولياءه إذا طولبوا بالإقرار: أنه كان له أو لمن تقدم من صاحبه الذي هو عندهم أفضل منه معجزة أنكروا أن تكون المعجزات إلا للرسول، وكان هذا كله دالاً على إبطال تخرصهم⁽¹⁾.

راوية الخصيبي:

وقد روى الخصيبي هذه الرواية بنحو آخر، فقال ما ملخصه:
عن جابر بن عبد الله الأنصاري: إن عمر خلا بأمر المؤمنين «عليه السلام» ملياً، ثم رقى منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» جميعاً، فمسح أمير المؤمنين «عليه السلام» على وجه عمر، فصار عمر يرتعد، ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم صاح ملء صوته: يا سارية الجأ [إلى] الجبل..

ثم لم يلبث أن قبل صدر أمير المؤمنين، ثم نزل وهو ضاحك. فطالبه علي «عليه السلام» أن يفعل ما وعده به.

(1) الإستغاثة ج2 ص48 و (ط أخرى) ص150.

فقال له عمر: امهلني يا أبا الحسن حتى أنظر ما يرد من خبر سارية. وهل ما رأيته صحيحاً أم لا.

ثم سألوا علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» عن حقيقة ما جرى، فأخبرهم: أن عمر أحب أن يعلم خبر جيوشه في نهاوند بعد قتل عمرو بن معدي كرب، فقال له الإمام «عليه السلام»: كيف تزعم أنك الخليفة في الأرض، والقائم مقام رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأنت لا تعلم ما وراء أذنك وتحت قدمك؟! والإمام يرى الأرض ومن عليها، ولا يخفى عليه من أعمالهم شيء؟!!

فقال لي: يا أبا الحسن، أنت بهذه الصورة؟! فأت خبر سارية، وأين هو؟! ومن معهم؟! وكيف صورهم؟!!

فقلت له: يا ابن الخطاب، فان قلت لك لا تصدقني، ولكني أريك جيشك وأصحابك. وسارية قد كمن بهم جيش الجبل في واد قعيد [قفر خ. ل]، بعيد الأقطار، كثير الأشجار، فإن سار به جيشك يسيراً خلصوا بها، وإلا قتل أول جيشك وآخره.

فقال: يا أبا الحسن، ما لهم ملجأ منهم، ولا يخرجون من ذلك الوادي؟!!

ثم طلب عمر منه: أن يريه إياهم، أو أن يحذرهم من عدوهم، فأخذ عليه عهداً إن رقى به المنبر، وكشف عن بصره، وأراه جيشه، وصاح بهم وسمعوه، ولجأوا إلى الجبل، وظفروا بعدوهم أن يخلع نفسه، ويسلم إليه حقه..

إلى أن قال علي «عليه السلام»: ورقيت المنبر، فدعوت بدعوات، وسألت الله أن يريه ما قلت، ومسحت على عينيه، وكشفت عنه غطاءه، فنظر إلى سارية وسائر الجيش، وجيش الجبل، وما بقي إلا الهزيمة لجيشه.

فقلت له: صح يا عمر إن شئت.

قال: يسمع؟!

قلت: نعم، يسمع، ويبلغ صوتك إليهم.

فصاح الصيحة التي سمعتموها: يا سارية إلجأ [إلى] الجبل [الجبل]، فسمعوا صوته، ولجأوا إلى الجبل، فسلموا، وظفروا بجيش الجبل، فنزل ضاحكا كما رأيتموه، وخاطبته وخاطبني بما سمعتموه.

قال جابر: آمنا وصدقنا، وشك آخرون إلى ورود البريد بحكاية ما حكاه أمير المؤمنين، وارااه عمر، ونادى بصوته، فكاد أكثر العوام المرتدين أن يعبدوا ابن الخطاب، وجعلوا هذا منقباً له، والله ما كان إلا منقلباً(1).

ولم يف عمر بما كان قد وعد به كما هو معلوم.

ولعل هذه الرواية هي الأقرب والأصوب، فقد تعودنا الكثير مما يدخل في هذا السياق.

(1) الهداية الكبرى ص 170 - 172 ومدينة المعاجز ج 2 ص 14 - 18.

أين الإنصاف؟!

وقد ذكرت بعض الروايات ما ملخصه:

أن الإمام الباقر «عليه السلام» شكّا من ظلم كثير من الأمة لعلي.. فذكر «عليه السلام» أنهم يتولون محبي أبي بكر، ويبرؤون من أعدائه كائناً من كان، وكذلك الحال بالنسبة لعمر وعثمان.. فإذا وصل الأمر لعلي، قالوا: نتولى محبيه، ولا نتبرأ من أعدائه، بل نحبههم..

مع أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، كما أنهم إذا ذكر لهم ما اختص الله به علياً «عليه السلام»، بدعاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكرامته على ربه جحدوه.. وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة.

هذا عمر بن الخطاب إذا قيل لهم: إنه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته: يا سارية الجبل (وكان سارية بنهاوند)..

إلى أن قال: وكان بين المدينة ونهاوند مسيرة أكثر من خمسين يوماً. فإذا كان هذا لعمر، فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب «عليه السلام»، لكنهم قوم لا ينصفون، بل يكابرون⁽¹⁾.

(1) التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري ص 562 و 563 والإحتجاج ج 2 ص 191 - 193 و (ط دار النعمان) ج 2 ص 66 - 68 وبحار الأنوار ج 21

علي × ووضع الجزية على بني تغلب:

وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد عاهد وفد بني تغلب على ألا يُنصروا وليدًا، فكان ذلك الشرط على الوفد، وعلى من وقدهم، ولم يكن على غيرهم.

فلما كان زمان عمر، وبالتحديد في السنة السابعة عشرة، قال مسلموهم: لا تنفروهم بالخراج فيذهبوا، ولكن أضعفوا عليهم الصدقة التي تأخذونها من أموالهم - فيكون جزاءً (أي جزية)، فإنهم يغضبون من ذكر الجزاء - على ألا ينصروا مولوداً إذا أسلم آبائهم.

فخرج وفدهم في ذلك إلى عمر.. فلما بعث الوليد إليه برؤوس النصارى وبديانيهم قال لهم عمر: أدوا الجزية..

فقالوا لعمر: أبلغنا مأمناً، والله لئن وضعت علينا الجزية لندخلن أرض الروم».

إلى أن تقول الرواية:

«قالوا: فخذ منا شيئاً ولا تسمه جزاءً.

فقال: أما نحن فنسميه جزاءً، وسموه أنتم ما شئتم.

فقال له علي بن أبي طالب «عليه السلام»: يا أمير المؤمنين،

ألم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقة؟!!

قال: بلى، وأصغى إليه، فرضي به منهم جزاءً، فرجعوا على ذلك الخ...»(1).

ونقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات، نجملها على النحو التالي:

الفطرة.. والتنصر، والتهويد:

لقد منَّ الله عز وجل على الإنسان بهدايات مختلفة، من شأنها لو استفاد منها أن توصله إلى موقعه الطبيعي الذي يليق به، وبدون هذه الاستفادة سيرى نفسه في غير الموقع اللائق به، وليس له أن يضع نفسه في أي موقع آخر، لأن ذلك سيكون من الخطأ الذي يجلب له ولغيره المتاعب، والمصاعب، والمصائب، وينتهي به إلى الخراب والدمار والبوار..

فهناك هداية تكوينية، وإلهامية، وفطرية، وحسية، وعقلية، وتشريعية، وهي هدايات يترتب اللاحق منها على السابق، ويحتاج إليه. ولذلك شرط عليه أن يكون وصوله إلى الهداية التشريعية من خلال الهدايات التي سبقتها، وبالاعتماد عليها والاستناد إليها.

وقد منع أياً كان من الناس حتى الأبوين من تجاوز هذه الهدايات في تعامله مع الآخرين، لأن ذلك يعتبر ذلك من الظلم القبيح، ومن

(1) تاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 56 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 158
والبداية والنهاية ج 7 ص 88.

التعدي على الحقوق الذي لا مجال للرضا به، ولا السكوت عنه. فليس لأحد أن يهيمن على الفطرة، أو أن يمنع العقل من ممارسة دوره، أو أن يستغني عن خدمات الحواس وينكر ما تؤدي إليه. أو أن يصادر دور التشريع الإلهي في حياته. إذا كان قد حصل على هذا التشريع من خلال الهداية العقلية، والفطرية وسواهما مما تقدم، من حيث إنها تصله بالهداية التشريعية من خلال المعجزة القاهرة للعقل.. وهذه المعجزة هي التي دلت على صدق الأنبياء.. بالإضافة إلى سائر الدلائل والشواهد التي يرضاها العقل، وتؤيدها سائر الهدايات بصورة صريحة وواضحة..

ولأجل ذلك جاز للنبي «صلى الله عليه وآله» أن يشترط على وفد بني تغلب ومن وقدهم أن لا ينصروا وليدًا، بل عليهم أن يفسحوا المجال لعقله، ولفطرته، وسائر هداياته وقدراته وإمكاناته لتكون هي التي تختار له، وتهديه السبيل.

وقد روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: كل مولود يولد على الفطرة إلا أن أبويه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه(1).

(1) راجع: كنز العمال ج1 ص261 و 266 وج4 ص591 ونيل الأوطار ج8 ص14 وشرح الأخبار ج1 ص190 وصحيح البخاري ج2 ص97 و 98 و 104 وج6 ص20 و 202 والسنن الكبرى للبيهقي ج6 ص203 والمجموع للنووي ج19 ص223 والمبسوط للسرخسي ج10 ص62 وكتاب الموطأ

سياسة عمر مع نصارى تغلب خاطئة:

ثم إن من حقنا أن نسأل عن السبب الذي دعا عمر بن الخطاب إلى تغيير سياسته مع نصارى تغلب، وعدوله عن السياسة النبوية المباركة إلى العمل بهذا الرأي، الذي احتاج علي «عليه السلام» إلى التدخل لإيقافه، وردعه عنه..

لمالك ج 1 ص 241 وج 11 ص 246 والمغني لابن قدامة ج 10 ص 88 و 473 وكشاف القناع ج 3 ص 62 وج 6 ص 233 ومجمع الزوائد ج 7 ص 218 ومسند أبي داود ص 311 والمصنف للصنعاني ج 11 ص 119 ومسند الحميدي ج 2 ص 473 وبغية الباحث ص 207 وشرح مسند أبي حنيفة ص 226 وفيض القدير ج 5 ص 44 وكشف الخفاء ج 2 ص 125 وصحيح ابن حبان ج 1 ص 336 و 337 والإستذكار ج 3 ص 97 و 98 و 99 والتمهيد لابن عبد البر ج 18 ص 57 و 61 - 64 و 98 والفايق في غريب الحديث ج 3 ص 39 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 140 وتخريج الأحاديث ج 3 ص 58 والإنصاف للمرداوي ج 11 ص 285 والجامع الصغير ج 2 ص 287 وتفسير الثعلبي ج 2 ص 5 وج 7 ص 302 وتفسير البغوي ج 3 ص 482 وتفسير القرآن العظيم ج 1 ص 569 وج 3 ص 33 و 442 وج 4 ص 551 وتفسير الثعالبي ج 4 ص 312 وتفسير الألوسي ج 21 ص 40 وأضواء = = البيان ج 1 ص 309 وج 8 ص 380 والكامل لابن عدي ج 2 ص 434 وطبقات المحدثين بأصبهان ج 3 ص 470 وذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 226 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج 1 ص 123 وغريب الحديث لابن سلام ج 2 ص 21 وغريب الحديث لابن قتيبة ج 1 ص 121.

واللافت هنا: أن مسلمي بني تغلب قد حذروا عمر من اعتماد هذه السياسة، وبينوا له أن وضع الخراج على نصارى تغلب يؤدي إلى نفورهم، وتركهم البلاد، ودخولهم بلاد الروم.

ونذكروا له: أنه إذا كان الهدف هو الحصول على المزيد من المال منهم، فيمكن زيادة مقدار الصدقة التي تؤخذ من أموالهم شرط ألا ينصروا أولادهم إذا أسلم آبائهم.

ولكن عمر أصر على رأيه، وطلب من وفدهم الجزية.. رغم أن رفقته بهم سوف يهيء الأجواء لدخول الكثيرين منهم في الإسلام، مع وجود ضمانات لأبنائهم أن لا يتعرضوا للتنصير أيضاً، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى استيعابهم، ودخولهم في الإسلام بصورة تدريجية، حتى ينتهي الأمر إلى تلاشي النصرانية ليحل الإسلام محلها..

فإصرار عمر على مخالفة السياسة النبوية من شأنه تضييع هذا الإنجاز العظيم الذي جاء وفق خطة حكيمة ورائعة.

تدخل علي × أنقذ الموقف:

وقد أعاد تدخل أمير المؤمنين «عليه السلام» الأمور إلى نصابها. حيث أقنع عمر بن الخطاب بأن يكتفي بما صنعه سعد بن مالك، من إضعاف الصدقة عليهم، لكي تبقى الفرصة متاحة لاستيعاب نصارى تغلب في الإسلام بصورة هادئة ومعقولة.. وإن كان عمر قد أصر على توصيفه بأنه جزية..

ولكن هذا الإصرار يبقى في حدوده كشخص، يريد أن يحفظ ماء الوجه، ولا يريد أن يكون تراجعاً صريحاً وظاهراً..

حيرة عمر في أمر المجوس:

وروى جابر بن يزيد، وعمر بن أوس، وابن مسعود، واللفظ له: أن عمر قال: لا أدري ما أصنع بالمجوس!! أين عبد الله بن عباس؟! قالوا: ها هو ذا.

فجاء فقال: ما سمعت علياً يقول في المجوس، فإن كنت لم تسمعه، فاسأله عن ذلك.

فمضى ابن عباس إلى علي «عليه السلام»، فسأله عن ذلك، فقال: ﴿أَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (1)، ثم أفتاه (2).

للمجوس كتاب، ورفع:

عن ابن جبير قال: لما انهزم أسفيذ هميار (أهل أسفندهان) قال عمر: ما هم بيهود، ولا نصارى، ولا لهم كتاب. وكانوا مجوساً.

(1) الآية 35 من سورة يونس.

(2) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج 2 ص 190 و بحار الأنوار ج 40 ص 235.

فقال علي بن أبي طالب «عليه السلام»: بلى، كان لهم كتاب، ولكنه رفع، وذلك أن ملكاً لهم سكر، فوقع على ابنته - أو قال على أخته - فلما أفاق قال: كيف الخروج منها؟!

قيل: تجمع أهل مملكتك فتخبرهم أنك ترى ذلك حلالاً، وتأمرهم أن يُحلّوه.

فجمعهم، وأخبرهم أن يتابعوه، فأبوا أن يتابعوه؛ فخذّ لهم أخدوداً في الأرض، وأوقد فيه النار، وعرضهم عليها، فمن أبى قبول ذلك قذفه في النار، ومن أجاب خلى سبيله(1).

ونقول:

1 - إن رجوع عمر إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» يمثل اعترافاً علنياً بأنه هو المرجع في الأمور، ومنه تلمس الهداية.

2 - إن أمير المؤمنين «عليه السلام» قرأ الآية الكريمة ليبين: أن الإمامة إنما هي لمن يهدي إلى الحق، أما الذي يحتاج إلى غيره

(1) مناقب آل أبي طالب ج2 ص368 و (ط المكتبة الحيدرية) ج2 ص190 عن الواحدي في البسيط، وابن مهدي في نزهة الأبصار، وبحار الأنوار ج14 ص443 وج40 ص235 ومجمع البيان للطبرسي ج10 ص313 ونور الثقلين ج5 ص546 والميزان ج20 ص256 وراجع: الدر المنثور ج6 ص333 وتفسير الثعلبي ج10 = = ص171 وتفسير الألوسي ج30 ص88 وكنز العمال ج2 ص549 والمحزر الوجيز لابن عطية الأندلسي ج5 ص461 وزاد المسير لابن الجوزي ج8 ص218.

ليهديه، فلا يحق له أن يتصدى لهذا المقام.

غير أن اللافت في هذه الآية هو: أنها تتحدث عن اتباع الناس لمن لا يملك الهداية لهم.. وتقول: إن على الناس أن يكفوا عن اتباعه. كما أن هذه الآية تدل على أن من واجب عمر بن الخطاب أن يتبع من يهديه إلى الحق.. وهو علي أمير المؤمنين «عليه السلام».. أما علي «عليه السلام» فليس له أن يتبع عمر، لأن عمر لا يهدي إلا أن يهدي..

علي × يجلد عبيد الله بن عمر الحد:

عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول: أقيم عبيد الله بن عمر، وقد شرب الخمر، فأمر به عمر أن يضرب، فلم يتقدم إليه أحد يضربه، حتى قام علي «عليه السلام» بنسعة مثنية، لها طرفان. فضربه بها أربعين (1).

وسند الحديث موثق كالصحيح.

ونقول:

(1) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 28 ص 221 و (ط دار الإسلامية) ج 18 ص 466 وتهذيب الأحكام ج 10 ص 90 والكافي ج 7 ص 214 ومناقب آل أبي طالب ج 1 ص 408 وحلية الأبرار ج 2 ص 287 وبحار الأنوار ج 76 ص 164 وجامع أحاديث الشيعة ج 25 ص 510.

1 - يستفاد من هذا الحديث: أنه إذا كان السوط ذا شعبتين اكتفي بالأربعين، وكذلك فعل «عليه السلام» بالوليد بن عقبة، فإنه جلده بسوط له شعبتان أربعين جلدة(1).

2 - ذكر بعضهم: أن أبا شحمة ابن لعمر اعترف بالزنى، فلما أمر أبوه بأخذه، قال أبو شحمة: معاشر المسلمين، من فعل فعلي في جاهلية أو إسلام، فلا يأخذني.

فقام علي بن أبي طالب، فقال لولده الحسن، فأخذه بيمينه، وقال لولده الحسين، فأخذ بيساره، ثم ضربه ستة عشر سوطاً، فأغمي عليه. ثم قال: إذا وافيت ربك، فقل: ضربني الحد من ليس لك في جنبه حد. ثم قام عمر، حتى أقام عليه تمام مئة سوط، فمات من ذلك إلخ(2)..

3 - إننا لا نرى مبرراً لاشتراط أبي شحمة أن يجلده الحد من لم يفعل مثل فعله في جاهلية ولا إسلام، لأسباب:

أولها: إنه قد مر على ظهور الإسلام وقت يسمح لثلة كبيرة

(1) الكافي ج 7 ص 215 وتهذيب الأحكام ج 10 ص 90 ووسائل الشيعة (ط) مؤسسة آل البيت ج 28 ص 226 و (ط دار الإسلامية) ج 18 ص 470 ومناقب آل أبي طالب ج 1 ص 408 وبحار الأنوار ج 76 ص 163 وجامع أحاديث الشيعة ج 19 ص 500 والغدير ج 8 ص 121 وغاية المرام ج 5 ص 270.

(2) تاريخ الخميس ج 2 ص 253.

قضت عدة سنوات من حين بلوغها إلى ذلك الوقت في أحضان الإسلام، وعاشت أجواءه، أن تعيش كل حياتها بالطهارة والعفة، ولا تسمح لنفسها بارتكاب جريمة الزنا، ولعل بعضهم كان قد جاوز سن العشرين حتى بلغ الثلاثين.

الثاني: إن الله تعالى قد أخبر عن تطهير أهل البيت، ومنهم علي والحسنان «عليهم السلام». والذين طهرهم الله سبحانه لا يمكن أن تصدر منهم صغائر الذنوب، فضلاً عن كبائرهما، وهو يعلم: أن هؤلاء لا يزالون على قيد الحياة، فما معنى أن يفترض عدم وجود من هو بريء من هذا الفعل؟!

الثالث: لماذا اشترط أبو شحمة أن لا يكون من يجري عليه الحد قد ارتكب ذلك الأمر الشنيع في الجاهلية، فإن الإسلام يجب ما قبله، ولا يؤخذ به فاعله، وإنما يؤخذ الإنسان بما يصدر منه بعد دخوله في هذا الدين، فإن كان ممن ظهرت عدالته، وصحت توبته، فما المانع من أن يشارك في إقامة الحد على غيره.. فإنه ليس لله في جنبه حد.

4 - إن ظاهر الروايتين اللتين ذكرناهما: أن علياً «عليه السلام» قد باشر إقامة الحد على ولدين لعمر: هما عبد الرحمان، وأبو شحمة.. وأن السبب في الأول هو شربه للخمر، والسبب في الثاني هو الزنا.. وأنه «عليه السلام» قد أقام الحد بتمامه على شارب الخمر، أما الثاني فضربه بعض الحد، وهو ستة عشر سوطاً، وترك الباقي لغيره..

5 - لم نستطع أن نعرف السبب في اكتفائه بستة عشر سوطاً بالتحديد، ولم يكمل العدد، غير أننا ندرك: أنه «عليه السلام» أراد أن يثبت لأبي شحمة وللناس طهارته، وتصديق الآية الشريفة النازلة فيه وفي ولديه؟! كما صرح هو نفسه به.

وأن يدل بتركه إتمام الحد إلى غيره على أنه يجوز لمن كان في جنبه حد أن يقيم الحد على غيره، لا سيما إذا كان تائباً توبة نصوحاً، ويعرفهم بذلك أن النهي عن تولي من في جنبه حد إقامة الحد على غيره إنما يراد به مجرد الكراهة لا التحريم البات.

6 - ثمة من يدعي: أن الصحابة كلهم عدول، وأنهم لا يقدمون على معصية الله تبارك وتعالى، فما معنى امتناعهم عن إقامة حد من حدود الله محابة للسلطان؟! رغم أن السلطان نفسه يطالبهم بإجراء الحد!!..

إلا إن كانوا يتخوفون من نوايا عمر تجاه من يقدم منهم على ذلك..

7 - وما أشبه ما جرى لعلي «عليه السلام» مع ابن عمر، مع ما جرى له «عليه السلام» مع أخي عثمان من الرضاعة، أعني الوليد بن عقبة، حيث لم يقدم الناس على ضربه الحد، حتى بادر أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى ذلك قائلاً: لتدعوئي قريش جلادها، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ظاهرة شرب الخمر في بيت الخليفة:

وإذا راجعنا النصوص التاريخية، فسنجد أن أربعة من أبناء عمر بن الخطاب قد جلدوا الحد في الخمر، بل إن عمر نفسه كان يشرب المسكر أيضاً، ولكنه لم يجلد، لأن الأمر لم يصل به إلى حد السكر، كما يدعون.

بيان ذلك باختصار، أنهم يقولون:

1 - إن عبد الله بن عمر شرب الخمر، وجلد فيها.

قال السائب بن يزيد: إن عمر صلى على جنازة، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: إني وجدت من عبد الله ريح شراب، وإني سألته عنه، فزعم أنه خل، وإني سألت عنه، فإن كان مسكراً جلده.

قال السائب: فأنا شهدته جلده الحد(1).

(1) راجع: تاريخ المدينة المنورة ج 3 ص 824 والمصنف للصنعاني ج 9 ص 228 والسنن الكبرى ج 3 ص 238 وج 4 ص 190 وفتح الباري ج 10 ص 57 ومسند الشاميين ج 4 ص 159 والإستذكار ج 8 ص 3 و 5 والمحلى لابن حزم ج 7 ص 502 ونيل الأوطار ج 7 ص 321 وكتاب الأم ج 6 ص 156 و 194 وكتاب الموطأ ج 2 ص 842 وكتاب المسند للشافعي ج 8 ص 284 وسنن النسائي ج 8 ص 326 وعمدة القاري ج 21 ص 182 وعون المعبود ج 10 ص 102 ومعرفة = السنن والآثار ج 6 ص 440 وتعليق التعليق ج 5 ص 26 وتفسير البغوي ج 1 ص 192 والجامع لأحكام القرآن ج 10 ص 131.

2 - عبد الله بن عمر، ذكر ابن عبد ربه - وغيره -: أنه شرب الخمر بمصر، فحده هناك عمرو بن العاص سرّاً، فلما قدم على عمر جلده حداً آخر علانية(1).

3 - عبد الرحمان بن عمر المعروف بأبي شحمة، حده أبوه في الشراب، وفي أمر أنكره عليه(2).

والمراد بالأمر الذي أنكره عليه هو جريمة الزنا، حسبما تقدم.

4 - عاصم بن عمر: حده بعض ولاية المدينة في الشراب(3).

5 - وأما شرب عمر للخمر، فقد تحدثنا عنه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله». ونكتفي هنا بالإشارة إلى ما يلي:

ألف: إنه كان يشرب النبيذ ليقطع لحوم الإبل في بطنه حتى لا تؤذيه(4) كما يزعم.

(1) العقد الفريد ج 1 ص 333 ونور الأبصار (ط مصر) ص 69.

(2) العقد الفريد ج 1 ص 333 ونور الأبصار (ط مصر - مكتبة الجمهورية العربية) ص 69. وراجع: إمتاع الأسماع ج 6 ص 217 والمعارف لابن قتيبة ص 188.

(3) راجع: العقد الفريد ج 1 ص 333 ونور الأبصار (ط مصر) ص 69.

(4) راجع: السنن الكبرى ج 8 ص 299 والجواهر النقي (مطبوع مع السنن الكبرى) ج 8 ص 299 وسنن الدار قطني ج 4 ص 260 والغدير ج 6 ص 257 والمحلى ج 7 ص 486 و 487 والمصنف لابن أبي شيبة ج 5

وسقوه حين طعن نبيذاً، وكان من أحب الشراب إليه، فخرج من جرحه(1).

وهناك العديد من الروايات التي تدل على شرب عمر للنبيذ، فراجعها(2).

ص 487 والحد الفاصل = = للرامهرمزي ص 256 والجامع لأحكام القرآن ج 10 ص 130 والكامل لابن عدي ج 4 ص 10 وسير أعلام النبلاء ج 8 ص 203 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 11 ص 170.

(1) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 257 و (ط دار صادر) ج 3 ص 354 و 338 والمصنف لابن أبي شيبة ج 8 ص 579 والإمامة والسياسة ج 1 ص 26 وفتح الباري ج 7 ص 52 وحياة الحيوان ج 1 ص 346 والإيضاح لابن شاذان ص 270 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 430 وموارد الظمان ج 7 ص 104 وكنز العمال ج 5 ص 729 وج 12 ص 697.

(2) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج 3 ص 338 والموطأ ج 2 ص 894 والمصنف لابن أبي شيبة ج 8 ص 576 والإمامة والسياسة ج 1 ص 26 وفتح الباري ج 7 ص 52 وحياة الحيوان ج 1 ص 346 والإيضاح لابن شاذان ص 270 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 411 و 412 و 416 ونيل الأوطار ج 6 ص 162 والمستدرك للحاكم ج 3 ص 91 والسنن الكبرى للبيهقي ج 6 ص 282 وج 8 ص 47 و 48 ومجمع الزوائد ج 9 ص 76 وعمدة القاري ج 16 ص 208 و 211 ومسند أبي يعلى ج 5 ص 117 وصحيح ابن حبان ج 15 = = ص 332 و 351 وموارد الظمان

ب: ساير رجل عمر بن الخطاب في سفر وكان صائماً، فلما أفطر أهوى إلى قربة لعمر، معلقة فيها نبيذ، فشرب منها فسكر، فضربه عمر الحد.

فقال له الرجل: إنما شربت من قربتك؟!!

فقال له عمر: إنما جلدتك لسكرك، لا على شربك(1).

ج: وأتي بإعرابي قد سكر، فطلب له عذراً، فلما أعياه قال: احبسوه، فإن صحا فاجلدوه.

ودعا عمر بفضلته (أي بما فضل عنه)، ودعا بماء فصبه عليه، فكسره، ثم شرب، وسقى أصحابه، ثم قال: هكذا فاكسروه بالماء إذا غلبكم شيطانه.

ج7 ص104 وكنز العمال ج5 ص729 وج12 ص697 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص278 وصحيح البخاري ج4 ص205 وجامع المسانيد والمراسيل ج13 ص392.

(1) كتاب الخراج لأبي يوسف ص165 والمصنف لابن أبي شيبة ج6 ص502 ونصب الراية ج4 ص162 وشرح مسند أبي حنيفة ص521 وسنن الدارقطني ج4 ص260 و 261 والعقد الفريد ج6 ص369 وفتح الباري ج10 ص34 ولسان الميزان ج3 ص27 وربيع الأبرار ج4 ص63 وراجع: المصنف لعبد الرزاق ج9 ص224 وأحكام القرآن للجصاص ج2 ص464 وحاشية ابن التركماني على سنن البيهقي ج8 ص306 والجواهر النقي ج8 ص306 والغدير ج6 ص258 وكنز العمال ج5 ص517.

قال: وكان يحب الشراب الشديد(1).

إختلاف الصحابة في الموءودة:

وذكروا: أن الصحابة اختلفوا في (الموءودة) فقال لهم علي «عليه السلام»: إنها لا تكون موءودة حتى يأتي عليها التارات السبع(2).

فقال له عمر: صدقت أطل الله بقالك.

أراد بذلك المبينة في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾(3)، فأشار أنه إذا استهل بعد الولادة ثم دفن فقد وئد(4).

(1) جامع مسانيد أبي حنيفة ج 2 ص 192 والآثار للشيباني ص 226 وراجع: السنن للنسائي ج 8 ص 326 وأحكام القرآن للجصاص ج 2 ص 565 وراجع: فتح الباري ج 10 ص 34 والغدير ج 6 ص 258 والمبسوط للسرخسي ج 24 ص 11 والسنن الكبرى للنسائي ج 3 ص 237 وعمدة القاري ج 9 ص 276 والمصنف لابن أبي شيبة ج 5 ص 526.

(2) المراد بالتارات: الأحيان أو المرات، وهو جمع تارة.

(3) الآيات 12 - 14 من سورة المؤمنون.

(4) الإستذكار ج 6 ص 227 والتمهيد لابن عبد البر ج 3 ص 148 وبحار الأنوار ج 40 ص 164 عن درة الغواص لابن الحريري البصري، وعن

والذي يستوقفنا هنا:

1 - أن الصحابة كانوا عرباً، فكيف جهلوا معنى الموؤودة حتى بلغ بهم الأمر حد الاختلاف؟!.

2 - وإذا كان عمر قادراً على تأكيد صدق أمير المؤمنين «عليه السلام»، فلماذا لم يجهر بالمعنى الذي علمه، وقاس عليه كلامه «عليه السلام» حتى عرف صدقه، وجهر به، ودعاه؟!.

3 - على أن قوله تعالى: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾⁽¹⁾ إنما يصح لو كان قتل الموؤودة بنفس وأدها.. ودفنها وذلك لا يكون إلا إذا ولد حياً، ثم يقتل.. ولا يصدق الحياة ثم القتل إلا إذا مر بالأطوار السبع التي ذكرتها الآية الكريمة، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾⁽²⁾.

فكيف لا يعرف خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله» معنى

شرح الأخبار = = لابن فياض، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج17 ص434 وج31 ص490 ومناقب آل أبي طالب ج1 ص327.

(1) الآية 9 من سورة التكويد.

(2) الآيات 12 - 14 من سورة المؤمنون.

هذه الكلمة وهي من مفردات اللغة التي يتكلم بها، ونشأ عليها؟!..
وليت شعري ما هو مقدار علمه بنظائر هذه الكلمة، فضلاً عن
علمه بما هو أدق، وأعمق، سواء في اللغة العربية، أو في سائر
المسائل ولا سيما المشكلة منها.

وزن القيد في رجل السجين:

مرّ رجل مقيد برجلين، فحلف أحدهما بالطلاق الثلاث أن وزن
قيده كذا وكذا. وحلف الآخر بخلاف مقاله. فسأل مولى العبد أن يحل
قيده لكي يعرف وزنه، فأبى.
فارتفعا إلى عمر.

فقال لهما: اعتزلا نساءكما، وبعث إلى علي «عليه السلام»،
وسأله عن ذلك.

فدعا «عليه السلام» بوعاء فوضع فيه علامة. وأمر الغلام أن
يجعل رجله في الوعاء.

ثم أمر أن يصب الماء حتى غمر القيد والرجل.

ثم علم في الوعاء علامة، وأمره أن يرفع قيده من رجله.

فنزل الماء من العلامة.

فدعا بالحديد فوضعه في الوعاء حتى تراجع الماء إلى موضعه.

ثم أمر أن يوزن الحديد، فوزن، فكان وزنه بمثل وزن القيد.

وأخرج القيد فوزن، فكان مثل ذلك.

فعجب عمر (1).

علي × ينجي طفلاً من موت محتم:

روي: أن امرأة تركت طفلاً ابن ستة أشهر على سطح، فمشى الطفل يحبو حتى خرج من السطح، وجلس على رأس الميزاب، فجاءت أمه على السطح فما قدرت عليه.

فجاؤوا بسلم ووضعوه على الجدار، فما قدروا على الطفل من أجل طول الميزاب وبعده عن السطح.

والأم تصيح، وأهل الصبي يبكون - وكان في أيام عمر بن الخطاب - فجاؤوا إليه، فحضر مع القوم، فتحيروا فيه، فقالوا: ما لهذا إلا علي بن أبي طالب «عليه السلام».

فحضر علي «عليه السلام»، فصاحت أم الصبي في وجهه.

(1) مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 50 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 1 ص 328 والفضائل لشاذان ص 551 وبحار الأنوار ج 40 ص 165 و 280 ومن لا يحضره الفقيه ج 3 ص 9 و (ط مركز النشر الإسلامي - الطبعة الثانية) ج 3 ص 17 وخصائص الأئمة للشریف الرضي ص 85 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 27 ص 287 و (ط دار الإسلامية) ج 18 ص 210 ومستدرك الوسائل ج 17 ص 390 والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص 214 وجامع أحاديث الشيعة ج 25 ص 136 وعجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص 79 ومستدرك الوسائل ج 17 ص 390 ونهج الإيمان لابن جبر ص 279 وجواهر الفقه للقاضي ابن البراج ص 243.

فنظر أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى الصبي، فتكلم الصبي بكلام لم يعرفه أحد.

فقال «عليه السلام»: أحضروا ههنا طفلاً مثله.

فأحضروه، فنظر بعضهما إلى بعض، وتكلم الطفلان بكلام الأطفال، فخرج الطفل من الميزاب إلى السطح، فوقع فرح في المدينة لم ير مثله.

ثم سألوا أمير المؤمنين «عليه السلام»: علمت كلامهما؟!!

فقال: أما خطاب الطفل فإنه سلم علي بإمرة المؤمنين فرددت عليه، وما أردت خطابه، لأنه لم يبلغ حد الخطاب والتكليف، فأمرت بإحضار طفل مثله حتى يقول له بلسان الأطفال: يا أخي، ارجع إلى السطح ولا تحرق قلب أمك وعشيرتك بموتك.

فقال: دعني يا أخي قبل أن أبلغ، فيستولي علي الشيطان.

فقال: ارجع إلى السطح، فعسى أن تبلغ ويجيء من صلبك ولد يحب الله ورسوله، ويوالي هذا الرجل.

فرجع إلى السطح بكرامة الله تعالى على يد أمير المؤمنين «عليه السلام» (1).

(1) بحار الأنوار 40 ص 267 والفضائل لابن شاذان ص 151 و 152 و (ط) المكتبة الحيدرية) ص 63 - 64 ومدينة المعاجز ج 1 ص 414.

ونقول:

1 - إن الناس يتوجهون بصورة عفوية إلى علي أمير المؤمنين «عليه السلام» ليحل لهم مشكلاتهم، ولينقذهم من المآزق الصعبة التي يجدون أنفسهم فيها. وقد حصل ذلك مرات ومرات.. مع أن الصحابة المدعين للأهلية، للمقامات كثر.. بل إنهم ليحاربون أوصياء الأنبياء، ليستأثروا لأنفسهم دونهم بمقام الوصاية، والخلافة والإمامة..

ولولا أن الأحداث قد أظهرت لعلي هذه القدرة على حل المشكلات، لما توجهت إليه القلوب والعقول، التماساً للأجوبة والحلول.

2 - إن تسليم ذلك الطفل على علي «عليه السلام» بإمرة المؤمنين، وسائر ما جرى بين الطفل ورفيقه يدل على:

ألف: أن للأطفال في عالمهم إدراكاً للحقائق، لا يقصر عن إدراك الكبار، وإن كان هذا الإدراك محجوباً عن الناس الذين لا يشاركونهم في حالة الطفولة.

ب: إن هذا الإدراك يفرض نفسه على بعض تصرفاتهم. ويدعوهم إلى الالتزام بمقتضياته، حتى لقد رضي هذا الطفل بالخروج من الموضع الخطر إلى محل الأمان، استجابة لما فرضه عليه إدراكه لواجب حياتي وإيماني، يعرف أن فيه رضا الله تبارك وتعالى..

ج: إن معرفة هذا الطفل بولاية أمير المؤمنين لم يكن نتيجة تلقين تلقاه من خارج ذاته، بواسطة أبويه أو غيرهم، بل كان نتيجة إلهام

فطري، ولطف إلهي، ونفحة ربانيّة، هي التي دعت إلى التحذير من التلاعب بها في الحديث الشريف الذي يقول: «كل مولود يولد على الفطرة، إلا أن أبويه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»(1).

(1) راجع: كنز العمال ج 1 ص 261 و 266 و ج 4 ص 591 ونيل الأوطار ج 8 ص 14 وشرح الأخبار ج 1 ص 190 وصحيح البخاري ج 2 ص 97 و 98 و 104 و ج 6 ص 20 و 202 والسنن الكبرى للبيهقي ج 6 ص 203 والمجموع للنووي ج 19 ص 223 والمبسوط للسرخسي ج 10 ص 62 وكتاب الموطأ لمالك ج 1 ص 241 و ج 11 ص 246 والمغني لابن قدامة ج 10 ص 88 و 473 وكشاف القناع ج 3 ص 62 و ج 6 ص 233 ومجمع الزوائد ج 7 ص 218 ومسند أبي داود ص 311 والمصنف للصنعاني ج 11 ص 119 ومسند الحميدي ج 2 ص 473 وبغية الباحث ص 207 وشرح مسند أبي حنيفة ص 226 وفيض القدير ج 5 ص 44 وكشف الخفاء ج 2 ص 125 وصحيح ابن حبان ج 1 ص 336 و 337 والإستذكار ج 3 ص 97 و 98 و 99 والتمهيد لابن عبد البر ج 18 ص 57 و 61 - 64 و 98 والفايق في غريب الحديث ج 3 ص 39 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 140 وتخريج الأحاديث ج 3 ص 58 والإنصاف للمرداوي ج 11 ص 285 والجامع الصغير ج 2 ص 287 وتفسير الثعلبي ج 2 ص 5 و ج 7 ص 302 وتفسير البغوي ج 3 ص 482 وتفسير القرآن العظيم ج 1 ص 569 و ج 3 ص 33 و 442 و ج 4 ص 551 وتفسير الثعلبي ج 4 ص 312 وتفسير الألوسي ج 21 ص 40 وأضواء البيان ج 1 ص 309 و ج 8 ص 380 والكامل لابن عدي ج 2 ص 434 وطبقات المحدثين بأصبهان ج 3 ص 470 = وذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 226 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج 1

د: هذه الحادثة تدلنا على أن الطفولة قد أوجبت الإعفاء من التكاليف، لا لأجل عدم إدراك الأطفال للحقائق، بل لعله لأجل عدم قدرتهم على الإستجابة لها تكويناً بالمستوى المطلوب، ولأن سعيهم للإستجابة لها، قد يعرضهم لسلبات من محيطهم، ومن يحيط بهم.. لا طاقة لهم بتحملها..

3 - قد لوحظ: أن الإمام «عليه السلام» لم يشأ أن يصدر لذلك الطفل أمراً بالخروج من الموضع الخطر، لأنه لم يرد أن يدخله في مستوى آخر قد لا يقدر على الإستجابة لكل مقتضياته، بل أراد له أن يبقى في نفس الحال التي أراد الله تعالى له أن يكون فيها..

ولعل إصدار ذلك الأمر له يعرضه لتعديات من الناس الذين لا يدركون الواقع الذي يعيشه، قد تؤثر سلباً على تكوينه الروحي والمشاعري، ظناً منهم أن هذا النوع من التعامل مع الأطفال طبيعي، ومشروع.. ويدخل في نطاق التربية الصالحة، مع أن الأمر يكون على عكس ذلك تماماً.

4 - قد أوضح «عليه السلام» لمن حضر أن رجوع الطفل إلى بر الأمان لم يكن بصورة عفوية، ولا كان نتيجة مشاعر طفولة، بل كان عملاً جارياً وفق السنة التكوينية، القائمة على أساس التفاعل الإدراكي

في أعلى مستوياته.. وهو قرار مستند إلى حكم عقلي، له مبادئه التكوينية، ومبرراته العقلانية الصحيحة والثابتة.

5 - قد أثبت هذا الحديث: أن كثيراً من الأمور التي تتفق للأطفال، ليست تصرفات عفوية، بل هي تخضع لموازنين، ونتيجة قرارات لها مبرراتها، وإن كان الناس لا يدركون ذلك.

عمر وتفسير سبحان الله:

عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أحمد بن محمد بن عبد الله من ولد عمار، عن عبد الله بن يحيى بن عبد الباقي، عن علي بن الحسن المعافى، عن عبد الله بن يزيد، عن يحيى بن عقبة، عن ابن أبي الغيرار، عن محمد بن حجار، عن يزيد بن الأصم قال:

سأل رجل عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين ما تفسير ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾؟!⁽¹⁾

قال: إن في هذا الحائط رجلاً كان إذا سئل أنبأ، وإذا سكت ابتدأ. فدخل الرجل فإذا هو علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقال: يا أبا الحسن ما تفسير ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾؟!⁽²⁾

قال: هو تعظيم جلال الله عز وجل، وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك، فإذا قالها العبد صلى عليه كل ملك⁽¹⁾.

(1) التوحيد للصدوق ص 311 و 312 وبحار الأنوار ج 40 ص 121 وج 90
= = ص 177 عنه، ومعاني الأخبار ص 9 ومستدرک الوسائل ج 5

ونقول:

1 - لا نرى حاجة إلى أي تعليق على هذه الرواية، سوى أن نعبر للقارئ الكريم عن مزيد استغرابنا من عدم معرفة عمر، وهو في موقع خلافة الرسول «صلى الله عليه وآله» بجواب هذا السؤال، الذي هو من أبده البديهيات، حتى احتاج إلى أن يحيل السائل على سيد الوصيين علي أمير المؤمنين «عليه السلام».

2 - وتتأكد هذه المفارقة ونحن نجد عمر نفسه كان يعرف من أين تؤكل الكتف، وهو يدبر لتكريس سياساته كواقع لا يرى الناس مناصاً منه، ولا مندوحة عنه. فكيف نوفق بين هاتين الحالتين في هذا الرجل يا ترى.

3 - إن كلمة عمر عن علي «عليه السلام» التي برر بها إحالة السائل عليه تعطي: أن غير علي كان يفقد هذه الصفة التي أشار إليها، وهي اهتمام علي «عليه السلام» بالعلم وبالمعرفة، حتى إنه إذا سئل أنبأ، وإذا سكت ابتدأ.

فلماذا هذا الإعراض عن العلم منهم، وهذا التعلق والإهتمام به من علي «عليه السلام»؟!

4 - إن كلمة عمر هذه تشير إلى أن اهتمام علي «عليه السلام»

ص322 ونور البراهين ج2 ص165 وجامع أحاديث الشيعة ج15
ص397 ونور الثقلين ج5 ص297 والصافي (تفسير) ج5 ص160.

كان منصباً على نشر علمه في الناس. فهو يجيب سائله، وهو أيضاً يبدأ جليسه ببيان الحقائق العلمية له، إذا اختار جليسه السكوت، لسبب أو لآخر.

5 - إن خيار علي «عليه السلام» هو إخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، وهذا هو خيار الإسلام الوحيد..

ولكن خيار غيره هو السعي لتجهيل الناس، وإبقائهم في ظلمات التخلف، لكي يتمكنوا بذلك من رقابهم، ومن الإمعان في التسلط عليهم.

6 - وكأن عمر كان يسعى لتكريس مفهوم يخفف من معاناته في نطاق المعرفة، والإجابة على الأسئلة، وهو: أنه لا يجب أن يكون الخليفة قادراً على الإجابة على جميع الأسئلة، ولا يجب أن يكون عالماً بكل العلوم، ولا عارفاً بجميع الشؤون..

ويريد أن يفصل بين العلم الخاص، وبين الإمامة، فلو بلغ العالم أعلى الدرجات في علمه فليس بالضرورة أن يكون أهلاً للخلافة، فإن للخلافة مؤهلات أخرى ليس العلم الخاص منها.

7 - إن عمر يريد بتعامله هذا أن يغطي على ضعفه بإظهار نفسه بمظهر الخليفة المتواضع، والمرن، والحكيم، والمنصف، والمتحري للصواب، والذي يعطي لكل ذي حق حقه.

رجفة بالمدينة في عهد عمر:

عن سليمان الشاذكوني قال: رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطاب، فضج أهل المدينة من ذلك، فخرج عمر وأصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» يدعون لتسكن الرجفة، فما زالت تزيد إلى أن تعدى ذلك إلى حيطان المدينة، وعزم أهلها على الخروج عنها.

فعند ذلك قال عمر: علي بأبي الحسن علي بن أبي طالب، فحضر، فقال: يا أبا الحسن ألا ترى إلى قبور البقيع ورجفتها حتى تعدى ذلك إلى حيطان المدينة، وقد هم أهلها بالرحلة عنها.

فقال علي «عليه السلام»: علي بمائة رجل من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» البدرين، فاختر من المائة عشرة، فجعلهم خلفه، وجعل التسعين من ورائهم، ولم يبق بالمدينة سوى هؤلاء إلا حضر، حتى لم يبق بالمدينة ثيب ولا عاتق إلا خرجت.

ثم دعا بأبي ذر ومقداد وسلمان وعمار، وقال [لهم]: كونوا بين يدي حتى أتوسط البقيع. والناس محدقون به، فضرب الأرض برجله، ثم قال: مالك (مالك مالك) ثلاثاً. فسكنت (الأرض).

فقال: صدق الله وصدق رسوله «صلى الله عليه وآله» لقد أنبأني بهذا الخبر، وهذا اليوم، وهذه الساعة، وباجتماع الناس له، إن الله عز وجل يقول في كتابه { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ

أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا { (1) أما لو كانت هي هي، لقلت: مالها. وأخرجت الأرض لي أثقالها.

ثم انصرف، وانصرف الناس معه، وقد سكنت الرجفة (2).

ونقول:

تقدم بعض الكلام حول حادثة شبيهة بهذه جرت له «عليه السلام» في عهد أبي بكر.. ونعتقد: أن ما ذكرناه هناك يكفي في توضيح بعض الأمور هنا، ولكننا نضيف هنا زيادة على ما سبق، ما يلي:

1 - إن عمر وسائر الصحابة بادروا إلى الدعاء لتسكن الرجفة. أي أنهم أرادوا أن يتولواهم دفع هذا الأمر المخيف عن أنفسهم.. ولم يلتفتوا إلى أن اختصاص الرجفة بالقبور أولاً ليس أمراً عادياً، بجميع المقاييس، بل هو فعل إلهي، يريد به تعالى إفهامهم أمراً خاصاً، هو على درجة كبيرة من الأهمية والحساسية. إذ هو ليس من الزلازل التي يتفق وقوعها، لأن الزلازل يهز الأرض كلها، وليس

(1) الآيات 1 - 3 من سورة الزلزلة.

(2) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج 2 ص 100 و 101 وتأويل الآيات الظاهرة ج 2 ص 837 والثاقب في المناقب ص 273 ح 7 وبحار الأنوار ج 41 ص 272 و ج 48 ص 298 والبرهان (تفسير) ج 8 ص 358 عن تأويل الآيات، وكنز الدقائق ج 14 ص 392 و 393 وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص 258.

القبور وحسب.

2 - وليت شعري إذا كان الله سبحانه يريد أن يوجه أنظارهم إلى أمر بعينه له علاقة بالقبور وبمستقبلهم معها، فإن الخروج من المدينة، ثم الرحيل عنها لا يجديهم، ولا ينجيهم، فلا معنى لاتخاذهم قرار الخروج عنها.

3 - أظهرت الرواية: أن عمر بن الخطاب كان يعرف من هو حلال المشاكل.. إنه علي بن أبي طالب «عليه السلام»، الذي يعرف أيضاً أنه يملك من الأسرار الغيبية ما يمكنه من التصرف حتى في الأمور التكوينية، ولو كانت مثل الرجفة والزلازل، وربما ما هو أعظم من ذلك.

4 - وما أشبه اختيار علي «عليه السلام» عشرة أشخاص من مئة من أهل بدر باختيار موسى قومه، كما قال الله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (1).

5 - كان بإمكانه «عليه السلام» أن يطلب من الأرض أن تسكن. وستطيعه في ذلك - من دون أن يختار أحداً من الناس.

فلماذا طلب مئة من أهل بدر، ثم اختار منهم عشرة، ثم قدم سلماناً وعماراً وأبا ذر، والمقداد.

ولعل الحكمة في هذا الاختيار، وفي هذا التصرف هو توجيه

(1) الآية 155 من سورة الأعراف.

الناس في هذه الحالات الصعبة إلى قيمة أهل الإستقامة، وتعريف الناس بأهمية الإلتزام بنهج الحق.

وبآثار الجهاد والتضحية في سبيل الله..

وبأن هذه التضحيات لا تفقد قيمتها ولا أثرها بمرور الزمن.

وهو يدلهم أيضاً على: أن النتائج الظاهرة للأعمال الصالحة مثل تحقق النصر في الحرب ونحو ذلك هي أقل القليل بالنسبة لواقع النتائج الحقيقية في حجمها، وفي امتداداتها..

6 - وصرحت الرواية: بأن كل ما فعله «عليه السلام» قد جرى بحضور أهل المدينة عن آخرهم، فقامت بذلك الحجة على الجميع، وكل من حضر ورأى لا بد أن يسأل نفسه عن خلفيات ما رآه.. وأن يوازن بين من يدعي لنفسه موقع خلافة الرسول، ويبادر إلى اغتصاب مقام الخلافة من صاحبه الشرعي بقيمة ضرب الزهراء «عليها السلام» واسقاط جنينها، واتهام النبي «صلى الله عليه وآله» بالهجر.. وبين من أقصى عن موقعه بقيمة العدوان على بيته وزوجته سيدة نساء العالمين. وسكت امتثالاً لوصية رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وخوفاً على الإسلام وأهله..

الفصل الثالث:

حركات.. ليست عفوية!!

علي × عمر القوي الأمين!؟:

عن أبي بكر العبسي، قال: دخلت حير الصدقة مع عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب.

قال: فجلس عثمان في الظل يكتب، وقام علي «عليه السلام» على رأسه يمل عليه ما يقول عمر، وعمر في الشمس قائم في يوم حار، شديد الحر، عليه بردان أسودان، متزراً بواحد، وقد لف على رأسه آخر، يعد إبل الصدقة، يكتب ألوانها وأسنانها.

فقال علي لعثمان، وسمعه يقول: نَعْتُ بِنْتَ شَعِيبٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (1).

ثم أشار علي بيده إلى عمر، فقال: هذا القوي الأمين (2).
ونقول:

1 - هذه الرواية غير مقبولة. فإنه إذا كان علي «عليه السلام»

(1) الآية 26 من سورة القصص.

(2) تاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 201 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 271 وأدب الإملاء والإستملاء ص 104 وأسد الغابة ج 4 ص 71 والكامل في التاريخ ج 3 ص 55.

قائماً على رأس عثمان، فلماذا يحتاج عثمان إليه ليمل عليه أقوال عمر، فإن عثمان كان يسمع أقوال عمر، كما كان علي «عليه السلام» يسمعها؟!!

2 - إن الرواية قد صرحت: بأن عثمان فقط كان يجلس في الظل، ثم صرحت بأن عمر كان في الشمس، وفي يوم حار.. ولكنها سككت عن علي «عليه السلام»، فلم تبين هل هو في الظل أو في الشمس، فإن كونه على رأس عثمان لا يمنع من كونه في الشمس أيضاً.. فإن كان في الظل، فلماذا لم تضيفه إلى عثمان؟! وإن كان في الشمس فما الفرق بينه وبين عمر من هذه الناحية؟!!

3 - كما أنه إذا كان علي في الشمس، فلماذا لم يذكر لنا الراوي صفة لباسه، كما وصف لباس عمر: هل كان يلبس برداً أو بردين؟! وهل كان لونهما أسوداً أو أبيض؟! أو لا هذا ولا ذاك؟! وهل كان يلقفه أحد البردين على رأسه أم لا؟!!

4 - إذا كان عمر هو القوي الأمين، ألم يكن هو الأجدر بلقب أمين هذه الأمة من أبي عبيدة، لا سيما وأنه كان يعدُّ إبل الصدقة التي هي للأمة.. ويلقي هذه الشدائد؟!!

يوم الغدير.. يوم عيد:

1 - عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل إلى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إنكم تقرأون آية في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت

لأخذنا ذلك اليوم عيداً.

قال: أي آية هي؟!

قال: قوله تعالى {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} (1).

فقال عمر: والله، إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وعند البخاري: فقال عمر: أي مكان أنزلت ورسول الله واقف بعرفة (2).

(1) الآية 3 من سورة المائدة.

(2) راجع ألفاظ الحديث في: صحيح مسلم ج4 ص2313 و 2312 و (ط دار الفكر) ج8 ص239 وصحيح البخاري (ط سنة 1314 هـ) ج5 ص177 و (ط دارالفكر سنة 1401) ج1 ص16 وج5 ص186 ومسند أحمد ج1 ص28 وسنن الترمذي ج4 ص316 وسنن النسائي ج5 ص251 والسنن الكبرى للبيهقي ج3 ص181 وج5 ص118 وعمدة القاري ج1 ص262 والديباج على مسلم ج6 ص323 ومنتخب مسند عبد بن حميد ص40 والسنن الكبرى للنسائي ج2 ص420 وج6 ص332 وصحيح ابن حبان ج1 ص413 والمعجم الأوسط للطبراني ج1 ص253 وكنز العمال ج2 ص398 وتفسير الثعلبي ج4 ص16 وأسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري ص126 وتفسير السمعاني ج2 ص10 وأحكام القرآن لابن

2 - وعن أبي العالية: كانوا عند عمر بن الخطاب، فذكروا هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (1).

فقال رجل من اليهود: لو علمنا أي يوم نزلت هذه الآية لاتخذناه عيداً.

فقال عمر: الحمد لله الذي جعله لنا عيداً (2).
ونقول:

ألف: إن مجرد علم عمر بن الخطاب بتاريخ نزول الآية الشريفة لا يقدم ولا يؤخر. وجواب عمر هذا لا يعدو كونه تهرباً من الإجابة، وتمييعاً للموضوع.

ب: إذا كان عمر يعلم بتاريخ نزول الآية، فإن غيره يعلم به أيضاً. فما هو الأثر العملي الذي ترتب على هذا؟!

ج: كان من المفروض: أن يصرح عمر بهذا التاريخ الذي يعرفه بهذه الدقة.

د: لا ندري إن كان قول عمر: الحمد لله الذي جعله لنا عيداً كان

العربي ج 2 ص 39 وزاد المسير ج 2 ص 239 والدر المنثور ج 2 ص 258 وأضواء البيان ج 8 ص 392.

(1) الآية 3 من سورة المائدة.

(2) راجع: الدر المنثور ج 2 ص 258 وكنز العمال ج 2 ص 399 والميزان (تفسير) ج 5 ص 197 ودم الكلام وأهله للأنصاري الهروي ج 1 ص 13.

له واقعية في عهده وفي عهد سلفه أبي بكر أم لا!! وما هي الخطوات العملية التي كانوا يقومون بها في هذا العيد الإلهي؟!

وظني: أن عمر قد فوجئ بكلام هذا اليهودي، فجاءت إجابته على مراحل، بدأت بادعاء المعرفة، بتاريخ ذلك اليوم، ثم القول: بأن الله تعالى قد جعله عيداً. ولكن من دون أن يدلنا على مظاهر هذا العيد بين المسلمين. بل هو لم يذكر إن كان المسلمون قد قبلوا بما جعله الله تعالى لهم أم لا..

انتقاص علي × يؤذي النبي ﷺ في قبره:

عن عروة بن الزبير: أن رجلاً وقع في علي بمحضر من عمر، فقال له عمر: أتعرف صاحب هذا القبر؟!

قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

فقال عمر: وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب، لا تذكر علياً إلا بخير، فإنك إن انتقصته أذيت صاحب هذا القبر في قبره «صلى الله عليه وآله» (1).

(1) القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل (ط سنة 1343 مصر) ج 2 ص 9 وراجع: التوسل بالنبي وجهلة الوهابيين، تأليف أبي حامد مرزوق (ط إستانبول) ص 214 وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج 1 ص 67 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 393 وج 31 ص 205 و 206 و 207. وتاريخ مدينة دمشق ج 42

ونقول:

1 - اللافت هنا: أن راوي هذا الحديث هو عروة بن الزبير المعروف ببغضه لعلي «عليه السلام»، وقد حارب أبوه الزبير علياً «عليه السلام»، وقتل في حرب الجمل. وكان عروة ينال من علي «عليه السلام»⁽¹⁾، وعُدَّ من الذين يضعون أخباراً قبيحة في علي «عليه السلام»⁽²⁾.

ص 519 وراجع: الأمالي للصدوق ص 472 والأمالي للطوسي ص 431 والعمدة لابن البطريق ص 217 و 277 وبحار الأنوار ج 39 ص 303 ج 40 ص 117 وكنز العمال ج 13 ص 123 ونهج الإيمان لابن جبر ص 454 وغاية المرام ج 6 ص 147 وعن فضائل الصحابة لابن حنبل ج 2 ص 641 ح 1089 وعن الرياض النضرة ج 3 ص 123.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 4 ص 102 والغارات ج 2 ص 578 وبحار الأنوار ج 46 ص 143 والإيضاح لابن شاذان ص 372 وقاموس الرجال للتستري ج 9 ص 330 و 583.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 4 ص 63 ومستدركات علم رجال الحديث ج 5 ص 233 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 294 وبحار الأنوار ج 30 ص 401 ج 33 ص 215 وخلاصة عباة الأنوار ج 3 ص 253 والقول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع للأصبهاني ص 150 وشجرة طوبى ج 1 ص 96 والنص والإجتهد ص 508 وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص 42 ومستدرك سفينة البحار ج 10 ص 528 وقاموس الرجال للتستري ج 11 ص 554 وشيخ المضيرة لأبي رية ص 199 و 236 وصلاح

وكان إذا ذكر علياً «عليه السلام» يصيبه الزمغ، فيسب، ويضرب إحدى يديه على الأخرى (1).

وهل يتوقع من أمثال عروة إلا ذلك؟!

2 - لا ندري إن كان ما جرى على علي «عليه السلام» يوم السقيفة من ضرب زوجته سيدة نساء العالمين، وإسقاط جنينها، وإحراق بابه، وإحضاره ملبياً إلى مجلس أبي بكر، وتهديده بالقتل من قبل عمر نفسه.. وغير ذلك من أمور. هل كان كل ذلك - بنظر عمر - انتقاص من علي «عليه السلام»، ومن موجبات أذى النبي «صلى الله عليه وآله»؟! أم كان على قلبه مثل السمن والعسل؟!

عمر لو صرفناكم عما تعرفون!:

عن محمد بن خالد الضبي: أن عمر خطبهم فقال: لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تنكرون، ما كنتم صانعين؟!

قال محمد: فسكتوا.

فقال ذلك ثلاثاً.

فقال علي «عليه السلام»: يا عمر، إذن كنا نستتيبك، فإن تبت قبلناك.

قال: فإن لم أتب.

الحسن «عليه السلام» للسيد شرف الدين ص326.

(1) قاموس الرجال ج6 ص300 وشرح نهج البلاغة ج4 ص69.

قال: فإذا نضرب الذي فيه عيناك.

فقال: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا اعوججنا أقام أودنا(1).

ونقول:

إننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

هل يريد عمر اختبارهم؟!:

1 - يبدو من هذا الحديث: أن عمر أراد اختبار الناس، ليعرف مدى هيمنته عليهم، ليرى إن كانت تخوله أن يتقدم خطوة أخرى في سياساته القاضية بإقصاء أهل البيت «عليهم السلام»، وإقصاء أهل السابقة في الدين عن كل الشؤون، وتسليط بني أمية، بشخص معاوية وأضرابه على الأمة، لكي يطمئن إلى أن الخلافة لن تقع بعده في يد بني هاشم..

وربما كان يخطط لإلغاء تشريعات، أو إضافة بعض ما يخدم سياساته في أمور كثيرة.. كان يسعى لفرضها على الناس بنحو أو بآخر.

2 - إن سكوت المسلمين حتى مع تكراره لهذا الأمر الكريه ثلاث

(1) المناقب للخوارزمي ص 52 و (ط مركز النشر الإسلامي - الطبعة الثانية سنة 1414هـ) ص 98 وبحار الأنوار ج 40 ص 180 وكشف الغمة ج 1 ص 116 وكشف اليقين للعلامة الحلي ص 63.

مرات، يدل على أنه كان قد بلغ الأمر في قهر المسلمين، واستلاب قرارهم حداً مقبولاً ومناسباً لإجراء سياساته.

ولكن اعتراض علي «عليه السلام» وصراحته في بيان جزاء من يفعل ذلك قد أحبط مشروعه، أو على الأقل فرض عليه أن يحتاط كثيراً فيه، حتى لا يصطدم بمنطق علي «عليه السلام» الذي قد يجد الفرصة المناسبة التي يخشاها عمر، وربما يجد الكثير من التأييد.

3 - إن موقف علي «عليه السلام» قد أوضح له أن الملتزمين بالنهج النبوي لن يسكتوا عن هذا الأمر الخطير، ولن يرضوا بالعدول عن السنن والأحكام الإلهية إلى اجتهدات الرأي، والعمل بالهوى.

رعب عمر من علي ×:

وبالإسناد: يرفعه إلى أبي وايل، قال: مشيت خلف عمر بن الخطاب فبينما أنا أمشي معه، إذ أسرع في مشيه، فقلت له: على مشيتك يا أبا حفص!

فالتفت إلي مغضباً، وقال: أو ما ترى الرجل خلفي، تكلتك أمك! اما ترى علي بن أبي طالب.

فقلت: يا أبا حفص! هذا أخو الرسول، وأول من آمن وصدق به وشقيقه.

قال: لا تقل هذا، يا أبا وايل! لا أم لك. فوالله! لا يخرج رعبه من قلبي أبداً.

قلت: ولم ذلك، يا أبا حفص؟!

قال: والله! لقد رأيته يوم أحد يدخل بنفسه في جمع المشركين كما يدخل الأسد بنفسه في زريبة الغنم، فيقتل منها ويخلى ما يشاء، فما زال ذلك دأبه حتى أفضى إلينا، ونحن منهزمون عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» (وهو ثابت)، فلما وصل إلينا قال لنا: ويلكم، أترغبون بأنفسكم عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد أن بايعتموه؟!

فقلت له من بين القوم: يا أبا الحسن! إن الشجاع قد يهزم، وإن الكرّة تمحو الفرّة، فما زلت أخدعه حتى انصرف بوجهه عني.

يا أبا وائل! والله لا يخرج رعبه من قلبي أبداً⁽¹⁾.

ونقول:

- 1 - إن رواية هذا الحديث عن الشيعة وفي مصادرهم، أخرى أن يجعلنا نطمئن إلى صحته، وعدم تعرضه للتصرفات والتحريفات.
- 2 - إن هذا الحديث يدلنا على: أن شجاعة عمر التي أبداها في هجومه على بيت الزهراء «عليها السلام»، ومحاولته قتل علي «عليه

(1) الفضائل لشاذان ص 508 و 509 والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص 228 وراجع: تفسير القمي ج 1 ص 114 والبرهان (تفسير) ج 1 ص 312 وبحار = الأنوار ج 20 ص 52 ومستدرک سفينة البحار ج 5 ص 370.

السلام» آنئذ لم تكن واقعية، إنما كانت لعلمه بأن علياً موسى بالسكوت، وهو واقف على مدى التزام علي «عليه السلام» بأوامر ووصايا النبي «صلى الله عليه وآله».

وقد رآه حين أرسله لقتال اليهود في خيبر، فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: إذهب ولا تلتفت.

فسار قليلاً، ثم وقف ولم يلتفت، وقال: على ما أقاتلهم يا رسول الله إلخ(1).. فمن يتقيد بحرفية أقوال رسول الله «صلى الله عليه وآله»

(1) راجع: الأمالي للطوسي ص380 والعمدة لابن البطريق ص144 و 149 والطرائف لابن طاووس ص59 والمصنف لابن أبي شيبة ج8 ص522 وكنز العمال ج10 ص468 وج13 ص116 وصحيح مسلم ج7 ص121 وشرح مسلم للنووي ج15 ص177 والسنن الكبرى للنسائي ج5 ص111 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج2 ص503 وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص58 وشرح معاني الآثار ج3 ص214 وصحيح ابن حبان ج15 ص380 ورياض الصالحين للنووي ص108 وبحار الأنوار ج21 ص27 = وج39 ص10 وراجع ص12 والنص والاجتهاد ص111 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص82 و 84 و 85 وأنساب الأشراف ص93 وراجع 330 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج1 ص178 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج5 ص389 وراجع ص400 وج21 ص483 وج22 ص644 و 646 وشرح أصول الكافي ج6 ص136 وج12 ص497 والسيرة الحلبية ج2 ص736 وينايع المودة ج1 ص153 والغدير ج10 ص202 وج4 ص278 وفضائل الخمسة من

إلى هذا الحد لا يعقل أن يخالف وصيته بعد موته..

إلا إن كان يظن أن هذه الوصية إنما ترتبط بما يجري بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» مباشرة، فيما له مساس بغصب مقامه وموقعه. ولا تتعداه إلى ما عداه.

3 - قد يقال: إن هذا الرعب حلة طبيعية تنتاب الإنسان حين يتذكر موقفاً مرعباً، حتى مع علمه بأن الطرف الآخر لا يريد به سوءاً لأجل وصية وغيرها.

كما أن هذه الحالات لا تمنع من التدبير لأيقاع الطرف الآخر في شركٍ إن قدر على ذلك، إذا كان قد احتاط لنفسه واطمأن لعدم انكشاف الأمر.

4 - إن المؤمنين المظلومين، الذين يرون جهاد علي «عليه السلام»، وفتكه في أعداء الله لا بد تنتعش أرواحهم، وتبتهج نفوسهم، وأن يشفى صدورهم هذا القتل الذريع لأعدائهم، ويذهب الله به غيظ قلوبهم.. وتتحول قلوبهم الخائفة إلى قلوب مطمئنة وراضية، وجريئة على أعداء الله. ويكونوا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (1) ..

الصالح الستة ج 1 ص 200 وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ

دمشق (بتحقيق المحمودي) ج 1 ص 159.

(1) الآية 29 من سورة الفتح.

وهذا ما دعا أبا وائل إلى التعجب من خوف عمر من علي «عليه السلام». وزاد من تعجبه، أن علياً «عليه السلام» هو أخو الرسول، وحامل ميزاته وخصائصه، وقد وصف الله رسوله بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (1).

فكيف يمكن أن يكون أول من آمن بالرسول «صلى الله عليه وآله»، وصدق به مصدر خوف لأحد من المؤمنين؟! ان المفروض هو أن يأمن معه الخائف، وأن يقوى به الضعيف، ويشجع الجبان؟! 5 - والأغرب والأعجب من ذلك أن يعتبر مطالبة علي «عليه السلام» لهم بنصرة رسول الله «صلى الله عليه وآله» مأزقاً يحتاج الخروج منه إلى الخديعة! ولماذا يخدع علياً، ولا يتشجع به؟! فيكون معه وإلى جانبه، يشد أزره، ويقويه على عدوه، ويحمي حوزته، ويرد هو وإياه عدوان المعتدين، وكيد الضالين والظالمين؟! ولماذا يبقى خائفاً منه إلى هذا الحد طيلة تلك السنين؟! 5

وهل رأى من علي «عليه السلام» طيلة تلك المدة التي سبقت حرب أحد، وكذلك السنين التي تلتها، والتي ربما تكون قد بلغت عقدين من الزمن - هل رأى منه «عليه السلام» - إلا العدل والصدق، والإلتزام بإحكام الدين، والعفو عن المذنبين، والحلم عن الجاهلين؟! 5

(1) الآية 128 من سورة التوبة.

ألم يشعر بمدى التزامه بأوامر الله ورسوله حين هاجم هو بيته، وضرب زوجته وهي أعز ما في الوجود عليه، وهي سيدة نساء العالمين، وإنه «عليه السلام» لم يواجه مساءته إلا بالصبر والحلم، والإلتزام الصارم بوصية رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

إن ذلك كله يدل على أن عمر إنما يفكر بنفسه، لا بأي شيء آخر، وأن أيّاً من تلك الأمور التي عاينها لا يجعله يطمئن على سلامة نفسه من علي «عليه السلام»، ربما لأنه يقيس الأمور بمقاييس عادية ومادية، تصور له: أن ذلك كله يبقى عارضاً ومؤقتاً، وقد يزول تأثيره في أية لحظة. ولكن ذلك لا يمنع عمر من إظهار التماسك، ومن أن يتظاهر بالحزم، ومن العمل على البطش بمناوئيه في الخفاء، أو في العلن حين يجد القدرة على ذلك.

ذرو من قول!:

روى المؤرخون عن ابن عباس: أن عمر سأله: كيف خلفت ابن عمك؟!!

قال: فظننته يعني عبد الله بن جعفر. قلت: خلفته يلعب مع أترابه.

قال: لم أعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت.

قلت: خلفته يمتح بالغرب⁽¹⁾، على نخيلات فلان، وهو يقرأ القرآن.

(1) الغرب: الدلو.

قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها: هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟! **قلت:** نعم.

قال: أيزعم أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» نص عليه؟! **قلت:** نعم.. وأزيدك: سألت أبي عما يدعيه، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله «صلى الله عليه وآله» في أمره ذرو من قول (1)، لا يثبت حجة، ولا يقطع عذراً. ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما. ولقد أراد في مرضه: أن يصرح باسمه، فمنعت من ذلك، إشفاقاً، وحيلة على الإسلام.

لا، ورب هذه البنية، لا تجتمع عليه قریش أبداً الخ..» (2).

(1) ذرو: أي طرف.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 20 و 21 عن كتاب أحمد بن أبي طاهر في كتابه تاريخ بغداد، مسنداً. وراجع ج 12 ص 79 وكشف الغمة للأربلي ج 2 ص 47 وكشف اليقين ص 470 وغاية المرام ج 1 ص 241 وج 6 ص 92 وسفينة النجاة للتكاكبي ص 226 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 449 وقاموس الرجال ج 6 ص 398 وج 7 ص 188 وبهج الصباغة ج 6 ص 244 وج 4 ص 381 وبحار الأنوار ج 30 ص 555 وج 31 ص 74 وج 38 = ص 156 و (ط كمانبي) ج 6 ص 213 و 266 و 292 وناسخ التواريخ، المجلد المتعلق بالخلفاء ص 72 - 80 ومكاتيب الرسول ج 1 ص 609 وج 2 ص 706 وحلية الأبرار ج 2 ص 320.

ونقول:

أشارت هذه الرواية إلى أمور يحسن الوقوف عندها، ولو لمجرد التأكيد عليها والتذكير بها، فلاحظ ما يلي:

1 - إن المناوئين لعلي «عليه السلام» كانوا يسعون لبعث اليأس في نفس علي «عليه السلام» والقضاء على كل أثر للطموح لديه إلى الخلافة.. وكأنهم يرون: أن المسألة بالنسبة إليه شخصية، ترتبط بالرغبة والطموح، والحال: أن علياً «عليه السلام» يراها من مفردات التكليف الإلهي والمسؤولية الشرعية.

2 - إن ما صدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليس مجرد ذرو من قول، بل هو عزم إلهي، وإصرار، وتأکید نبوي يمنع أية شبهة، ويزيل أي ريب، فقد نص على ولاية علي «عليه السلام» من بعده بالقول تارة، وبالفعل أخرى. حتى لقد أخذ له «عليه السلام» البيعة منهم في غدير خم.

ولو أردنا جمع كلماته ومواقفه «صلى الله عليه وآله» التي تصب في هذا الإتجاه، لاحتجنا إلى آلاف الصفحات، وتأليف عشرات المجلدات، رغم كل مساعيهم لطمس ذلك وإخفائه..

3 - برغم شدة وضوح تصريحات النبي «صلى الله عليه وآله» فإنه في إشارة منه إلى بالغ اهتمامه بتكريس هذا الأمر بصورة عملية مباشر بتسجيله في مرض موته بصورة مكتوبة، الأمر الذي دعا بعمر ابن الخطاب إلى الإقدام على أمر هو في غاية الجرأة والخطورة،

حين اتهم النبي «صلى الله عليه وآله» بأنه يهجر. فأبطل بذلك جدوى كتابة ذلك الكتاب، بل جعل منه - لو كتب - سبباً للاختلاف والتشاجر، والتناحر والتدابير.

4 - إن صداقة عمر لابن عباس مكنت عمر من استشراف الكثير مما كان يدور بين الهاشميين من أحاديث، وما يتداولونه وما يفكرون فيه من أمور..

5 - إن اعتراف عمر بأن النبي «صلى الله عليه وآله» أراد أن يصرح باسم علي «عليه السلام» في مرض موته، يدل على كثرة هتاف النبي «صلى الله عليه وآله» باسم علي، حتى لقد أصبح واضحاً للجميع أن مجرد طلبه كتفاً ودواة، يعني معرفتهم بما في ضميره «صلى الله عليه وآله» وما يريد أن يفعله بها.

6 - وأما دعوى عمر: أنه منع النبي من الوصية لعلي «عليه السلام» حيطة على الإسلام، فهي مرفوضة؛ فإن عمر نفسه قال لابن عباس: «وَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ الْأَمْرَ لَهُ، فَكَانَ مَاذَا، إِذَا لَمْ يَرِدِ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ؟!»

إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أراد أمراً، وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله تعالى، ولم ينفذ مراد رسوله.

أوكلما أراد رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان؟! (1).

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 78 و 79 وبحار الأنوار ج 30

ونقول لعمر:

هل يمكن أن لا يكون مراد النبي «صلى الله عليه وآله» هو نفس مراد الله سبحانه؟!

وهل يمكن أن نصدق أن غيرة عمر على الإسلام أشد من غيرة النبي «صلى الله عليه وآله» عليه؟!

أم أنه أدرك بثاقب نظره ما لم يدركه سيد ولد آدم، وإمام الكل، وعقل الكل، ومدير الكل؟! .

وهل غيرته على الإسلام تبرر له اتهام النبي «صلى الله عليه وآله» بالهجر والهذيان والعياذ بالله؟! وبأنه يريد أمراً لا يرضاه الله ولا يريده؟!

7 - قول: لا تجتمع عليه قريش أبداً. يشير إلى أن الميزان في الإمامة عند عمر هو اجتماع قريش وعدم اجتماعها. مع أن الذي نعرفه هو أن الميزان هو ما يريده الله ورسوله دوان سواه. وعدم اجتماع قريش على علي «عليه السلام» ليس إلا حسداً من البعض، واستجابة للأحقاد بسبب ما نالهم منه في حروبهم لله ولرسوله..

ص554 = = والتحفة العسجدية ص147 وغاية المرام ج6 ص93 ومكاتيب الرسول ج1 ص610 وج2 ص5 وج3 ص707.

هل نجحت سياساتهم؟!:

من المعلوم: أن السياسة كانت تتجه نحو إبعاد علي «عليه السلام» وجميع بني هاشم عن مقام الخلافة. وكان الناس يعرفون ذلك آنئذٍ بصورة عامة.

بل كان هناك سعي حثيث لتصغير شأن بني هاشم، وإخلاق ذكرهم أيضاً.

ونذكر هنا من شواهد معرفة الناس بسياسات الحكام الرامية إلى إبعاد علي «عليه السلام» عن هذا الأمر:

ألف: ما رواه عبد الرزاق، من أن عمر بن الخطاب قال لأحد الأنصار: «من ترى الناس يقولون: يكون الخليفة بعدي؟! قال: فعدد رجالاً من المهاجرين ولم يسمّ علياً.

فقال عمر: فما لهم من أبي الحسن؟! فوالله، إنه لأحراهم إن كان عليهم أن يقيمهم على طريقة من الحق»(1).

ب: إن عمر يحتج لتدبيره الشورى التي كانت مهمتها تكريس إبعاد علي «عليه السلام»، بأن علياً لا تجتمع عليه قريش أبداً، أو أن قومه أبوه، أو استصغروا سنه، أو نحو ذلك(2).

-
- (1) المصنف للصنعاني ج5 ص446 والأدب المفرد للبخاري ص127 وكنز العمال ج5 ص736 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج31 ص470.
- (2) راجع: شرح نهج البلاغة ج12 ص80 و 82 و 84 و 85 و 86 وبحار

مع أنه يعلم: أن قريشاً قد رضيت في نهاية الأمر برسول الله «صلى الله عليه وآله»، رغم أنها كانت ترى أنه هو السبب فيما أتاه علي «عليه السلام» إليها..

ثم إنهم إن كانوا مسلمين، فلماذا لا يرضون بحكم الإسلام؟! وإذا لم يكونوا مسلمين، فمخالفتهم لا تضر، ولا مانع من جهادهم، وفرض ما يريد الله ورسوله عليهم بالقوة، كما جاهدهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» من قبل، ثم جاهدهم بعد ذلك أمير المؤمنين «عليه السلام» نفسه في الجمل، وصفين..

ج: وقال «عليه السلام» عن العرب: «وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته» (1).

2 - بالنسبة لسعيهم لتصغير شأنه «عليه السلام»، نقول:

إن علياً «عليه السلام» ذكر هذا الأمر في أكثر من مناسبة،

الأنوار ج 29 ص 637 ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرازي ص 448 ومكاتيب الرسول ج 3 ص 733 والتحفة العسجدية ص 147 وسفينة النجاة = = للتكائني ص 237 والغدير ج 6 ص 344 وكنز العمال ج 13 ص 109 وتاريخ مدينة دمشق ج 47 ص 292 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 414 وج 16 ص 612 وج 21 ص 316 وج 22 ص 454.

(1) شرح نهج البلاغة ج 20 ص 298 ومكاتيب الرسول ج 1 ص 614 والدرجات الرفيعة ص 37.

وتكفي الإشارة هنا إلى قوله: «اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمي، واكفأوا أنائي، وصغروا عظيم منزلتي إلخ..»(1).

3 - بالنسبة لسعيهم لإخلاق ذكره «عليه السلام» نقول:

ألف: يقول «عليه السلام» في جملة كلام له: «فكنا نحن ممن خمل ذكره، وخبث ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب. ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف إلخ..»(2).

ب: دخل عدي بن حاتم بعد مقتل أمير المؤمنين «عليه السلام» على معاوية، فسأله معاوية عما أبقى الدهر في قلبه من حب علي «عليه السلام»؟!.

قال عدي: كله، وإذا ذكر ازداد!.

-
- (1) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج2 ص85 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج4 ص175 والغارات للثقي ج1 ص308 وج2 ص570 و 767 والمسترشد ص416 وكتاب الأربعين للشيرازي ص172 و 186 وبحار الأنوار ج29 ص605 وج33 ص569 والمراجعات ص390 والنص والإجتهاد ص444 ونهج السعادة ج6 ص327 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج4 ص103 وج6 ص96 وج9 ص305 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج1 ص134 و (تحقيق الشيري) ج1 ص176.
- (2) شرح نهج البلاغة ج20 ص298 و 299 والدرجات الرفيعة ص37.

قال معاوية: ما أريد بذلك إلا إخلاق ذكره(1).

ولو أردنا حشد الشواهد والأدلة العملية لهذه السياسات لاحتجنا ربما إلى مئات الصفحات.. غير أن ما لا شك فيه هو أنه «عليه السلام» كالمسك، ما حركته يتضوع نشره، ويظهر أمره.

وقد أشار بعض العلماء.. إلى أنه بالرغم من أنه «عليه السلام» قد أخفى أوليائه فضائله خوفاً، وأخفى أعدائه فضائله حسداً، فقد شاع له بين ذين ما ملأ الخافقين(2).

والإمام الحسين × أيضاً:

تقدم للإمام الحسن «عليه السلام» موقف لافت مع أبي بكر، حيث جاء إليه، وهو يخطب على المنبر، فقال له: إنزل عن منبر أبي..

ولا عجب إذا رأينا للإمام السبط الشهيد الحسين «عليه السلام» موقفاً مماثلاً تماماً لهذا الموقف مع الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.. حيث قال له أيضاً: أنزل عن منبر أبي..

-
- (1) الفتوح لابن أعثم ج 3 ص 134 و (طدار الأضواء) ج 3 ص 83.
 (2) راجع: مشارق أنوار اليقين ص 171 وغاية المرام ج 5 ص 145 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 2 وحلية الأبرار ج 2 ص 136 والأنوار البهية ص 71 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 134 وأعيان الشيعة ج 1 ص 333 وكشف اليقين ص 4.

فقال عمر: منبر أبيك والله، وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا أنتم(1).

ولكن عمر أخذ الحسين «عليه السلام» إلى بيته فوراً، وحاول

(1) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج 1 ص 145 والإصابة ج 1 ص 333 وقال: = = سنده صحيح، وأمالى الطوسي ج 2 ص 313 و 314 وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص 123 وحياة الصحابة ج 2 ص 495 عن كنز العمال ج 7 ص 105 عن ابن كثير، وابن عساكر، وابن سعد، وابن راهويه، والخطيب، والصواعق المحرقة ص 175 عن ابن سعد، وغيره، والإحتجاج للطبرسي ج 2 ص 13 ومناقب آل أبي طالب ج 4 ص 40 وتاريخ بغداد ج 1 ص 141 وكشف الغمة للأربلي ج 2 ص 42 وحياة الحسن للقرشي ج 1 ص 84 والإمام الحسن للعليلي ص 305 عن الإصابة، وصححه، وينابيع المودة ص 168 وتذكرة الخواص 235 وسيرة الأئمة الاثني عشر للحسني ج 2 ص 15 وكفاية الطالب ص 224 عن مسند أحمد، وابن سعد، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج 4 ص 324 وتهذيب التهذيب ج 2 ص 346 وصححه، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج 3 ص 369 وهامش أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج 3 ص 27 عن تاريخ دمشق لابن عساكر ج 14 ص 175 وج 13 ص 15 أو 110 بعدة أسانيد، وترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص 141 و 142 و 202 وفي هامشه عن ابن سعد ج 8 في ترجمة الإمام الحسين، والغدير ج 7 ص 126 عن ابن عساكر. والإكمال في أسماء الرجال ص 44 ومعرفة الثقات للعجلي ج 1 ص 302 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 426 وج 27 ص 436.

تقريره: إن كان أبوه أمره بهذا، أو لا. فأجابه عن ذلك بالنفي.

ونقول:

1 - إن أبا بكر لم يكن يرى: أن اتهام أمير المؤمنين فيما جرى له مع الإمام الحسن «عليهما السلام» من صالحه..

أما عمر.. الذي رأى أنه قد أصبح قوياً في الحكم، وقد تكرر الموقف لصالح غير أهل البيت على الصعيد السياسي - عمر هذا - يهتم بالتعرف على مصدر هذه الإرهاصات، ليعمل على معالجتها قبل فوات الأوان.

2 - إن مواقف الحسين «عليهما السلام» هذه تعتبر تحدياً عميقاً للسلطة، في أدق وأخطر قضية عملت على حسم الأمور فيها لصالحها، ورأت أنها قد وفقت في مقاصدها تلك إلى حد بعيد.. فجاءت هذه المواقف لتهد من الأعماق ما ظنت أنه يكاد يعتبر، أو قد اعتبر بالفعل من الثوابت والمسلمات.

3 - والحسنان هما ذاك الفرعان من دوحة الإمامة، وغرس الرسالة، اللذان يفهمان الظروف التي تحيط بهما، وقيمانها التقييم الصحيح والسليم، ليتخذا مواقفهما على أساس أنها وظيفة شرعية، ومسؤولية إلهية.

أما التكليف، والموقف الذي لأبيهما، فهو وإن كان في ظاهره مختلفاً هنا، إلا أنه ولا شك يخدم نفس الهدف، ويسير في نفس الاتجاه..

4 - إنه لا غنى للقارئ الكريم عن مراجعة ما ذكرناه فيما سبق حول قول الإمام الحسن «عليه السلام» لأبي بكر: إنزل عن منبر أبي، فإنه سيكون مفيداً في فهم ما جرى هنا أيضاً..

عمري تهدد الناس بعلي ×:

وكان عمرو بن معدى كرب شجاع العرب، الذي تضرب به الأمثال، وقد كتب إليه عمر بن الخطاب في أمر أنكره عليه، وغدر تخوفه منه:

«أما والله لئن أقمت على ما أنت عليه، لأبعثن إليك رجلاً تستصغر معه نفسك، يضع سيفه على هامتك، فيخرجه من بين فخذيك»!

فقال عمرو، لما وقف على الكتاب: هددني بعلي والله (1).

ونقول:

1 - قلنا في هذا الكتاب: إنهم كانوا يتمنون أن يقبل علي «عليه السلام» أن يتولى بعض الحروب لهم، وأن يصبح في عداد من يسعون في شد ملكهم، وتأييد دولتهم، وتثبيت سلطتهم. ولكن على تخوف من العواقب، التي قد لا يمكنهم التكهّن بها..

2 - ولكنهم كانوا يخشون من أن يرفض طلبهم، ويكسر بذلك هيبتهم، فيتسبب بالإخلال باندفاع الناس إلى امتثال أوامرهم، ولكنهم

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 10 ص 259 وج 12 ص 119.

كانوا مع ذلك يتهددون الناس بعلي «عليه السلام».. كما أظهرته هذه الواقعة المذكورة آنفاً.. وإن كنا نظن أن غرض عمر كان هو التعريض لعمر بن معدي كرب بما جرى له مع علي «عليه السلام». الذي قتل أخاه وابن أخيه وبارزه «عليه السلام»، وفر من صيحة أطلقها عليه، وأسر امرأته ريحانة. وأسقط بذلك غروره، وكسر عنفوانه، وأعاد إليه شيئاً من التوازن، حين حاول التماذي في استكباره واستعلائه، وكان ذلك على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. حسبما ذكرناه في الأجزاء التي تحدثت مسير علي «عليه السلام» إلى بني زبيد بما فيهم عمرو بن معدي كرب..

3 - ربما يكون الهدف من هذا التلويح العمري له هو إثارة حفيظته على علي «عليه السلام»، أو نكأ الجراح، لكي تبقى نازفة بالحدق والضعينة، والله هو العالم بالسرائر، وما تحويه الضمائر.

4 - لعل عمرو بن معدي كرب فهم: أن عمر يهدده بعلي «عليه السلام» من أكثر من إشارة، ومن هذه الإشارات قوله: يضع سيفه على هامتك، فيخرجه من بين فخذيك، فإن هذا من خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإنه كان إذا علا قدَّ، وإذا اعترض قط(1).

(1) مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 355 وبحار الأنوار ج 21 ص 179 وج 41 ص 67 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 50 ومجمع البيان ج 1 ص 252 و 389 والهاشميات والعلويات (قصائد الكميت وابن أبي الحديد) ص 153 والصحاح ج 2 ص 597 وج 3 ص 1153 والفروق اللغوية

الحجر الأسود يضر وينفع:

إن عمر بن الخطاب استند في تقبيله الحجر الأسود إلى فعل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقالوا: لما دخل عمر المطاف قام عند الحجر، فقال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبلك ما قبلتك.

فقال له علي «عليه السلام»، أما إنه يضر وينفع، إن الله تعالى لما أخذ على ذرية آدم الميثاق كتبه في رق أبيض، وكان لهذا الحجر يومئذ لسان، وشفطان وعينان، فقال: افتح فاك. فألقمه ذلك الرق، وقال: تشهد لمن وافاك بالموافاة الى يوم القيامة.

فقال عمر: لا بقيت في قوم لست فيهم يا أبا الحسن (1).

ص432 و 433 ولسان العرب ج3 ص344 وج4 ص80. وراجع: مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص39 ومجمع البحرين ج1 ص232 وتاج العروس ج2 ص460 وج3 ص58 وج5 ص207 وأعيان الشيعة ج1 ص330 و 340 و 382 و 397 وشرح إحقاق الحق ج8 ص328 و 329 وج18 ص79 وج31 ص569 وج32 ص305 و 336 و 337 وتفسير أبي السعود ج4 ص267 وتفسير الألوسي ج12 ص218 والنهية في غريب الحديث ج1 ص149.

(1) راجع: الغدير ج6 ص103 وشرح نهج البلاغة ج12 ص83 والتفسير الكبير «مفاتيح الغيب» (الطبعة الثالثة) ج32 ص10 وعن الفتوحات الإسلامية ج2 ص486 وعن الأزرق في تاريخ مكة، والجامع لشعب

ونقول:

1 - ما جرى بين عمر و علي «عليه السلام» يشير إلى أنه «عليه السلام» كان يتصدى لتصحيح المفاهيم، في كل مورد تقضي الحاجة فيه بذلك.

2 - إن تقبيل عمر للحجر إلى ذلك الحين لم يكن يستبطن أية مشاعر حميمة، وتفاعل روحي.. أو مضمون إيماني، بل كان لمجرد المحاكاة لرسول الله جوارحياً.

ويبقى السؤال عن أن هذا الحدث قد دفع عمر إلى تغيير طريقة تعاطيه هذه؟! أم أن الأمور بقيت على حالها، إن لم تكن قد زادت سوءاً. هذا ما لا بد من مراقبته في الوقائع والأحداث، لمعرفته.

الإيمان للبيهقي ج 7 ص 590 والمستدرك للحاكم ج 1 ص 457 وسيرة عمر لابن الجوزي ص 106 وعن إرشاد الساري ج 3 ص 195 وعن عمدة القاري ج 4 ص 606 وعن ترتيب جمع الجوامع ج 3 ص 35 عن الجندي في فضائل مكة، والقطان في الطوالات، والحاكم، وابن حبان، ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 363 عن إحياء علوم الدين، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 31 ص 517 ومختصر بصائر الدرجات ص 226 والأُمالي للطوسي ص 476 وبحار الأنوار ج 96 ص 216 = = وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج 11 ص 194 وكنز العمال ج 5 ص 177 والدر المنثور ج 3 ص 144 وتفسير الآلوسي ج 9 ص 108 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 406 وسبل الهدى والرشاد ج 1 ص 176 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 208 وج 31 ص 488 و 517.

3 - إن أبا الحسن «عليه السلام» قد أوضح أن للإنسان تأثيرات، وتأثيرات وارتباطات بعوالم أرقى من هذا العالم المحسوس بالحواس الظاهرية، وأنه لا انفصال بين هذه العوالم المختلفة، بل هناك انسجام وتفاعل متبادل، بحيث يكون كل في موقعه مكماً للآخر، ومن أسباب ارتقائه.

4 - يظهر هذا النص: أن الله تعالى قد قرّب الغيب إلى الإنسان، وجسّده له في مواقع محسوسة، ونقله من الغيبة إلى الشهود، ليكون شعور الإنسان به أكبر، وتفاعله معه أيسر.

5 - إن هذا الحديث يبطل ما يزعمه البعض من عدم صحة التماس البركة في النبي، والولي، وفي الحجر الأسود، وفي الكعبة وغيرها من الأماكن المقدسة، فإن البركة تعني: النمو والزيادة، ولا بأس بطلب الزيادة في المجالات الروحية وغيرها.. من أمثال الحجر الأسود وغيره، وفق ما قرره أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإن ذلك من موجبات تكامل الإنسان، ونموه روحياً وإيمانياً.

وخلاصة الأمر: إن كلمة عمر الأنفة الذكر قد أفرغت تقبيله للحجر من أي مضمون معنوي، ورفدٍ روحي، وتوهج مشاعري، وجعلته عملاً خاوياً، وجافاً، لا يتضمن سوى المحاكاة الفارغة لفعل صدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ورغم أن إجابة علي «عليه السلام» قد تضمنت العودة إلى أغوار المضمون الروحي، وأوغلت في مداه العقائدي، ومعناه

الإيماني، حين شرحت كيف أن الله سبحانه قد أودع الحجر الأسود موثيق الخلائق منذ عالم الذر، فإن ذلك لم يمنع محبي الخليفة الثاني من الإصرار على المنحى الذي نجاه عمر بن الخطاب.. وسعوا إلى التنظير له بعد تعميمه وتوسعته، حتى اعتبروا التبرك بالأماكن المقدسة، أو بأي شيء يرتبط برسول الله «صلى الله عليه وآله وبآثاره، من الشرك، الذي يستحق فاعله العقوبة بأقصى مدى.. فما ظنك بالتبرك بآثار الأوصياء والأولياء والصالحين!!

وقد ضربوا بعرض الحائط مئات النصوص التي تحدثت عن توجيه النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه للناس من الصحابة والتابعين إلى التبرك بآثار الأنبياء والمرسلين، وجميع عباد الله الصالحين، ومفردات ما جرى من ذلك عبر الأجيال..

الفصل الرابع:

هكذا قتل عمر بن الخطاب..

علي × قاتل الخلفاء كلهم:

فقد ورد في بعض الإحتجاجات التي جرت: أن المغيرة اتهم علياً
«عليه السلام» بأنه:

1 - أراد قتل النبي «صلى الله عليه وآله» (1).

ثم اتهمه عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة بأنه «عليه
السلام» قد:

2 - سمّ أبا بكر..

3 - شارك في قتل عمر.

4 - ثم قتل عثمان (2).

(1) الإحتجاج ج 2 ص 22 و (ط دار النعمان) ج 1 ص 404 وبحار الأنوار ج 44
ص 73 ومقتل الحسين للخوارزمي ج 1 ص 115 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي
ج 6 ص 288 وأعيان الشيعة ج 1 ص 574 وشرح إحقاق الحق (الملحقات)
ج 26 ص 540.

(2) الإحتجاج ج 2 ص 20 و 21 و 22 و 23 و (ط دار النعمان) ج 1 ص 401
- 405 وبحار الأنوار ج 44 ص 72 و 73 وراجع: شرح نهج البلاغة
للمعتزلي ج 6 ص 287 وراجع ص 288 ومقتل الحسين للخوارزمي ج 1

ونقول:

أما بالنسبة لقتل النبي «صلى الله عليه وآله»، فحسبنا أن نقول:

أولاً: حدث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فلا عقل له.. أما بالنسبة لأبي بكر وعمر وعثمان، فكذلك إنه «عليه السلام» لا يتعامل بهذه الطريقة، لأن الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن (1).

ثانياً: أن الإقدام على سمّ أبي بكر، وقتل عمر، وعثمان، لا يخدم قضية علي «عليه السلام»، بل هو يلحق بها أبلغ الضرر.. وهو على الأقل لا يجديه شيئاً فيما يرمي إليه..

ثالثاً: لو أراد أن يقتلهم، فقد كان قادراً على ذلك في يوم مهاجمتهم إياه في بيته، حيث قتلوا ولده محسناً، ثم ضربوا زوجته، فانتهى بها الأمر إلى أن قضت شهيدة مظلومة. ثم هتكوا حرمة بيته.. ولماذا يحتاج إلى الانتظار كل هذه السنوات، وما هي المصلحة في ذلك..

ص115 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج26 ص540 وأعيان الشيعة ج1 ص574.

(1) مقاتل الطالبين ص65 وأنساب الأشراف ص253 والكامل في التاريخ ج4 ص27 وبحار الأنوار ج44 ص344 والعوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ص193 ومستدرک سفينة البحار ج8 ص116 وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج8 ص280 و284.

وفي جميع الأحوال نقول:

إن هذه الإدعاءات لا تستحق البحث، أو أي درجة من الإهتمام، فإنها في غاية السخافة والسقوط والتفاهة..

أبو لؤلؤة يتهدد عمر بن الخطاب:

وذكروا: أن أبا لؤلؤة شكاه مولاه المغيرة بن شعبة إلى عمر بن الخطاب، أنه قد وظف عليه مئة درهم في كل شهر، وهو لا يقدر عليها.

فأرسل عمر إلى المغيرة، فدعاه، وأوصاه بغلامه، وقال: اتق الله عز وجل، ولا تكلفه ما لا يطيق، وإن كان كافراً.

ثم شكاه ثانية، فقال له عمر: إني قد أوصيته بك، فاتق الله عز وجل، وأطع مولاك.

قال: فسكت أبو لؤلؤة، ولم يقل شيئاً.

ثم قال له عمر: أي الأعمال تحسن؟!

فقال: أحسن كل عمل يعملُه الناس، وأحسن ما أعمل أنقر الأرحية.

فقال عمر: فلو اتخذت لنا رحي اليد، فإننا محتاجون إليها.

فقال له أبو لؤلؤة: أفعل ذلك يا أمير المؤمنين، لأتخذنّ لك رحي يسمع بها أهل المشرق والمغرب.

ثم انصرف أبو لؤلؤة، فانصرف عمر إلى أصحابه، فقال: إنه

تهددني هذا العلج وتوعدني، وقد رأيت الشر في وجهه، والله بالغ أمره.. (1).

الإعداد، ثم التنفيذ:

ثم تذكر الروايات: أن أبا لؤلؤة استعد لتنفيذ ما عزم عليه، ثم باشر التنفيذ، ونحن نختار هنا النص الذي أورده ابن أعثم، لتضمنه خصوصيات تحتاج إلى بيان بعض المآخذ.. ثم نشير إلى بعض ما ألمحت إليه سائر النصوص أيضاً، فنقول:

قال ابن أعثم:

وانطلق أبو لؤلؤة فاتخذ خنجراً طويلاً، له رأسان وبينهما مقبض، ثم أقبل حتى دخل المسجد متكرراً، وذلك يوم الأربعاء في وقت الفجر، قال: فأذن عمر، وأقام الصلاة، وتقدم حتى وقف في محرابه، فجعل يسوي الصفوف عن يمينه وشماله، وأبو لؤلؤة في الصف الأول ملفع

(1) الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 83 و 84 و (ط دار الأضواء) ج 2 ص 324 وراجع: خلاصة عبقات الأنوار ج 3 ص 336 وتاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 263 والكامل في التاريخ ج 3 ص 49 والمصنف لابن أبي شيبه ج 8 ص 580 وكنز = = العمال ج 12 ص 681 و 691 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج 2 ق 2 ص 124 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 250 و (ط دار صادر) ج 3 ص 345 وعمدة القاري ج 16 ص 210 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 413 وفتح الباري ج 7 ص 50 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 185 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 277.

الرأس.

فلما كبر عمر، وكبر الناس معه بدر أبو لؤلؤة من الصف والخنجر في يده، فجرحه ثلاث جراحات: جراحتين في سرتة، وجراحة فوق سرتة، ثم شق الصفوف وخرج هاربا.

قال: وعلم عمر أنه مقتول، فأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلي بالناس، فصلى في الركعة الأولى بأَم الكتاب و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وفي الركعة الثانية بأَم الكتاب و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

فلما سلم وثب الناس يتعادون خلف أبي لؤلؤة، وهم يقولون: خذوه، فقد قتل أمير المؤمنين! فكان كلما لحقه رجل من المسلمين ليأخذه وجاءه أبو لؤلؤة بالخنجر، حتى جرح من المسلمين ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم ستة نفر.

قال: ولحقه رجل من ورائه فألقى على رأسه برنسا فأخذه، فلما علم أبو لؤلؤة أنه قد أخذ وجأ نفسه وجأه فقتل نفسه.

قال: واحتمل عمر إلى منزله، وهو لما به.

قال: واجتمع إليه الناس، فقال عمر: أبو لؤلؤة قتلني، أم غيره؟!

فقالوا: أبو لؤلؤة يا أمير المؤمنين!

فقال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يدي رجل مسلم، فأريد أن أخاصم يوم القيامة ذا سجدتين.

قال: ثم أغمي عليه ساعة حتى فاتته صلاة الظهر، فأيقظوه وقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين!

فقال عمر: نعم، لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، لكني على ما ترون.

قال: ثم صلى عمر.

ودعي له بالطبيب، فسقاه نبيذاً حلواً من نبيذة، فخرج النبيذ من جراحته، فلم يدر أنبيذ هو أم دم.

فدعي له بطبيب من الأنصار من بني معاوية فسقاه لبناً. فإذا اللبن قد خرج من جراحته أبيض.

فقال له الطبيب: أوص يا أمير المؤمنين فإنك ميت.

فقال عمر: صدقتني أبا الأنصار عن نفسي(1).

الثناء على عمر:

قال ابن أعثم:

ثم استعبر باكياً، فقال له ابن عباس: لا تبك يا أمير المؤمنين، لا أبكى الله عينك، وأبشر بالخير كله، فوالله، لقد كان إسلامك عزاً، وهجرتك فتحاً وخلافتك رحمة، ولقد أسلمت حين كفر الناس، ونصرت رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين خذله الناس.

وأنت من الذين أنزل الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ

(1) الفتوح لابن أعثم ج2 ص88 و 89 و (ط دار الأضواء) ج2 ص326 و327.

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴿١﴾، وأنت من الذين أنزل الله في حقهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً﴾.

ولقد صحبت رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى بشرك بالجنة في غير موطن، ولقد خرج من الدنيا وهو عنك راض. ثم وليت أمور المسلمين بأحسن ما وليها أحد، فأعز الله عز وجل بك الاسلام، وأذل بك العدو، حتى فتحت الديار، ومصرت الأمصار، وأقمت المنار، ودونت الدواوين، وجندت الأجناد، فعدلت في رعيته، وأديت فيهم الأمانة، فجزاك الله عن نبيك وعن خليفته وعن هذه الأمة خير الجزاء.

قال: فقال له عمر: ويحك يا بن عباس، أو تشهد لي بهذا غدا عند الله؟! الله!

قال: فأمسك ابن عباس، ولم يتكلم شيئاً، فقال له علي «عليه السلام»: نعم فاشهد له بذلك يا بن عباس!

فقال ابن عباس: نعم، أنا أشهد لك بذلك عند الله يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: والله يا بن عباس، لو كانت لي بما فيها فافتديت من هول يوم المطلع. ولوددت أني أخرجت من هذه الدنيا كفافاً لا لي ولا

علي(1).

عمر يتهم علياً × والصحابة!!:

وقد عبر عمر في هذه المناسبة أيضاً عن شكوك كانت تساوره حول تأمر بعض الصحابة عليه، فقد ورد: أنه لما طعن دخل علي «عليه السلام» عليه، فقال عمر: يا علي، أعن ملأ منكم ورضى كان هذا؟!!

فقال علي «عليه السلام»: ما كان عن ملأ منا ولا رضى. ولوددنا أن الله زاد من أعمارنا في عمرك(2).

علي × غسل عمر وحنطه وكفنه:

قال ابن أعثم:

ثم توفي عمر يوم الأربعاء، بالعشي، ليلة الخميس، لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة النبوية الشريفة، وهو يومئذ ابن ثلاث وستين سنة(3).

-
- (1) الفتوح لابن أعثم ج2 ص89 و 90 و (ط دار الأضواء) ج2 ص327 و 328 وراجع: الكامل في التاريخ ج3 ص51.
- (2) الإمامة والسياسة (ط سنة 1388 هـ) ج1 ص22 و (تحقيق الزيني) ج1 ص27 و (تحقيق الشيري) ج1 ص40 والمصنف للصنعاني ج6 ص51 ج10 ص357 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص420.
- (3) الفتوح لابن أعثم ج2 ص92 و (ط دار الأضواء) ج2 ص329 وكانت

وقال ابن أعثم أيضاً:

كان جعفر بن محمد يقول لأبي: علي بن أبي طالب «عليه السلام» هو الذي غسل عمر بيده، وحنطه، وكفنه. ثم وضعه على سريرته. وأقبل على الناس بوجهه فقال:

أيها الناس! هذا عمر بن الخطاب قد قضى نحبه، ولحق بربه، وهو الفاروق، وقرن من حديد، وركن شديد، كان لا تأخذه في الله لومة لائم،

عقل من الله أمره ونهيه، فكان لا يتقدم ولا يتأخر إلا وهو على بينة من ربه، حتى كأن ملكاً يسدده ويوفقه.

كان شفيقاً على المسلمين، رؤوفاً بالمؤمنين، شديداً على الكافرين، كهفاً للفقراء والمساكين، والأيتام، والأرامل، والمستضعفين، كان يجيع نفسه ويطعمهم، ويعري نفسه ويكسيهم.

كان زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، فرحمه الله حياً وميتاً! والله ما من أحد من عباد الله عز وجل أحب إلي من أن ألقى الله

ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة، كما يقال.

وراجع: عمدة القاري ج10 ص252 وج16 ص200 والإستيعاب ج3 ص1152 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص184 والإكمال في أسماء الرجال ص123 وتهذيب الكمال ج21 ص317 وتهذيب التهذيب ج7 ص387 وبحار الأنوار ج29 ص529 والسنن الكبرى للبيهقي ج8 ص150.

عز وجل بمثل عمله من هذا المسجى بين أظهركم.

قال: ثم أقبل علي «عليه السلام» على صهيب بن سنان مولى بني تميم فقال له: تقدم رحمك الله، فصل عليه كما أمرك.

قال: فتقدم صهيب، فصلى على عمر، فكبر عليه أربعاً⁽¹⁾.

ونقول:

إننا سوف نذكر ما نرى أنه ينبغي الوقوف عنده هنا في ضمن ما يلي من فقرات:

تناقض الروايات:

إن روايات قتل عمر ظاهرة التناقض والاختلاف، حتى لا تكاد تتفق في كلمة واحدة إلا في أن أبا لؤلؤة قد قتل عمر بن الخطاب. وذلك يدل على وجود أكاذيب متعددة كثيرة فيها، تحتم على الباحث الحذر الشديد في إصدار الأحكام، وتقرير حقيقة ما جرى..

الموالي لا يدخلون المدينة:

قالوا: كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم بدخول المدينة، ولكن المغيرة أقنعه - وهو على الكوفة - بأن يأذن له بأن يدخل أبا لؤلؤة المدينة، لأن عنده أعمالاً كثيرة، فهو حداد، نقاش، نجار، لينتفع به

(1) الفتوح لابن اعثم ج2 ص92 و 93 و (ط دار الأضواء) ج2 ص329 و

الناس، فأذن له (1).

وحين طعن عمر قال: إني قد كنت نهيتكم أن تجلبوا إلينا من العلوج أحياناً، فعصيتُموني (2).

مع أن اتهامهم بالعصيان لا يتلاءم مع قولهم: إن المغيرة كان قد استأذنه في أمر أبي لؤلؤة، فأذن له.

وقد أشرنا في بعض فصول هذا الكتاب إلى سياسات عمر تجاه غير العرب، وهي سياسات مرفوضة من الناحية الدينية الإسلامية، كما هو معلوم.. ولعل خوفه من نتائج هذه السياسات دفعه إلى اتخاذ قرار منعهم من دخول المدينة، لكي يأمن على نفسه منهم، ولا نرى سبباً لمنعهم سوى هذا.

ولا يصح تشبيه هذا بما فعله فرعون من ذبح أبناء بني إسرائيل، لأنهم أخبروه بأنه يقتل على يد واحد منهم.. فإن عمر لم يقتل الموالي،

(1) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 250 و (ط دار صادر) ج 3 ص 345 وتاريخ الخميس ج 1 ص 248 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 185 وكنز العمال ج 12 ص 681 ونيل الأوطار ج 6 ص 161 وفتح الباري ج 7 ص 50 وعمدة القاري ج 16 ص 210 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 413 وتاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 887 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 276.

(2) مجمع الزوائد ج 9 ص 75 والمدونة الكبرى لمالك ج 2 ص 9 والمعجم الأوسط للطبراني ج 1 ص 182 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 441.

ولا ذبح أبناءهم، ولكنه اكتفى بإصدار هذا المنع.. وسيأتي توضيح ذلك إن شاء الله تعالى.

وسؤالنا الآخر هنا هو: لماذا يسعى المغيرة، وهو وال على الكوفة إلى أن يدخل غلامه إلى المدينة، ويجعله فيها؟! ولماذا لا يبقيه عنده لينتفع به أهل الكوفة؟!

أترى المغيرة كان يرغب أو يخطط لاغتيال عمر على يد ذلك الغلام؟!

أم أنه كان يرغب بالحصول على المال من جهته، بسبب ما يحسنه من حرف وصناعات؟! مع أن البلاد كلها كانت تحتاج إلى هذه الصناعات وليس المدينة وحدها.

تهديد أبي لؤلؤة لعمر:

إن سياق الرواية المتقدمة لا يبرر تهديد أبي لؤلؤة لعمر، فضلاً عن أن يبرر قتله إياه، فحتى لو أن عمر اعتقد بأن ما يطلبه المغيرة من غلامه ليس كثيراً، فإن غضب أبي لؤلؤة يجب أن ينصب أولاً وبالذات على المغيرة، لا على غيره.

على أن قول أبي لؤلؤة لعمر: لأصنعن لك رحي تتحدث بها الناس، ليس فيه أي تهديد ظاهر، فلعله يعتقد أن لديه من المهارة ما يجعله يصنع له رحي فريدة، يتسامع الناس بها في المشرق والمغرب، فلماذا فهم عمر كلامه على أنه تهديد؟!.

ويؤيد ما ذكرناه أن سياق الروايات يدل على: أن ما صدر من أبي لؤلؤة لم يكن مجرد فورة غضب، وانفعال مفاجئ، بل هو قد فكر فيه، وخطط له. ونفذه عن سابق علم وتصميم، وقد مضت ليالٍ حتى فعل ما فعل(1).

إلا إذا فرض: أن ثمة أمراً قد حصل بين عمر وبين أبي لؤلؤة أوجب أن يتخذ منه موقفاً عدائياً دفع أبا لؤلؤة إلى توجيه هذا التهديد المبطن إليه.

تنكر أبي لؤلؤة:

ما ذكرته رواية ابن أعثم من أن أبا لؤلؤة قد وقف في الصف الأول وهو ملفع الرأس يثير الريب أيضاً، فإن وجود رجل ملفع الرأس بين ذلك الجمع يدعو الناس إلى التساؤل، ويدفعهم إلى كشف أمر من يفعل ذلك، ولا سيما إذا أثر الوقوف في الصف الأول كما تقوله رواية ابن أعثم، وأشار إليه المقدسي(2)، وخصوصاً إذا كان ذلك في صلاة الصبح.

-
- (1) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 250 و (ط دار صادر) ج 3 ص 345 وكنز العمال ج 12 ص 681 وعمدة القاري ج 16 ص 210 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 413 وفتح الباري ج 7 ص 50.
- (2) الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 88 و (ط دار الأضواء) ج 2 ص 326 والبدء والتاريخ ج 5 ص 189.

وكان المفروض بعمر الذي كان يسوي الصفوف بنفسه قبل أن يبدأ بالصلاة أن يرتاب في هذا الملفع، ويكشف أمره، ولا بد أن يتأكد لديه الشك حين يعرف أنه أبو لؤلؤة، الذي لا يتوقع حضوره للصلاة، فإنهم يزعمون حسبما صرحت به نفس الرواية التي نتحدث عنها: أنه كان كافراً.. فلماذا يحضر الكافر إلى المسجد، ويقف للصلاة في الصف الأول.

وهكذا يقال بالنسبة للرواية التي تقول: إن أبا لؤلؤة دخل في الناس، وببده خنجر إلخ(1) ..

فإذا ضممنا إلى ذلك: أن عمر قد فهم من كلام أبي لؤلؤة قبل ليال التهديد والوعيد له؛ فلا بد أن تتأكد لديه ولدى من أخبرهم بتهديده نوايا أبي لؤلؤة السيئة.. وكان على عمر أن يحتاط ويحترس لنفسه وللمن يتعلق به.

وعمر نفسه يقول أيضاً: إنه رأى في المنام كأن ديكاً أبيض نقره نقرتين، وفسّر ذلك بأن الديك رجل أعجمي، وما النقرة إلا طعنة(2).

(1) تاريخ الخميس ج2 ص249 وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص337 و 345 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص264 والكامل في التاريخ ج3 ص50 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج2 ق2 ص124.

(2) البدء والتاريخ ج5 ص189 والفتوح لابن أعثم ج2 ص90 فما بعدها و (ط = = دار الأضواء) ج2 ص324 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص888 و 890 و 891 و 936 والمستدرك للحاكم ج3 ص90 ومجمع

هناك وهنات في رواية ابن سعد:

أما رواية ابن سعد؛ فإنها تذكر: أن أبا لؤلؤة بعد أن قتل عمر انحاز على أهل المسجد، فطعن أحد عشر رجلاً منهم سوى عمر، ثم انتحر بخنجره.

ثم تذكر الرواية نفسها: أن عمر أمرهم بأن يصلي بهم عبد الرحمان، فصلى بالناس، فأنكر الناس صوت عبد الرحمان (1).

وهذا كلام عجيب وغريب. وذلك لما يلي:

ألف: هل حين طعن أبو لؤلؤة أحد عشر رجلاً، لم يصرخ أولئك المطعونون؟! ولم يستغيثوا؟! ولم يقع أحد منهم إلى الأرض؟! ولم

الزوائد ج 6 ص 5 ومسند الحميدي ج 1 ص 17 وكنز العمال ج 12 ص 679
وراجع: منتخب الكلام في تفسير الأحلام لابن سيرين ج 1 ص 406 ومسند
أحمد ج 1 ص 50 والسنن الكبرى للبيهقي ج 8 ص 150 وج 9 ص 206
ومسند أبي داود ص 11 و 21 ومسند ابن الجعد ص 195 والآحاد والمثاني
ج 1 ص 102 و 107 ومسند أبي يعلى ج 1 ص 165 و 219 وصحيح ابن
حبان ج 5 ص 444 والتاريخ الكبير للبخاري ج 2 ص 241 وتاريخ مدينة
دمشق ج 44 ص 407 و 439 و 440 وأسد الغابة ج 4 ص 73 وتهذيب
الكمال ج 5 ص 175 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 276.

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 250 و 251 و (ط دار صادر) ج 3
ص 345 و 346 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 185 وكنز
العمال ج 12 ص 682 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 413.

يعرف أحد من المصلين بأمرهم؟!!

ب: لماذا حين طعن عمر لم يعلم به أيضاً أولئك المصلون؟!!

فإن كانوا قد علموا به، وعرفوا بجرح أحد عشر رجلاً، فلماذا أنكروا صوت عبد الرحمان بن عوف؟!!

وإن لم يعرفوا لا بهذا ولا بذلك، فما هو السبب في ذلك؟!!

هل كانت كثرتهم هي التي حجبت أصوات المستغيثين، وصراخ المطعونين؟!!

وإن حجبت، فهل تحجب ذلك عن الجميع؟! أو عن البعيدين فقط؟!!

ج: كيف سمعوا صوت عبد الرحمان بن عوف، ولم يسمعوا ولم يعرفوا بما جرى لخليفتهم، ولأحد عشر رجلاً منهم؟!!

د: كيف انتظمت لهم صلاة بعد طعن إمام تلك الصلاة، وطعن هذا المقدار من المصلين، ومع سائر ميزات هذا الإمام وأهميته بالنسبة لهم..

هـ: إن رواية ابن أعثم ومن تابعه قد ناقضت رواية غيره، حيث تضمنت: أن أبا لؤلؤة طعن ثلاثة عشر رجلاً، بعد فراغهم من الصلاة وذلك حين تعادوا خلفه ليأخذوه.

ولكن رواية ابن سعد، ومن تابعه تقول: إنه طعنهم قبل أن

يخرج من المسجد(1).

متى لحق الناس بأبي لؤلؤة؟!

قد ذكرت الرواية المتقدمة: أن أبا لؤلؤة طعن عمر بمجرد أن كبر للصلاة، فأمر عمر عبد الرحمان أن يصلي بالناس.. فلما سلم وثب الناس يتعادون خلف أبي لؤلؤة، فطعن منهم ثلاثة عشر رجلاً.. وهو كلام غريب حقاً..

ألف: إذ لماذا صبر الناس عن الخروج في طلب قاتل خليفته إلى أن فرغوا من الصلاة؟! أم أن شدة اهتمامهم بصلاتهم منعهم من الالتفات إلى شيء آخر؟!

وكيف نصدق ذلك عنهم، وقد حكى الله لنا عنهم ما يناقضه وينافيه، فقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (2).

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 250 و 251 و (ط دار صادر) ج 3 ص 345 و 346 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 185 و كنز العمال ج 12 ص 681 و 682 و 697 و تاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 410 و 413 والمصنف للصنعاني ج 5 ص 475 و مجمع الزوائد ج 9 ص 76 و مسند أبي يعلى ج 5 ص 116 و صحيح ابن حبان ج 15 ص 331 و موارد الظمآن ج 7 ص 103.

(2) الآية 11 من سورة الجمعة.

ب: لماذا بقي أبو لؤلؤة قريباً منهم إلى حد أنهم قد لحقوه بهذه السهولة رغم مرور حوالي ثلاث دقائق على فراره؟!.

ج: كيف نوفق بين هذه الرواية وبين الرواية التي تقول: إن أبا لؤلؤة طعن نفسه بخنجره، فقتل نفسه بالمسجد؟! (1).

من الذي غسل وكفن وحنط عمر؟!!

وقد ادعى ابن أعثم الكوفي: أن جعفر بن محمد كان يقول: إن علياً «عليه السلام» هو الذي غسل عمر بيده، وحنطه، وكفنه، ثم وضعه على سريرته، ثم أثنى عليه أمام الناس (2).

ونقول:

ألف: لو صح أن علياً «عليه السلام» هو الذي تولى ذلك كله. لاهتم به الرواة، ودونه المؤلفون، واحتج به المحتجون، ولطفحت به الكتب والمصنفات، وضبطت أسانيد الروايات.

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص250 و 251 و (ط دار صادر) ج3 ص345 و 346 والمصنف للصنعاني ج5 ص475 و الإستيعاب ج3 ص1329 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص185 وكنز العمال ج12 ص682 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص414 وأسد الغابة ج4 ص254 والبداية والنهاية ج7 ص154.

(2) كتاب الفتوح لابن أعثم ج2 ص330 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص370 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص453.

ولكننا لم نصادف أحداً ذكر هذا إلا ما روه عن جعفر بن محمد،
إما مرسلًا، أو بواسطة أنس بن عياض الليثي.

ب: لماذا لم يشارك علياً «عليه السلام» في تغسيله وتحنيطه
وتكفينه أحد من الصحابة؟! ولا سيما أمثال ابن عوف وعثمان، فقد
كانا أقرب إلى عمر من حيث المسلك والمنحى.

ج: واللافت هنا: أن رواية هذا الحديث منحصرة بالإمام الصادق
«عليه السلام»، فلم يروه عدوي، ولا تيمي، ولا أموي، ولا زبيري!!
فهل فعل ذلك «عليه السلام» مستسراً به عن كل أحد؟! ولماذا تأخرت
رواية ذلك إلى عهد الإمام الصادق.. أي إلى أكثر من مئة سنة على
وفاة عمر؟!

ولماذا لم يرو ذلك شيعة الإمام جعفر عن الإمام جعفر «عليه
السلام»؟! وما هي غاية الإمام جعفر «عليه السلام» من نقل ذلك؟!
هل يريد أن: يقرر براءة عمر من كل ما يقال: إنه قد فعله مع علي
والزهراء «عليهما السلام»؟!

أو أنه يريد أن يظهر علياً «عليه السلام» بصورة الراضي عن
الشورى التي صنعها عمر؟! ليصبح مجيء عثمان للخلافة مقبولاً
ومعقولاً ومبرراً؟!

د: عن يحيى بن بكير قال عن عمر: «وصلى عليه صهيب، وولي

غسله ابنه عبد الله، وكفنه في خمسة أثواب»(1).

كَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا:

إن المعروف الظاهر من مذهب أهل البيت «عليه السلام»: هو أنه يجب في صلاة الميت خمس تكبيرات. وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في بحث لنا استعرضنا فيه الروايات التي تؤكد صحة ذلك.

ولكن عمر بن الخطاب رد الناس إلى أربع تكبيرات. وذلك لأنه لم يعرف السبب الذي دعا النبي إلى التكبير أربعاً على بعض الناس، وعدوا ذلك من أولياته(2). أي من الأمور التي كان عمر أول من

-
- (1) مجمع الزوائد ج 9 ص 79 والمعجم الكبير للطبراني ج 1 ص 70.
 - (2) جامع بيان العلم ج 2 ص 104 والأوائل لأبي هلال العسكري ج 1 ص 240 و 241 والسرخسي في شرح المختصر ج 2 ص 63 وروضة المناظر لابن شحنة (مطبوع بهامش الكامل) ج 11 ص 122 وتاريخ القرمانى (بهامش الكامل) ج 1 ص 203 وتاريخ الخلفاء ص 137 والغدير ج 6 ص 245 و 244 ونصب الراية ج 2 ص 268 والآثار للشيباني ص 40 وعمدة القاري ج 4 ص 129 عن الطحاوي والسنن الكبرى للبيهقي ج 4 ص 37 وارشاد الساري ج 2 ص 231 وفتح الباري ج 3 ص 162 وعون المعبود (ط الهند) ج 3 ص 187 وشرح الموطأ للزرقاني ج 2 ص 253 ونيل الأوطار ج 4 ص 99 والمصنف للصنعاني ج 3 ص 479 و 480 والمصنف لابن أبي شيبة ج 4 ص 115 ومعاني الآثار للطحاوي ج 1 ص 288 والمحلّى لابن حزم.

أحدثها.

وروي عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يكبر خمساً. «فلما نهاه الله عز وجل عن الصلاة على المنافقين كبر وتشهد، ثم كبر وصلى على النبيين، ثم كبر ودعا للمؤمنين، ثم كبر الرابعة وانصرف، ولم يدع للميت»⁽¹⁾. وبمعناه غيره.

وهذا يشير إلى: أن النهي عن الصلاة على المنافق يراد به النهي عن الدعاء له بعد الرابعة، فحذف الدعاء يقتضي حذف التكبيرة بعده، فتصير التكبيرات أربعاً.

الصلاة على عمر بن الخطاب:

وقالوا: إن عمر بن الخطاب توفي ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة 23. فخرجوا به بكرة يوم الأربعاء، فدفن في بيت عائشة مع النبي «صلى الله عليه وآله» وأبي بكر.

(1) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 3 ص 65 و 60 و 61 ونور الثقلين ج 2 ص 249 وتهذيب الأحكام ج 3 ص 317 و 189 و 197 و 198 والإستبصار ج 1 ص 475 والكافي ج 3 ص 181 ومن لا يحضره الفقيه ج 1 ص 100 و (ط مركز النشر الإسلامي) ج 1 ص 163 وعلل الشرايع ج 1 ص 303 و 304 وبحار الأنوار ج 78 ص 339 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 294 والصابي (تفسير) ج 2 ص 365 والمقنعة ص 38.

وتقدم صهيب فصلى عليه.

وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»: علي، وعثمان. قال: فتقدم واحد من عند رأسه، والآخر من عند رجليه.

فقال عبد الرحمن: لا إله إلا الله، ما أحرصكما على الإمرة!!

أما علمتما أن أمير المؤمنين قال: ليصل بالناس صهيب؟!!

فتقدم صهيب فصلى عليه(1).

ونقول:

لا ريب في كذب هذه الرواية..

فأولاً: إن علياً «عليه السلام» لم يكن ليقدم على التصدي للصلاة على أحد إذا كان يعلم أنه قد أوصى بأن يصلي عليه رجل بعينه.

ثانياً: إن تصديه للصلاة على عمر - لو صح - فإنه لا يفيد في الحصول على الإمرة، لا سيما وأن ذلك لم يحصل بأمر من الرسول «صلى الله عليه وآله»، بل ولا بأمر من عمر نفسه، ليقال: إنه قد رشحه للخلافة، وراه أهلاً لها.

ثالثاً: لو كانت الصلاة تفيد علياً «عليه السلام» في الإمرة لأفادت صهيبياً فيها، لا سيما وأنه إنما يصلي بأمر من عمر نفسه.

(1) تاريخ الأمم والملوك ج4 ص193 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص265

وراجع: خلاصة عيقات الأنوار ج3 ص338.

إلا أن يقال: المقصود أنها تفيده في تقدمه على سائر أركان الشورى..

ويجاب عن ذلك: بأنها إنما تفيد لو كان الأمر بيد الناس، أما إذا كان بيد أركان الشورى، فلا يقدم ذلك ولا يؤخر في بلورة آرائهم.

رابعاً: إن علياً «عليه السلام» كان يعرف أن شرائط الخلافة والإمامة شيء، وشرائط إمامة الصلاة شيء آخر، وأن الأهلية للصلاة لا تعني الأهلية للخلافة. ونقصد بالصلاة هنا صلاة الميت.

والحقيقة: هي أن الغرض من إشاعة هذه الأباطيل هو تصحيح أو تأييد استدلالهم على خلافة أبي بكر بما زعموه: من أن النبي من أمره بالصلاة بالناس في مرضه الذي توفي فيه..

مع أن ذلك لم يثبت بل الثابت خلافه.. ولو ثبت فهو لا يفيد في ذلك كما أوضحناه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

رواية الصلاة على عمر بطريقة أخرى:

وفي نص آخر - ولعله هو الصحيح -: عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: حدثني الشعبي، قال: لما مات عمر، وأدرج في أكفانه، ثم وضع ليصلى عليه، تقدم علي بن أبي طالب فقام عند رأسه، وتقدم عثمان فقام عند رجله، فقال علي «عليه السلام»: هكذا ينبغي أن تكون الصلاة.

فقال عثمان: بل هكذا.

فقال عبد الرحمن: ما أسرع ما اختلفتم. يا صهيب! صل على عمر، كما رضي أن تصلي بهم المكتوبة. فتقدم صهيب فصلى على عمر (1).

ونقول:

أولاً: ظاهر الرواية: أن الخلاف بين علي «عليه السلام» وعثمان.. إنما هو في كيفية الصلاة على عمر، فعلي «عليه السلام» يقول: إن المصلي على الميت يجب أن يقف إلى جهة الرأس (أي أن يقف مقابل صدره، فيكون إلى الرأس أقرب منه إلى رجلي الميت).

أما عثمان، فيقول: بل يجب أن يقف المصلي إلى جهة رجلي الميت، (أي أن يكون مقابل النصف الأسفل من جسده، من جهة الرجلين)..

ولم يكونا بصدد التسابق على الصلاة على عمر..

ثانياً: يؤيد ذلك: ما زعموه من وصية عمر لصهيب: بأن يكون هو الذي يصلي عليه كما يوحي به كلام عبد الرحمان بن عوف. فلماذا حور عبد الرحمان بن عوف الموقف ليصبح تراحماً على الصلاة، وتسابقاً

(1) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص204 و 205 والسقيفة وفدك للجوهري ص85 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج9 ص51 عن كتاب شوري أبي عوانة.

عليها من أجل الخلافة؟!!

ثالثاً: إذا كان عمر قد رضي بأن يصلي صهييب المكتوبة بالناس، فلماذا حرمه من أمر الخلافة؟! لم يعتبر الناس ذلك تقدماً له، وترشياً للخلافة؟!!

ويسألوا عمر عن الفرق بين صلاته، وصلاة أبي بكر المزعومة في مرض النبي «صلى الله عليه وآله»؟!.

ولماذا لم يجعله عمر في جملة أركان شورى الخلافة؟! فإن عمر - كما يزعمون - هو الذي استدل بصلاة أبي بكر بالناس في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله» على أهلية أبي بكر للخلافة..

عمر يستأذن عائشة ليدفن مع النبي ﷺ!!

قالوا: لما أحس عمر بالموت قال لابنه عبد الله: اذهب إلى عائشة وأقرئها مني السلام، واستأذنها أن أقبر في بيتها مع رسول الله ومع أبي بكر.

فأتاها عبد الله، فأعلمها، فقالت: نعم وكرامة، ثم قالت: يا بني أبلغ عمر سلامي وقل له: لا تدع أمة محمد بلا راع، استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملاً، فإني أخشى عليهم الفتنة.

فأتى عبد الله، فأعلمه فقال: ومن تأمرني أن أستخلف، لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح باقياً، استخلفته ووليته، فإذا قدمت على ربي فسألني وقال لي: من وليت على أمة محمد؟!!

قلت: أي رب! سمعت عبدك ونبيك يقول: لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح.

ولو أدركت معاذ بن جبل استخلفته، فإذا قدمت على ربي فسألني: من وليت على أمة محمد؟!!

قلت: أي رب! سمعت عبدك ونبيك يقول: إن معاذ بن جبل يأتي بين يدي العلماء يوم القيامة.

ولو أدركت خالد بن وليد، لوليته، فإذا قدمت على ربي فسألني: من وليت على أمة محمد؟!!

قلت: أي رب! سمعت عبدك ونبيك يقول: خالد بن وليد سيف من سيوف الله سلّه على المشركين. ولكني سأستخلف النفر الذي توفي رسول الله وهو عنهم راض(1).

وقد يتساءل المرء: لماذا يستأذن عمر بن الخطاب عائشة في الدفن مع النبي «صلى الله عليه وآله»؟!... فإن المفروض:

1 - هو أن النبي «صلى الله عليه وآله» كما قرره أبو بكر، وعمر معه لا يورث..

(1) الغدير ج 5 ص 362 عن الإمامة والسياسة ص 22 و (تحقيق الزيني) ج 1 ص 28 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 41 وأعلام النساء ج 2 ص 876 والوضائع وأحاديثهم ص 476 وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج 16 ص 441 وراجع ص 461.

- 2 - إن تركة النبي «صلى الله عليه وآله» لم تقسم بعد وفاته..
فالمفروض هو الإستئذان من جميع الورثة، لا من خصوص عائشة..
- 3 - إن كان لا بد من استئذان أحد بعينه، فقد كان يكفي عمر أن يستأذن ابنته حفصة، فإنها ترث كما ترث عائشة..
- 4 - إن عمر كان يرى: أنه لا يحتاج إلى إذن أحد، فإنه حين سمع البكاء على أبي بكر، وحرمت عائشة على هشام بن الوليد أن يدخل عليها البيت، قال له عمر: أدخل فقد أذنت لك، فدخل وأخرج أم فروة أخت أبي بكر، فضربها عمر..

الحجر ملك الأزواج فلا بد من الإستئذان:

ويمكن أن يجيب بعض الناس عن ذلك، بأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان قد ملك الحجر لأزواجه في حياته، والمفروض أن الحجرة التي دفن النبي «صلى الله عليه وآله» فيها كانت لعائشة، فلا بد من الإستئذان منها دون سائر الورثة.

ولكن هذا الجواب باطل.

أولاً: لأننا قد أثبتنا أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت فاطمة «عليها السلام»، لا في بيت عائشة.. فالمفروض بعمر: أن يستأذن من ورثتها «عليها السلام»، لأن بيتها كان لها، وليس هو من جملة تركة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليتمكن لعائشة أن يكون لها دور في الإذن بالدفن فيه..

ثانياً: لو سلمنا أنه دفن في بيت عائشة، فقد قلنا أكثر من مرة: إنه

لا دليل على أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد ملك الحجر لأزواجه سوى سكانهن فيها.. وهي لا تدل على ذلك. فإن كانت السكنى تكفي لذلك، فإن فدكاً كانت بيد فاطمة في حياة رسول الله فهذا يكفي للحكم بأنها لها، وهي التي نزلت آية التطهير في حقها.. فلماذا تعطى الحجرة لعائشة، وتسلب فذك من فاطمة «عليها السلام».

نقول هذا.. على الرغم من أن الله سبحانه قد نسب الحجر في القرآن إلى الأزواج، فإنه نسبها إلى النبي «صلى الله عليه وآله» في آية أخرى في نفس السورة.

وذلك يشير إلى أن نسبة البيوت إليهن، لأجل سكانهن فيها، لا لأجل ملكيتهن لها.

الفصل الخامس:

علي × وابن عباس يشيان علي عمر..

ثناء ابن عباس على عمر:

وقد ذكرت رواية ابن أعثم، وأشار إلى ذلك ابن الأثير - ثناء ابن عباس على عمر، وشهادته له بمضمون ذلك الثناء، بأمر من علي «عليه السلام».

ونقول:

إننا نشك في صحة ذلك.. ونحن لو أغضينا النظر عن نسبة ذلك إلى ابن عباس، فلا مجال للإغضاء عن دعوى أمر علي «عليه السلام» لابن عباس بالشهادة به، فإنها لا يمكن أن تصح. فلاحظ ما يلي:

ألف: لو صح أن علياً «عليه السلام» أيد أقوال ابن عباس في عمر لوجدت الرواة والمؤلفين يتسابقون إلى نقل هذا الحديث وتدوينه، والتأنق في بلورة أسانيده، وترصيفها وتوصيفها بالصحة تارة، وبالحسن أخرى، وبالتواتر ثالثة..

ولوجدت الإستدلال بها على الرافضة والشيعة لا يتوقف، بل يشاع ويذاع، في كل البلاد والأصقاع، حتى يملأ كل الأسماع..

ب: إن الوقائع لا تؤيد صحة ما ذكره ابن عباس في حق عمر،

فإن إسلام عمر لم يوجب عزاً للإسلام، ولا للمسلمين، وإن ادعى ذلك له بعض محبيه، بل قد عز الإسلام بأبي طالب، وبحمزة وعلي «عليه السلام».

وقد تحدثنا عن ذلك في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» حين تعرضنا لحديث إسلامه، فليراجعه من أراد.

ج: أما هجرة عمر فلم تكن فتحاً، بل كانت هجرة النبي «صلى الله عليه وآله» هي الفتح. ولم تحدث هجرة عمر أي تغيير في حال المسلمين والإسلام.

د: وأما أن عمر قد أسلم حين كفر الناس، فذلك هو وصف أمير المؤمنين علي «عليه السلام». أما عمر فقد تأخر إسلامه إلى ما قبل الهجرة بأشهر يسيرة.

ولو ادعى هذا الأمر لأبي بكر، فلربما وجد من يصدق ذلك ممن لم يطلع على الوقائع، لكن ادعاءه بالنسبة لعمر يبقى هو الأغرب والأعجب.

هـ: إن عمر لم ينصر النبي «صلى الله عليه وآله»، لا حين خذله الناس، ولا حين نصره، بل كان دائماً هو الفرار في المواطن، والذي لا أثر له يذكر في حرب ولا نزال، إن لم نقل: إنه كان له الأثر في تجبيين الناس، وحملهم على الفرار، ولم يصب بأي أذى في جميع الحروب!!

وهل نصر عمر بن الخطاب النبي «صلى الله عليه وآله» في أحد، والخذق، وقريظة وخيبر وحنين، وذات السلاسل، وغير ذلك؟!.. أم كان الفرار لا الكرار؟! والناكل لا المقاتل؟!..

و: أما كونه من الذين أنزل الله تعالى فيهم تلك الآيات، فهو لا يدل على ما يرمي إليه ابن عباس، لأن آية بيعة الشجرة، مشروطة بعدم النكت، وبالوفاء بالعهد، فراجع الآية العاشرة من سورة الفتح..

والنكت له وجوه مختلفة. ولا نريد أن ندخل في التفاصيل، فإن ما جرى في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله» من الجرأة عليه، وما جرى بعد وفاته، من عدم الوفاء بالبيعة التي أخذت منهم في غدير خم، يجعلنا لا نطمئن إلى صحة ما ينسب إلى ابن عباس.

وأما آية الفقراء المهاجرين، فهي مشروطة أيضاً بوصف وجودي صريح، لا بد من إحرازه. كما لا بد من التأكد من عدم الخروج عن جادة الصواب، كما حصل لبعض أولئك..

وقد شهد عمر على طلحة بأن النبي «صلى الله عليه وآله» مات، وهو واجد عليه، بسبب ما قاله في حق نسائه «صلى الله عليه وآله».

ز: بالنسبة لبشارة النبي «صلى الله عليه وآله» لعمر بالجنة، وخروجه من الدنيا وهو راض عنه، نقول: لا بد من النظر في حقيقة ذلك. فقد كان ابن عباس صغيراً في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، ولعله أخذ هذه الأخبار عمن لا يصح الاعتماد عليه. من أمثال الأشعث، أو المغيرة بن شعبة، أو الوليد بن عقبة، أو كعب الأحبار،

أو أبي هريرة وأمثال هؤلاء، أو من عمر نفسه.

كما أن هذه البشارة بالجنة لا تتلاءم مع ما جرى لهم مع النبي في مرض موته وبعد وفاته.

ومع ابنته الزهراء «عليها السلام»، حسبما المحنا إليه أكثر من مرة في العديد من مواضع هذا الكتاب.

ح: أما بالنسبة لأمر المسلمين، وسائر الفضائل والمزايا التي عددها له. فإن الحديث عنها بهذه الطريقة لا يتلاءم مع ما عرف عن ابن عباس، من إدانته لاغتصاب الخلافة من صاحبها الشرعي، ومناصرته لعلي «عليه السلام» في خصوص هذا الأمر قولاً وعملاً، وكان يرد استدالات عمر بن الخطاب وتبريراته باستمرار.

ط: أما حسن ولايته، وتدوينه الدواوين، وعدله وغير ذلك مما ذكره، فله حديث آخر يدخله في سياق السياسات المرفوضة والمدانة.. وقد ذكرنا في هذا الكتاب بعض ما يرتبط بتدوين الدواوين، وبغير ذلك من أمور، وفي كتاب الغدير للعلامة الأميني، وكتاب النص والإجتهد للعلامة شرف الدين، وسائر كتب الأصحاب الكثير مما يفيد في جلاء الصورة، وبيان الحق.

ي: قد ورد كلام ابن عباس هذا في بعض المصادر. من دون أن يكون فيها ذكر لعلي أصلاً⁽¹⁾.

(1) راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 75 و 76 عن الطبراني في الأوسط بسند

ك: إن ابن عباس هو الذي بادر إلى إنشاء هذا التقريض المثير لعمر، حسب زعم الرواية. فلماذا توقف ابن عباس عن الشهادة لعمر بنفس ما قرّضه به حتى أمره علي «عليه السلام» بالشهادة له..
ألا يدل ذلك على أن أمر علي «عليه السلام» بالشهادة مدسوس في هذه الرواية.

وكيف لم يحرك هذا التوقف عمر بن الخطاب ومن حضر لحثه على الشهادة، والاستدلال عليه بكلامه، ولومه على توقفه هذا؟! أو سؤاله عن سببه!!

هل يتهم عمر الصحابة أم يتهم نفسه?!

وعن شكوك عمر في أن يكون صحابة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بما فيهم علي «عليه السلام» قد مالوا على قتله نقول:
هل هذا اتهام للصحابة؟! أم اتهام لعمر نفسه؟! فإنه اتهام لم يأت من فراغ، بل له مبرراته الموضوعية، ويدل على أن ثمة ما يدعو عمر للريب في نوايا الصحابة إلى الحد الذي يدعوهم إلى الممالة على قتله.

قال عبد الله بن عمر: «لما طعن أبو لؤلؤة عمر، طعنه طعنتين،

حسن، وفتح الباري ج 7 ص 53 والمعجم الأوسط ج 1 ص 183 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج 1 ص 27 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 41 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 442 وفتح الباري ج 7 ص 53.

فظن عمر: أن له ذنباً في الناس لا يعلمه، فدعا ابن عباس، وكان يحبه ويدنيه، ويسمع منه، فقال: أحب أن تعلم: عن مائة من الناس كان هذا إلخ..»(1).

ولو فرضنا: أنهم مالأوا على قتل عمر، فلا بد أن يكون هناك أمر عظيم يدعوهم إلى ذلك، ويكون بحيث يفوق في خطورته، وأهميته عندهم خطورة قتل مسلم في حال الصلاة، حتى وهو في موقع الخلافة والزعامة!!.

فما هو هذا الأمر يا ترى؟! وكيف نوفق بين ذلك وبين ما يُدعى من عظمة عمر وعدله، ونزاهته وزهده، واستقامته وتقواه، وإنجازاته.

على أن عمر كان يعلم: أنه قد انتهج سياسات أوجبت حقد الموالى عليه، وجعلتهم يفكرون في قتله، كما يظهر مما ينقل عنه نفسه، من أنه قد تحدث لهم عن رؤيا رآها في منامه، عن ديك نقره مرتين أو ثلاثاً، ففسر الديك برجل أعجمي، يقتله بطعنيتين أو ثلاث طعنات.

وعدا عن السؤال عن السبب في تفسير الديك بالرجل الأعجمي،

(1) مجمع الزوائد ج9 ص74 ونيل الأوطار ج6 ص162 وفتح الباري ج7 ص51 والمعجم الأوسط للطبراني ج1 ص182 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج1 ص27 و (تحقيق الشيري) ج1 ص40.

نقول:

إذا كان الأعجمي هو الذي يقتل عمر، فلماذا يفترض إذن ممالة الصحابة على قتله؟!!

ولماذا لا يظن بالصحابة خيراً، لا سيما وأن من بينهم - كما يقوله هو - من شهد له رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالجنة.

وهي شهادة تشير إلى أن الذين لم يشهد لهم بالجنة يواجهون خطر عدم دخولها، والمصير إلى النار، حتى لو كانوا من مشاهير الصحابة، فضلاً عن غيرهم، وهذا يتناقض مع ما يذهب إليه أهل السنة من عدالة جميع الصحابة، ونجاتهم ودخولهم الجنة أجمعين، أكتعين أبصعين!!!...

خطبة علي × هنا تناقض الشقشقية:

وأما الخطبة التي نسبت إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» في الثناء على عمر ففيها الكثير من مواضع النظر، وموجبات الريب، فلاحظ ما يلي:

ألف: لا ندري كيف نصدق أنها من أقوال علي «عليه السلام»، وليست مجعولة على لسانه، ونحن نرى علياً يصف عمر في خطبته الشقشقية بقوله عن أبي بكر: «فصيرها (يعني الخلافة) في حوزة خشناء. يغاظ كلمها(1)، ويخشن مسها، ويكثر العثار(1) فيها،

(1) أي أن خشونتها تجرح جرحاً بليغاً.

والإعتذار منها. فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم⁽²⁾، فمني الناس لعمر و الله بخبط وشماس، وتلون واعتراض.

فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة».

والصعبة: هي الناقة التي ليست بذلول، أي أن راكب الناقة الصعبة إن كفها بالزمام حتى يلصق العظم الناتئ خلف الأذن بقادمة الرجل، خرم أنفها، وقطعه وإن أسلس لها، وأرخى زمامها رمى بنفسه في القحمة، وهي الهلكة.

فنشأ عن ذلك: أن ابتلي الناس بالسير على غير هدى، وبالركوب على فرس شמוש، يأبى أن يركبه أحد. وأصابهم تلون واعتراض.

والتلون: هو التقلب من حال إلى حال.

والإعتراض: هو السير على غير خط مستقيم، كأن يسير عرضاً في حال سيره طولاً.

ب: لا بأس بمراجعة ما ذكرناه قبل قليل تحت عنوان: «ثناء ابن عباس على عمر».

(1) العثار: الكبوة والسقوط.

(2) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 1 ص 33.

لقب الفاروق لمن؟!

وقد تضمنت هذه الفقرات التي يراد إلصاقها بأمر المؤمنين علي «عليه السلام» فقرات أخرى لا يمكن أن تصدر عنه أيضاً، مثل وصفه لعمر بالفاروق.

مع أن الصحيح هو: أن لقب الفاروق كان لعلي «عليه السلام».. وكان لعمر بن الخطاب أيضاً.

والفرق بينهما: أن الذي أعطى هذا اللقب لعلي «عليه السلام» هو رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

أما الذي أعطاه لعمر فهم أهل الكتاب..

فأما بالنسبة لإعطاء لقب الفاروق لعلي «عليه السلام» من قبل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فتوضّحه النصوص التالية:

1 - إن علياً «عليه السلام» قال غير مرة: «أنا الصديق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر، وصليت قبل صلاته»⁽¹⁾.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 30 وج 4 ص 122 وج 13 ص 200 وكلام الإسكافي في العثمانية للجاحظ ص 300 وشرح أصول الكافي ج 6 ص 375 وبحار الأنوار ج 26 ص 260 وج 38 ص 216 و 260 و 333 وج 41 ص 152 وج 109 ص 34 وراجع: كنز الفوائد ص 121 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 286 والصراط المستقيم ج 1 ص 282 وكتاب الأربعين

2 - عن أبي ذر، وابن عباس، قالوا: سمعنا النبي «صلى الله عليه وآله» يقول لعلي: أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل(1)، وقريب منه عن أبي ليلى الغفاري.

للشيرازي ص425 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص45 و 46 و 156 و 157 وأعيان الشيعة ج1 ص335 والدر النظيم ص269 ونهج الإيمان ص514 ويناابيع المودة ج1 ص455 وج2 ص144 ومشارق أنوار اليقين ص75 و 259 و 261 وغاية المرام ج5 ص114 وإلزام الناصب ج2 ص190 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج4 ص212 وج4 ص370.

(1) شرح النهج للمعتزلي ج13 ص228 وفرائد السمطين ج1 ص140 وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (تحقيق المحمودي) ج1 ص76 - 78 بعدة أسانيد، والإسكافي في نقضه لعثمانية الجاحظ (المطبوع معها في مصر) ص290 واللائي المصنوعة ج1 ص324 و 325 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج4 ص29 - 31 و34 والغدير ج2 ص313 عن الرياض النضرة ج2 ص155 عن = = الحاكمي، وعن شمس الأخبار للقرشي ص30 وعن المواقف ج3 ص276 وعن نزهة المجالس ج2 ص205 وعن الحموي. وراجع: الأمالي للصدوق ص274 وروضة الواعظين ص116 وشرح أصول الكافي ج6 ص376 وشرح الأخبار ج2 ص264 و 278 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص287 واليقين لابن طووس ص501 و 515 و 516 وذخائر العقبى ص56 وبحار الأنوار ج22 ص435 وج38 ص227 وج40 ص5 وقاموس الرجال ج9 ص402 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص42 والسيرة الحلبية ج2 ص94 ويناابيع المودة

3 - عن أبي ذر، وسلمان: أن الرسول «صلى الله عليه وآله» أخذ بيد علي، فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل الخ.. (1).

وثمة أحاديث عديدة أخرى صرحت بهذا الأمر، فلترجع في مظانها.

وأما بالنسبة لإعطاء أهل الكتاب لقب الفاروق لعمر بن الخطاب، فقد روي عن الزهري قوله:

«بلغنا أن أهل الكتاب أول من قال لعمر «الفاروق». وكان المسلمون يأترون ذلك من قولهم. ولم يبلغنا: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذكر من ذلك شيئاً» (2).

ج 2 ص 144 وغاية المرام ج 1 ص 167 وج 5 ص 11 و 114 و 177 و 187 وج 6 ص 171.

(1) مجمع الزوائد ج 9 ص 102 عن الطبراني والبخاري، والغدير ج 2 ص 313 وج 10 ص 49 عنه وعن: كفاية الطالب ص 187 من طريق ابن عساكر وشرح النهج للمعتزلي ج 13 ص 228 وعن إكمال كنز العمال ج 6 ص 156 عن البيهقي وابن عدي عن حذيفة، وعن أبي ذر وسلمان وعن الإستيعاب ج 2 ص 657 وعن الإصابة ج 4 ص 171.

(2) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص 30 والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 3 ق 1 ص 193 و (ط دار صادر) ج 3 ص 270 وتاريخ مدينة

بل تذكر بعض المصادر: أن أصل الكلمة أيضاً غير عربي.. أي أنها مأخوذة من (فرق). ومعناها: أنقذ، أو أعتق، أو خلّص (1) ولا يزال النساطرة يقولون: «ايشافارقا» أي عيسى مخلص.

وقد ذكر كعب الأحبار لعمر حين دخل القدس: أن الله أرسل نبياً إلى القدس يقول لها: «أبشري أوري شلم، يدخل عليك الفاروق ينفيك مما فيك» (2).

وقد دخل عمر بيت المقدس راكباً على حمار (3).

ويذكر اليهود في كتبهم المقدسة: أن مخلصهم يأتي راكباً على حمار.. فراجع (4).

وعلى كل حال، فإن الظاهر هو: أن اليهود يعتبرون عمر هو «المسيا» أي المخلص لهم.. ولهذا البحث مجال آخر..

دمشق ج 44 ص 51 وأسد الغابة ج 4 ص 57 وتاريخ المدينة لابن شبة ج 2 ص 662 والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص 11 والبداية والنهاية ج 7 ص 133 وتاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 267 حوادث سنة 23، وحياة الصحابة ج 2 ص 22.

- (1) معجم عبري عربي (دار الجيل - بيروت - مكتبة المحتسب) ص 743.
- (2) تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة) ج 3 ص 107.
- (3) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة) ج 3 ص 103 والبداية والنهاية (دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط سنة 1413) ج 7 ص 94.
- (4) راجع: سفر الحاخام شمعون باريوخاي ص 78 باللغة العبرية.

ولكن مما لا شك فيه هو: أن لعمر مكانة عظيمة عندهم، وهم يعبرون عنه بـ «حبيب إسرائيل» أو «صديق إسرائيل» أو «عاشق إسرائيل»⁽¹⁾.

قرن من حديد:

وذكرت الرواية المتقدمة: أن علياً «عليه السلام» وصف عمر بن الخطاب: بأنه قرن من حديد. وذلك غير صحيح لما يلي:

ألف: إن علياً «عليه السلام» هو القرن من حديد، فقد ورد:

1 - أنه «عليه السلام» وصف نفسه بذلك في خطبة له، فقال: «أنا قسيم بين الجنة والنار، لا يدخلها أحد إلا على قسمي، وأنا الفاروق الأكبر، وقرن من حديد، وباب الإيمان»⁽²⁾.

وفي نص آخر، عنه «عليه السلام»: «وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله وأخو رسوله»⁽³⁾.

(1) راجع: الموسوعة اليهودية.

(2) بصائر الدرجات ص 220 وبحار الأنوار ج 39 ص 343 وج 26 ص 317 و 153 عنه، وعن كتاب تفضيل الأئمة، وعن كتاب القائم للفضل بن شاذان، ومستدرك سفينة البحار ج 3 ص 98 وكتاب الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 330.

(3) بحار الأنوار ج 53 ص 47 ومختصر بصائر الدرجات ص 33 ومستدرك سفينة البحار ج 5 ص 173 وغاية المرام ج 4 ص 124 وإلزام الناصب ج 2

إلى أن قال: وأنا القرن الحديد، وأنا فاروق الأمة(1).

والمراد بالقرن الحديد: الحصن من الحديد».

ب: إن وصف عمر بأنه قرن من حديد، قد جاء من كعب الأحبار أيضاً، فقد أرسل عمر إلى كعب الأحبار: كيف تجد نعتي؟! قال: أجد نعتك قرن من حديد.

قال: وما قرن من حديد؟! قال: أمير شديد، لا تأخذه في الله لومة لائم إلخ(2)..

وقال المعتزلي: «وفى حديث عمر حين سأل الأسقف عن الخلفاء، فحدثه حتى إذا انتهى إلى الرابع، فقال: صدع من حديد. وقال عمر: وا دفراه»(3).

ص320.

- (1) بحار الأنوار ج53 ص49 ومختصر بصائر الدرجات ص34 وغاية المرام ج4 ص125.
- (2) المعجم الكبير للطبراني ج1 ص84 ومجمع الزوائد ج9 ص65 عنه، والمصنف لابن أبي شيبة ج7 ص482 والآحاد والمثاني ج1 ص113 وكنز العمال ج12 ص559 وتفسير القرآن العظيم ج2 ص264 وتاريخ مدينة دمشق ج39 ص189 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص475 وسبل الهدى والرشاد ج10 ص280 وج11 ص236 و264 والسيرة الحلبية ج1 ص351 والإصابة ج1 ص350.
- (3) شرح نهج البلاغة ج12 ص124. وراجع: الفايق في غريب الحديث ج2

إلى أن قال المعتزلي في تفسير كلمة «صدع من حديد»: «بفتح الدال، وهو ما كان من الوعول، بين العظيم والشخت [...] فإن ثبتت الرواية بتسكين الدال، فغير ممتنع أيضاً، يقال: رجل صدع، إذا كان ضرباً من الرجال، ليس برهل ولا غليظ.

ورابع الخلفاء هو: علي بن أبي طالب «عليه السلام» وأراد الأسقف مدحه.

وقول عمر: «وا دفراه»! إشارة إلى نفسه، كأنه استصغر نفسه وعابها بالنسبة إلى ما وصفه الأسقف من مدح الرابع وإطرائه»⁽¹⁾.

رحمة عمر:

إننا لا نريد هنا أن نفيض في إيراد الشواهد على قسوة عمر بن الخطاب، بل نكتفي بذكر بعض الأمثلة، ونكل أمر تتبع الموارد المشابهة إلى القارئ الكريم:

ألف: فقد دخل ابن لعمر عليه، وقد ترجل ولبس ثياباً حسناً، فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه، فقالت له حفصة: لم ضربته؟!!

ص 240 وتاريخ مدينة دمشق ج 39 ص 189 وغريب الحديث لابن سلام ج 3 ص 235 والنهاية في غريب الحديث ج 3 ص 17 ولسان العرب ج 1 ص 109 وج 8 ص 196 وتاج العروس ج 11 ص 266.

(1) شرح نهج البلاغة ج 12 ص 125.

قال: رأيته قد أعجبت نفسه، فأحببت أن أصغرها إليه(1).

ب: أقبل جارود على عمر، فقال له رجل: هذا سيد ربعة، فسمعها عمر، وسمعها الجارود من عمر، فخفقه عمر بالدرة على رأسه، فقال الجارود: بسم الله، مه يا أمير المؤمنين.

أو قال: مالي ولك يا أمير المؤمنين؟!

قال: مالي ولك؟! لقد سمعتها.

قال: وسمعتها، فمه!!

قال: خشيت أن تخالط القوم. ويقال: هذا أمير.

أو قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شيء، فأحببت أن أطأئ منك(2).

ج: دخل عليه معاوية وعليه حلة خضراء، فنظر إليه الصحابة. فلما رأى ذلك قام إليه وجعل يضربه بالدرة، فلما كف عنه سألوه عن السبب فقال: ما رأيته إلا خيراً، وما بلغني إلا خير، ولكن رأيته -

(1) المصنف للصنعاني ج 10 ص 416 وتاريخ الخلفاء ص 142 عنه، والغدير ج 6 ص 157 وكنز العمال ج 12 ص 668.

(2) سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص 178 (وفي ط أخرى) ص 183 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 73 وكنز العمال ج 3 ص 809 وتاريخ المدينة لابن شبة ج 2 ص 690 والغدير ج 6 ص 157 وكتاب الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا ص 279.

وأشار بيده إلى فوق - فأردت أن أضع منه ما شمتخ (1).

د: وقد شرب ابنه عبد الرحمان الخمر بمصر، فجلده عمرو بن العاص الحد، ثم قدم به أخوه على أبيه عمر، وكان عبد الرحمان مريضاً لا يستطيع المشي لمرضه وإعيائه، فأصر أبوه على أن يجلده الحد مرة أخرى، رغم وساطة ابن عوف، وشهادة أخيه عبد الله بأنه قد جلد في مصر.. فأخذته السياط.

وجعل يصيح: أنا مريض، وأنت - والله - قاتلي، فجلده حتى استوفى الحد، وحبسه بعده شهراً، فمات (2).

والسؤال هو: لماذا أقام الحد على ولده مرة أخرى؟!

ولماذا حده وهو مريض؟!

-
- (1) راجع: البداية والنهاية ج 8 ص 134 وتاريخ مدينة دمشق ج 59 ص 115 وسير أعلام النبلاء ج 3 ص 134 والإصابة ج 3 ص 434 و (ط دار الكتب العلمية) ج 6 ص 122 والغدير ج 6 ص 158.
- (2) راجع: شرح نهج البلاغة ج 12 ص 105 و 106 وسيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص 170 و (ط أخرى) ص 207 والسنن الكبرى للبيهقي ج 8 ص 312 وتاريخ بغداد ج 5 ص 455 وإرشاد الساري ج 9 ص 439 والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج 2 ص 394 وعن الرياض النضرة ج 2 ص 301 والعقد الفريد ج 6 ص 265 والنص والإجتهد ص 367 وراجع: تاريخ الأمم والملوك في حوادث سنة 13 والكامل لابن الأثير ج 2 ص 207 والبداية والنهاية ج 7 ص 48.

ولماذا حبسه شهراً؟!

أما أهل العراق، فيقولون: إنه مات تحت السياط(1).

هـ: وأقام الحد على ولده الآخر المعروف بأبي شحمة فقتله تحت السياط، كما رواه مجاهد عن ابن عباس، وذلك في قضية زنا اعترف بها(2).

وفي مقابل ذلك يلاحظ: أن علياً «عليه السلام» ضرب رجلاً حداً، فزاده الجلاذ سوطين، فأقاده «عليه السلام» منه(3).

الشفيق الرؤوف:

وأما أنه كان شفيقاً على المسلمين، رؤوفاً بالمؤمنين، فإن ما قالوه

(1) الإستيعاب ج 2 ص 394 والإصابة ج 5 ص 35 وأسد الغابة ج 3 ص 312 وشرح نهج البلاغة ج 12 ص 106.

(2) تاريخ الخميس ج 2 ص 252 و 253 عن شيرويه الديلمي في كتاب المنتقى، وعن الرياض النضرة. وراجع: الموضوعات لابن الجوزي ج 3 ص 269 وتذكرة الموضوعات للفتني ص 180 وكتاب المنمق للبغادي ص 395.

(3) السنن الكبرى للبيهقي ج 8 ص 322 والغدير ج 6 ص 318 وكنز العمال ج 5 ص 571. وراجع: الكافي ج 7 ص 260 وتهذيب الأحكام ج 10 ص 148 و 278 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 28 ص 17 وج 29 ص 181 و (ط دار الإسلامية) ج 18 ص 311 وج 19 ص 137 وحلية الأبرار ج 2 ص 358 وجامع أحاديث الشيعة ج 25 ص 278 وج 26 ص 302.

في صفة عمر يدفع هذا، فقد «كان عمر شديد الغلظة، وعر الجانب، خشن الملمس، دائم العبوس، كان يعتقد أن ذلك هو الفضيلة، وأن خلافه نقص»⁽¹⁾.

«وكان سريعاً إلى المساءة، كثير الجبه، والشتم والسب»⁽²⁾.

ومن أمثلة ذلك: أن رجلاً قال له: يا أمير المؤمنين، انطلق معي فأعدني على فلان، فإنه قد ظلمني قال: فرفع عمر الدرة فخفق بها رأسه، فقال: تدعون أمير المؤمنين، وهو معرض لكم، حتى إذا شغل في أمر من أمور المسلمين أتيتموه: أعدني، أعدني؟! قال: فانصرف الرجل وهو يتذمر⁽³⁾.

عمر على بينة من ربه:

وذكرت الخطبة المزعومة، التي يحاولون نسبتها إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» في رثاء عمر بن الخطاب: أن عمر لا يتقدم

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 327.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 20 ص 21. وراجع: الإيضاح لابن شاذان ص 516 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 324 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 806 ومواقف الشيعة ج 2 ص 265 والدرجات الرفيعة ص 19.

(3) أسد الغابة ج 4 ص 61 وكنز العمال ج 12 ص 670 - 672 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 291 - 292.

ولا يتأخر إلا وهو على بينة من ربه.

ونقول:

ما أكثر الأمور التي أقدم عليها عمر، ولم يكن عارفاً بحكم الله فيها. وقد ذكرنا في فصول هذا الكتاب موارد كثيرة من فتاويه وأحكامه التي أقدم عليها، وأخطأ فيها.. بل هو قد قضى في إرث الجد مع الأخوة فيما قيل - بسبعين حكماً ينقض بعضها بعضاً.

وقال عبيدة السلماني: «إني لأحفظ عن عمر في الجد مائة قضية كلها ينقض بعضها بعضاً» (1).

وقال طارق بن شهاب الزهري: كان عمر بن الخطاب قضى في ميراث الجد مع الأخوة قضايا مختلفة، ثم أنه جمع الصحابة وأخذ كتفاً ليكتب فيه وهم يرون أنه يجعله أباً، فخرجت حية، فتفرقوا، فقال: لو أراد الله تعالى أن يمضيه لأمضاه (2).

-
- (1) السنن الكبرى للبيهقي ج 6 ص 245 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 336 والمصنف للصنعاني ج 10 ص 262 والمصنف لابن أبي شيبة ج 7 ص 362 وكنز العمال ج 11 ص 58 والمحلى لابن حزم ج 9 ص 295 والنص والإجتهاد ص 263 والفصول المختارة ص 205 والغدير ج 6 ص 116 وفتح الباري ج 12 ص 17 وتغليق التعليق ج 5 ص 219.
- (2) السنن الكبرى للبيهقي ج 6 ص 245 وكنز العمال ج 11 ص 61 والنص والإجتهاد ص 263 والغدير ج 6 ص 117 وراجع: حياة الحيوان للدميري، مادة (الحية).

يحب أن يلقي الله بمثل عمل عمر:

وأما بالنسبة لما ذكرته الرواية من أن علياً «عليه السلام» يحب أن يلقي الله بمثل عمل عمر، فقد أشرنا في موضع آخر من هذا الكتاب إلى أن ثمة ما يشير إلى أن المراد بها معنى آخر، وقد تكون إحالة القارئ إلى ذلك الموضع هي الأنسب، فراجع ما ذكرنا، حين تعرضنا لما يدعونه من أن علياً قد رثى عمر، وأنه يحب أن يلقي الله بمثل صحيفته.

رثاء علي × لعمر:

في نهج البلاغة كلام يقال: إنه لأمر المؤمنين «عليه السلام» في رثاء عمر بن الخطاب، وهو التالي:

«الله بلاء فلان فقد قوم الأود وداوى العمد، خلف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب. أصاب خيرها، وسبق شرها. أدى إلى الله طاعته واتفاه بحقه. رحل وتركهم في طرق متشعبة، لا يهتدي فيها الضال، ولا يستيقن المهتدي»⁽¹⁾.

ونقول:

1 - قال الطبري: «حدثنا عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ابن

(1) نهج البلاغة (ط مؤسسة الأعلمي - بيروت) ص 473 و (ط دار الذخائر - قم = سنة 1412هـ) ج 2 ص 222 والإيضاح لابن شاذان ص 540 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 3.

دأب وسعيد بن خالد، عن صالح بن كيسان، عن المغيرة بن شعبة، قال: لما مات عمر بكتته ابنة أبي حثمة، فقالت: وا عمراه، أقام الأود، وأبرأ العمد، أمت الفتن، وأحيا السنن. خرج نقي الثوب، بريئاً من العيب.

قال: وقال المغيرة ابن شعبة: لما دفن عمر أتيت علياً «عليه السلام» وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئاً، فخرج ينفذ رأسه ولحيته، وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب، لا يشك أن الأمر يصير إليه، فقال:

يرحم الله ابن الخطاب، لقد صدقت ابنة أبي حثمة، لقد ذهب بخيرها، ونجا من شرها. أما والله، ما قالت، ولكن قولت»(1).

والظاهر: أن ثمة تصرفاً في هذا الكلام.. إذ إن قوله «عليه السلام»: ما قالت ولكن قولت، يشير إلى: أن الآخرين قد طلبوا منها أن تقول ذلك. أو أن الآخرين قد نسبوا إليها أمراً لم تقله. وهذا لا يتلاءم مع قوله «عليه السلام»: لقد صدقت.

(1) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة عز الدين - بيروت سنة 1405 هـ) ج2 ص218 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص285 والفايق في غريب الحديث ج1 ص50 و(ط دار الكتب العلمية) ج1 ص59 وراجع: البداية والنهاية ج7 ص158 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص5 و 164 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص941 والكامل في التاريخ لابن الأثير ج3 ص61 وغريب الحديث لابن قتيبة ج1 ص291.

الإلا إذا فرض: أن الذي قال: لقد صدقت هو المغيرة.. فأجابه علي «عليه السلام» مقسماً بالله.. أنها ما قالت، ولكن قولت.. وأنه أمر مدبر بليل، إما بالإملاء عليها، أو باقتراء القول على لسانها..

2 - إن الشريف الرضي «رحمه الله» لم يصرح باسم عمر بن الخطاب، بل الموجود فيه هكذا: «ومن كلام له «عليه السلام»: الله بلاء فلان، فقد قوم الأود إلخ..».

3 - ذكر القطب الراوندي: أنه «عليه السلام» مدح بهذا الكلام بعض أصحابه بحسن السيرة، وأنه مات قبل الفتنة التي وقعت بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من الاختيار والإيثار⁽¹⁾.

أما غير الراوندي فزعمت الجارودية من الزيدية: أن مراده «عليه السلام» عثمان، وهو مدح يراد به الذم والتهكم⁽²⁾.

4 - ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي: أن المقصود هو عمر بن الخطاب، وحجته في ذلك: أن السيد فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر حدثه: أنه وجد النسخة التي بخط الرضي.. وتحت فلان:

(1) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للراوندي ج 2 ص 402 وعنه في شرح نهج البلاغة للمعتزلي (ط دار مكتبة الحياة سنة 1963م) ج 3 ص 754 و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج 12 ص 4 وراجع: مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج 1 ص 60 - 62.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 3 ص 753 و 754 و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج 12 ص 4.

عمر (1).**ونقول:**

إن ذلك لا يصلح دليلاً على ذلك، إذ قد يكون صاحب النسخة ومالكها هو الذي كتب كلمة «عمر» تحت قوله: فلان. وذلك اجتهداً منه، حيث رأى - بزعمه -: أن هذه الصفات تنطبق على عمر دون سواه.

ولو أن الرضي قد كتب ذلك لكان أدخله في عنوان الخطبة، وقال: ومن كلام له «عليه السلام» في عمر بن الخطاب وشطب كلمة فلان من النص، فإنه قد فعل ذلك في موارد أخرى.

ثم لماذا لم يضرب على كلمة فلان، ويكتب كلمة عمر مكانها؟! ألا يدل ذلك على أن كلمة عمر لم يكتبها الشريف الرضي، بل كتبها مالك النسخة تبرعاً منه واجتهاداً؟!!

5 - المعروف من رأي أمير المؤمنين «عليه السلام» في عمر بن الخطاب يخالف هذا الكلام تماماً.. ولا أظن أننا نحتاج إلى إيراد الشواهد على ذلك، يكفي مراجعة الخطبة الشقشقية..

6 - ومما يدل على أن ثمة تصرفاً في النص: أن ابن عساكر يروي الحديث من دون كلمة «لقد صدقت ابنة أبي حثمة» فهو يقول: «لما كان اليوم الذي هلك فيه عمر، خرج علينا علي مغتسلاً،

فجلس، فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه فقال: لله در باكية عمر قالت: وا
عمره، قوم الأود، وأبرأ العمد، واعمره، مات نقي الثوب، قليل
العيب، واعمره ذهب بالسنة، وأبقى الفتنة»(1).

وزاد في أخرى: فقال علي: «والله ما قالت، ولكن قولت»(2).

وفي نص آخر لابن عساكر: أنه «عليه السلام» قال:
«أصدقت»؟! (3)، على سبيل الإستفهام، ولم يقل: لقد صدقت.

ثم إن الشيخ التستري اعتبر أن قوله: ذهب بخيرها ونجا من
شرها. يراد به: أنه استفاد منها، ولم يصبه أي مكروه فهو نظير قوله
«عليه السلام» في الخطبة الشقشقية: لشد ما تشطرا ضرعيها(4).

لو فرض أن علياً «عليه السلام» هو القائل، فلا بد أن يراد به
معنى يتناسب مع نظرة علي «عليه السلام» والكلام موهم في نفسه

(1) تاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 457 ومختصر تاريخ دمشق ج 19 ص 48 و
49 وكنز العمال ج 12 ص 700.

(2) تاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 458 ومختصر تاريخ دمشق ج 19 ص 48 و
49 وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 5 وتاريخ الأمم
والملوك ج 3 ص 285 والكامل في التاريخ ج 3 ص 61 والبداية والنهاية
ج 7 ص 158.

(3) بهج الصباغة (ط دار أمير كبير - طهران - إيران سنة 1418هـ) ج 9
ص 482.

(4) المصدر السابق.

محتمل لمعاني متضادة..

تمحلات المعتزلي:

لكن ابن أبي الحديد المعتزلي قد جهد في تأكيد نسبة هذا القول إلى علي «عليه السلام» في عمر بن الخطاب.. وتمسك من أجل ذلك بأضعف الاحتمالات..

حيث زعم: أنه «عليه السلام» إنما يتحدث عن أمير ذي رعية وسيرة: بقرينة قوله «عليه السلام»: «أقام الأود، وداوى العمد، وأقام السنة، وخلف الفتنة».

وقوله: «أصاب خيرها، وسبق شرها».

وقوله: «أدى إلى الله طاعته».

وقوله: «رحل وتركهم في طرق متشعبة» فإن الضمير في قوله: وتركهم، لا يصح أن يعود إلا إلى الرعايا. والذين ماتوا في عهد الرسول لا ينطبق عليهم هذا الكلام.

ونقول في جوابه ما يلي:

إن بعض هذه الفقرات يناسب الناس كلهم، فلا يصح الإستشهاد بها كقوله: «أدى إلى الله طاعته».

وقوله: «أصاب خيرها، وسبق شرها».

وكذلك قوله: «رحل وتركهم في طرق متشعبة»..

بل إن قوله أقام السنة أيضاً، لا يأبى عن الانطباق على أي كان

من الناس، إذا كان قد التزم إقامة السنة في دائرته التي تعنيه، حتى لو كانت دائرته الشخصية، فهو كقولك: فلان أقام الصلاة. ومعنى خلف الفتنة أنه لم يُبتلَ بها، ولم تنل منه شيئاً..

وأما قوله: أقام الأود أي أصلح المعوج، وداوى العمد أي داوى الجرح، فإن هذا يصدق على أي كان من الناس أيضاً، كل في الدائرة التي تعنيه، إذا قام بما فرضه الله عليه..

ومن العجيب: أن المعتزلي قد فسر قوله: أصاب خيرها بأنه أصاب خير الولاية.. مع أن ذلك غير ظاهر.. بل الظاهر أن المقصود هو خير الدنيا، وسبق شر الدنيا..

ولو كان المقصود هو خير الولاية لم يتناسب مع قوله: وسبق شرها، أي الاختلافات الحاصلة بعد رسول الله، من أجل الحصول على حطام الدنيا أيضاً.

وبعد هذا.. فلا يصغى إلى قول ابن أبي الحديد: «... وهذه الصفات إذا تأملها المنصف، وأماط عن نفسه الهوى، علم أن أمير المؤمنين لم يعن بها إلا عمر لو لم يكن قد روي لنا توقيفاً ونقلًا، فكيف وقد رويناها عن لا يتهم في هذا الباب»(1).

نعم، لا يصغى له، وذلك لما يلي:

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي (ط دار مكتبة الحياة سنة 1963م) ج 3 ص 755 و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج 12 ص 6.

1 - لماذا طبقها على عمر بالخصوص، ولم يطبقها على أبي بكر مثلاً؟! أو على عثمان؟! فإن ابن أبي الحديد يرى في هؤلاء أيضاً ما يبرر وصفهم بهذه الأوصاف!!

2 - بل لماذا لا يطبقها على سلمان الفارسي «رحمه الله»، فإنه مات في حياته «عليه السلام»، وهو الذي صلى عليه وجهزه ودفنه، فلعله رثاه بهذه الكلمات، ثم استعرت لغير سلمان، أو لماذا لا يقال: إن المقصود بهذه الصفات هو عمار بن ياسر، الذي كان والياً أيضاً على الكوفة مدة من الزمن.. وكان علي يرى فيه أنه أهل لهذه الصفات، ولما هو أعظم منها..

أو لماذا لا يطبقها على الأشتر والي مصر؟! أو على محمد بن أبي بكر والي مصر أيضاً؟! أو غير هؤلاء من أعظم أصحابه الذين استشهدوا في حرب الجمل وصفين، وكان لهم حظ عظيم في إدارة الأمور، وفي الجهاد في سبيل الحق.. وكان لبعضهم أيضاً تاريخ حافل حتى مع الذين استولوا على مقام الخلافة، واغتصبوه منه «عليه السلام»؟!..

3 - وما معنى قوله: إن هذا الأمر قد روي له توقيفاً ونقلًا؟! فإن ما ذكره له فخار بن معد، لا يدخل في سياق النقل، بل هو اجتهاد من مالك النسخة. وقد ذكرنا القرائن على ذلك في أوائل هذه الإجابة فلا نعيد.

وأما قول بعض الزيدية أو غيرهم، ومنهم النقيب أبو جعفر يحيى

بن أبي زيد العلوي، فهو أيضاً لا يعبأ به، لأنه أيضاً لا يدخل في عداد النقل، والاستناد إلى النص، بل هو مجرد اجتهد وسبيله سبيل التكهن والرجم بالغيب، والاعتماد على استحسانات كالاستحسانات التي ذكرها ابن أبي الحديد نفسه..

4 - وأخيراً.. فإنه لا ريب في أن رأي علي «عليه السلام» في عمر لا يمكن أن يكون هو ما تضمنته هذه الفقرات.. بل كان يراه ظالماً متعدياً.. ما أكثر ما يخالف أحكام الله وشرائعه، في فتاويه، وأحكامه وسياساته، فكيف يقول فيه بما يعتقد خلافه؟!..

وبذلك كله يظهر: أن ما فعله الأعلمي من التصرف في عنوان الخطبة يعتبر افتئاتاً على الشريف الرضي، وإساءة وافتراء على أمير المؤمنين، وتزلفاً غير مقبول لمن يفترض أن يكون التقرب إليهم ببيان الحقائق، لا بتزوير التاريخ..

وبعد.. فإن هذا كله على فرض أن علياً «عليه السلام» هو القائل لهذه الكلمات.. أما إن كان قائلها هو بنت أبي حثمة، حيث أرسلت لتقولها أمامه «عليه السلام» ليروا كيف يكون موقفه.. فإن بنت أبي حثمة إنما تنقل وجهة نظر محبي عمر، لا وجهة نظر علي «عليه السلام».

الفصل السادس:

قتل عمر.. واتهام علي ×..

تاريخ قتل عمر:

وعن تاريخ قتل عمر نقول:

إننا نريد أن نتعامل مع مختلف الأقوال: ونقيس بعضها إلى بعض، وسوف نجد فيما نعرضه من افتراضات مختلفة، أن ثمة انسجاماً فيما بينها، يجعل الباحث يقف متعجباً من مؤدياتها، وهي تتوافق على نفس الأمر الذي يحاولون تحاشيه وتلافيه.

فإذا رجعنا إلى أقوال المؤرخين فسنجد أن معظم مؤرخي أهل السنة يصرون على أن عمر قد قتل في السادس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة⁽¹⁾، أو نحو ذلك..

(1) راجع: الإستيعاب ج 3 ص 1152 ووفيات الأعيان لابن خلكان ج 3 ص 439 والوافي بالوفيات ج 22 ص 304 والبداية والنهاية ج 7 ص 155 وبحار الأنوار ج 31 ص 113 و 115 و 118 و 119 وج 55 ص 372 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 365 ومسار الشيعة ص 42 والعدد القوية ص 328 و 329 والمصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي سنة 1414 هـ) ص 677 وتاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 266 والمعجم الكبير للطبراني ج 1 ص 70 وفتح الباري = ج 9 ص 15 وتاريخ خليفة بن خياط

بل لقد ادعي الإجماع على ذلك..(1).

وقيل: قتل في التاسع من شهر ربيع الأول. وهذا القول كان متداولاً ومعروفاً من زمن ابن إدريس المتوفى في القرن السادس الهجري.

وعلى كل حال، فقد قال المجلسي: «المشهور بين الشيعة في الأمصار والأقطار في زماننا هذا، هو أنه اليوم التاسع من ربيع الأول»(2).

وقال الكفعمي: «جمهور الشيعة يزعمون: أن فيه قتل عمر بن الخطاب»(3).

وأنكر ابن إدريس ذلك وتابعه الكفعمي عليه، قال ابن إدريس: من زعم أن عمر قتل فيه، فقد أخطأ بإجماع أهل التواريخ والسير،

ص109 والتاريخ الصغير للبخاري ج1 ص75 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص463 و 466 والكنى والألقاب ج3 ص167 ومصادر ذلك كثيرة جداً.

(1) راجع: المصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي سنة 1414 هـ) ص677 وبحار الأنوار ج55 ص372 وج31 ص119.

(2) بحار الأنوار ج31 ص119 و 120.

(3) راجع: المصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي سنة 1414 هـ) ص677 و (ط مؤسسة الأعلمي) ص511 وبحار الأنوار ج31 ص119.

وكذلك قال المفيد «رحمه الله» في كتاب التواريخ الشرعية.. (1).
ونحن لا نوافق ابن إدريس على تشدده في إنكاره لهذا الأمر،
وذلك لما يلي:

أولاً: إن عمر بن الخطاب قد تولى الخلافة لثمان بقين من جمادى
الآخرة سنة 13 للهجرة (2).

(1) بحار الأنوار ج 31 ص 119 وراجع: السرائر (ط حجرية) ص 96 و (ط
مركز = = النشر الإسلامي) ج 1 ص 419 والمصباح للكفعمي (ط
مؤسسة الأعلمي سنة 1414هـ) ص 677 و (ط مؤسسة الأعلمي)
ص 511.

(2) المستدرک للحاکم ج 3 ص 238 و 63 وتاريخ الخلفاء (ط دار الجيل
بيروت) ص 153 عن الحاكم، والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 49 و
274 والتعديل والتجريح للباجي ج 3 ص 1054 والبدایة والنهاية ج 5
ص 345 وج 7 ص 22 وإمتاع الأسماع ج 6 ص 315 والسيرة النبوية لابن
كثير ج 4 ص 638 وتاريخ المدينة لابن شبة ج 2 ص 673 وتاريخ مدينة
دمشق ج 4 ص 298 وج 44 ص 14 و 392 وراجع ج 30 ص 13 و 450 و
451 و 452 وعمدة القاري ج 7 ص 142 وراجع: ج 8 ص 218 و 219
وراجع: بحار الأنوار ج 30 ص 517 و 521 والسنن الكبرى للبيهقي ج 3
ص 397 وفتح الباري ج 3 ص 201 وج 7 ص 34 وتحفة الأحوذى ج 10
ص 96 والآحاد والمثاني ج 1 ص 89 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1
ص 166 وتاريخ خليفة بن خياط ص 80 والتاريخ الصغير للبخاري ج 1
ص 59 وأسد الغابة ج 3 ص 224 وتهذيب الكمال ج 15 ص 285 وتذكرة

وقد صرح اليعقوبي وغيره: بأن مدة ولاية عمر كانت عشر سنين وثمانية أشهر⁽¹⁾.

وهذا يدل على أن وفاة عمر قد تأخرت عن شهر ذي الحجة حوالي شهرين، الأمر الذي يشير إلى صحة قولهم: إنه توفي أوائل شهر ربيع الأول، خصوصاً إذا لاحظنا أنهم يسقطون الزيادات اليسيرة في مثل هذه الموارد..

ولا يلتفت هنا إلى التناقض الذي وقع فيه اليعقوبي، حين ذكر أن عمر قد قتل في ذي الحجة أيضاً⁽²⁾. فإن هذه الغفلة نشأت من ارتكاز

الحفاظ للذهبي ج 1 ص 5 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 612 والكامل في التاريخ ج 2 ص 418 وتاريخ = = الإسلام للذهبي ج 3 ص 115 والوافي بالوفيات ج 17 ص 168 وج 19 ص 289 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 260.

(1) تاريخ اليعقوبي (ط دار الفكر - بيروت سنة 1375 هـ) ج 2 ص 111 و (ط دار صادر) ج 2 ص 159 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 92 عن الفريابي، وبحار الأنوار ج 42 ص 200 والفايق في غريب الحديث للزمخشري ج 2 ص 28 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 13 وكتاب المحبر للبغدادى ص 13.

(2) تاريخ اليعقوبي (ط دار الفكر) ج 2 ص 111 و (ط دار صادر) ج 2 ص 159 والمصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي) ص 677 و (ط أخرى) ص 511 وبحار الأنوار ج 31 ص 118 و 119 وج 55 ص 372 ومجمع الزوائد ج 9 ص 79 وفتح الباري ج 9 ص 15 والإستيعاب ج 3 ص 1152 وتاريخ خليفة بن خياط ص 109 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 463 و 466 وتاريخ الأمم

لديه نشأ عن قراءته لأقوال المؤرخين الذين يصرون على مقولتهم في تاريخ قتله.

ثانياً: إن مما يشير إلى عدم التسليم بصحة قولهم: «إنه قتل في ذي الحجة»، قول ابن العماد، والياضي: إن مدة خلافة عمر هي عشر سنين وسبعة أشهر وخمس ليال، وقيل غير ذلك.. (1).

فإذا قارنا ذلك بما يقولونه من أن أبا بكر قد مات بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» بسنتين ونصف، كما روي عن عائشة بسند حسن، وروي مثله عن الهيثم بن عمران، عن جده بسند رجاله ثقات (2).

فإن النتيجة تكون هي التالية:

والملوك ج 3 ص 266 والوافي بالوفيات ج 22 ص 304 والبداية والنهاية ج 7 ص 155.

(1) شذرات الذهب ج 1 ص 33 ومراة الجنان ج 1 ص 80 والآحاد والمثاني ج 1 ص 96 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 13 وراجع ص 463 و 467 و 478 وصحيح ابن حبان ج 15 ص 37 والإستيعاب ج 3 ص 1152 والثقات لابن حبان ج 2 ص 241 ومشاهير علماء الأمصار ص 23 وأسد الغابة ج 4 ص 77 والمعارف لابن قتيبة ص 183 و تاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 943 والبداية والنهاية ج 7 ص 155.

(2) راجع: المعجم الكبير ج 1 ص 58 و 61 ومجمع الزوائد ج 9 ص 60 وتاريخ الخميس ج 2 ص 237 وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج 8 ص 51 وتاريخ مدينة دمشق ج 30 ص 452 والآحاد والمثاني ج 1 ص 89.

إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد توفي في آخر شهر صفر، وبدأت خلافة أبي بكر منذئذٍ، واستمرت سنتين وستة أشهر، فذلك يعني: أن أبا بكر قد توفي في آخر شهر شعبان، فبدأت خلافة عمر منذئذٍ، واستمرت عشر سنين وستة أشهر وأياماً كما يقولون⁽¹⁾، وانتهت في آخر شهر صفر، أو أوائل شهر ربيع الأول..

وقد قلنا: إنهم يسقطون الزيادات والأيام اليسيرة في حالات كهذه، فكيف إذا كان المسعودي يقول: إن خلافة عمر قد استمرت عشر سنين وستة أشهر وثمانية عشر يوماً⁽²⁾.

(1) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج2 ص467 و 468 وبحار الأنوار ج31 ص118 وراجع: البدء والتاريخ ج5 ص88 و 167 وعمدة القاري ج16 ص74 وتحفة الأحوزي ج6 ص395 وعون المعبود ج12 ص259 وصحيح ابن حبان ج15 ص37 والتمهيد لابن عبد البر ج23 ص93 وفيض القدير ج3 ص678 وتاريخ خليفة بن خياط ص110 والتاريخ الصغير ج1 ص118 والثقات لابن حبان ج2 ص241 ومشاهير علماء الأمصار ص23 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص11 و 14 و 450 و 465 و 466 و 467 و 478 وأسد الغابة ج4 ص77 والمعارف لابن قتيبة ص183 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص944 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص266 والتنبيه والإشراف ص251 والكامل في التاريخ ج3 ص52 والبداية والنهاية ج6 ص220 وج7 ص155.

(2) التنبيه والإشراف ص251 والتاريخ الصغير للبخاري ج1 ص118. ولكن ذكر في تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص944: أن خلافة عمر كانت عشر

وعند ابن إسحاق: وخمس ليال(1).

وعند أبي الفداء: وثمانية أيام(2).

وذلك كله.. إنما يناسب القول: بأنه قد قتل في شهر ربيع الأول، لأننا إذا أضفنا سنتين ونصفاً (مدة خلافة أبي بكر) إلى عشر سنوات وستة أشهر وأيام: (خمسة، أو ثمانية، أو...) (وهي مدة خلافة عمر بن الخطاب) فالمجموع هو ثلاث عشرة سنة وأيام، فإذا بدأنا العد من حين وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» في 28 صفر، فإن النتيجة هي: أن قتله قد كان في أوائل شهر ربيع الأول..

ثالثاً: إذا أخذنا بما أخرجه الحاكم عن ابن عمر، قال: ولي أبو بكر سنتين وسبعة أشهر(3)، فإن معنى ذلك: أن ولاية عمر قد بدأت

سنتين وستة أشهر وواحداً وعشرين يوماً.

- (1) المعارف لابن قتيبة ص 79 و (ط دار المعارف) ص 183 والفايق في غريب الحديث للزمخشري (ط دار الكتب العلمية) ج 2 ص 128 وتاريخ مدينة دمشق (ط دار الفكر) ج 44 ص 467 وأسد الغابة (ط دار الكتاب العربي - بيروت) ج 4 ص 77 وتاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 944 ومجمع البحرين ج 1 ص 689 ونخبة اللآلي شرح بدأ الأمالي ص 79.
- (2) المختصر في أخبار البشر ج 1 ص 165 وتحفة الأحوزي ج 6 ص 395 وعون المعبود ج 12 ص 259 وفيض القدير ج 3 ص 678 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 14 والكامل في التاريخ ج 3 ص 52.
- (3) راجع: تاريخ الخلفاء (ط دار الجيل) ص 100 والتاريخ الصغير

في آخر شهر رمضان المبارك، سنة ثلاث عشرة للهجرة، فإذا أضفنا إليها عشر سنوات وستة أشهر، هي مدة ولاية عمر، فإن تاريخ قتله يكون آخر ربيع الأول..

رابعاً: إن الطبري يقول: إن مدة ولاية عمر هي عشر سنين، وخمسة أشهر، وإحدى وعشرين ليلة، من متوفى أبي بكر، على رأس اثنتين وعشرين سنة، وتسعة أشهر، وثلاثة عشر يوماً من الهجرة(1).
فإذا انضم ذلك إلى قولهم: إن مدة ولاية أبي بكر هي سنتان وسبعة أشهر، أو ستة أشهر، كانت النتيجة هي رجحان القول بأنه قتل في شهر ربيع الأول أيضاً..

خامساً: ومما يدل على أن قتل عمر كان في شهر ربيع الأول، رواية مطولة رواها أحمد بن إسحاق القمي «رحمه الله»، عن الإمام الهادي «عليه السلام»، مفادها: أن حذيفة بن اليمان دخل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» في يوم التاسع من ربيع الأول، وعنده علي والحسنان عليهم السلام، وهم يأكلون مع النبي «صلى الله عليه

للبخاري = = (ط دار المعرفة) ج 1 ص 58 والمستدرك للحاكم (ط دار المعرفة) ج 3 ص 65 وتاريخ مدينة دمشق (ط دار الفكر) ج 28 ص 247 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج 1 ص 266.

(1) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة عز الدين) المجلد الثاني ص 407 وعمدة القاري ج 8 ص 229 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 365 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 464 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 266.

وآله».. وهو يخبرهم بمقتل رجل في هذا اليوم تصدر منه أمور هائلة تجاه أهل البيت عليهم السلام، ذكر منها: أنه يحرق بيت الوحي، ويرد شهادة علي «عليه السلام»، ويكذب فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، ويغتصب فدكاً، ويسخن عين الزهراء، ويلطم وجهها، ويدبر على قتل علي «عليه السلام»، ويغصب حق أهل البيت «عليهم السلام»، وأن فاطمة «عليها السلام» تدعو عليه، ويستجيب الله لها في مثل هذا اليوم.

قال حذيفة: فاستجاب الله دعاء مولاتي «عليها السلام»..

إلى أن قال: وأجرى قتله على يد قاتله «رحمة الله عليه»⁽¹⁾.

قال المجلسي: «قال السيد: نقلته من خط محمد بن علي بن محمد بن طي «رحمه الله»..

ووجدنا فيما تصفحنا من الكتب عدة روايات موافقة لها، فاعتمدنا عليها»⁽²⁾.

(1) راجع: بحار الأنوار ج 31 ص 120 - 132 وج 20 ص 332 وج 95 ص 351 - 355 وهوامش البحار، عن كتاب زوائد الفوائد، وعن دلائل الإمامة، وعن مصباح الأنوار للشيخ هاشم بن محمد، وعن الأنوار النعمانية، وراجع: مستدرك الوسائل ج 1 ص 155 عن الشيخ المفيد، والعقد النضيد والدر الفريد ص 60 - 64 والمحتضر ص 93 - 101 ومجمع النورين للمرندي ص 233.

(2) بحار الأنوار ج 95 ص 355 وج 31 ص 120 - 132.

وقال المجلسي أيضاً معلقاً على ما ورد في الإقبال: «ويظهر من كلام خلفه الجليل ورود عدة روايات دالة على كون قتله (يعني عمر) في ذلك اليوم، فاستبعاد ابن إدريس، وغيره رحمة الله عليهم، ليس في محله، إذ اعتبار تلك الروايات مع الشهرة بين أكثر الشيعة، سلفاً وخلفاً، لا يقصر عما ذكره المؤرخون من المخالفين.. ويحتمل أن يكونوا غيَّروا هذا اليوم، ليشتبه الأمر على الشيعة الخ..»(1).

هل كان أبو لؤلؤة مجوسياً؟!

أبو لؤلؤة هو: فيروز النهاوندي. كان أخاً لذكوان، والد أبي الزناد، عبد الله بن ذكوان، عالم أهل المدينة بالحساب والفرائض، والشعر، والنحو، والحديث، والفقهاء(2).

أما ما ينسبونه إليه، من أنه كان مجوسياً.. فهو محل شك عندنا، ومنشأ هذا الشك هو الأمور التالية:

1 - اختلفت كلمات المؤرخين في خصوص هذه النقطة، فهناك

(1) بحار الأنوار ج 31 ص 132.

(2) سفينة البحار ج 7 ص 560 عن الإستيعاب، وعن الذهبي في كتابه: المختصر في الرجال، ومستدرك سفينة البحار ج 9 ص 214 عن الميرزا عبد الله الأفندي في رياض العلماء، والكنى والألقاب ج 1 ص 147.

من يدعي: أنه كان نصرانياً(1).

وهناك من يرميه بالمجوسية(2).

(1) راجع: بحار الأنوار ج 31 ص 118 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 2 ص 470 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 1155 وسفينة البحار ج 7 ص 561 عن رياض العلماء عن الذهبي، وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة عز الدين) المجلد الثاني ص 405 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 263 ودول الإسلام ص 10 وتاريخ الخميس ج 2 ص 248 و 249 والبدء والتاريخ ج 5 ص 188 و 189 والعبر وديوان المبتدأ والخبر المجلد الثاني قسم 2 ص 124 وعمدة القاري ج 16 ص 211 ومستدرك سفينة البحار ج 9 ص 215 والمستدرك للحاكم ج 3 ص 91 وشرح السير الكبير للسرخسي ج 2 ص 592 والكامل في التاريخ ج 3 ص 49 والوافي بالوفيات ج 24 ص 73 ومجمع النورين ص 224.

(2) سفينة البحار ج 7 ص 561 عن رياض العلماء، وبحار الأنوار ج 31 ص 118 ومستدرك سفينة البحار ج 9 ص 215 وراجع: تاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 913 وكنز العمال ج 12 ص 691 و 693 عن ابن أبي شيبه، والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 2 ص 470 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 1155 وتاريخ الخلفاء ص 126 وراجع: الإمامة والسياسة ج 1 ص 22 و (تحقيق الزيني) ج 1 ص 27 و (تحقيق الشيرازي) ج 1 ص 40 وتاريخ الخميس ج 2 ص 249 والمعجم الكبير ج 1 ص 70 و 71 ومروج الذهب ج 2 ص 320 والفتوح لابن أعمش (ط دار الأضواء) المجلد الأول ج 2 ص 323 والبدء والتاريخ ج 5 ص 194 وإرشاد الساري ج 6 = = ص 112 وشرح السير الكبير للسرخسي ج 2 ص 592 والوافي بالوفيات ج 24 ص 73 ومجمع النورين ص 224 و

وهناك من يقول بأنه كان مسلماً⁽¹⁾.

فالجزم بمجوسيته من دون تحقيق في هذا الأمر يصبح مجازفة، لا يليق بالإنسان العاقل والمنصف، أن يلجأ إليها..

2 - وابن كثير يرى: أنه كان في الأصل مجوسياً، فقد قال: «فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز، المجوسي الأصل، الرومي الدار»⁽²⁾. ولكن ابن كثير لم يصرح بانتقاله إلى الإسلام، بل سكت عن ذلك.

3 - قال الميرزا عبد الله الأفندي: إن فيروز قد كان من أكابر المسلمين، والمجاهدين، بل من خُصَّ أتباع أمير المؤمنين «عليه السلام»⁽³⁾.

وقال: «والمعروف كون أبي لؤلؤة من خيار شيعة علي»⁽⁴⁾.

المصنف للصنعاني ج5 ص474 والآحاد والمثاني ج1 ص112 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص423 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص281 وعمدة القاري ج16 ص211.

(1) راجع: سفينة البحار ج7 ص560 عن رياض العلماء، وعمدة القاري ج8 ص229.

(2) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج7 ص154.

(3) سفينة البحار ج7 ص559 عن رياض العلماء، ومستدرك سفينة البحار ج9 ص214.

(4) رياض العلماء ج5 ص507.

4 - وروي عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، أنه قال لعمر بن الخطاب: «إني أراك في الدنيا قتيلاً، بجراحة من عبد أم معمر، تحكم عليه جوراً، فيقتلك توفيقاً» (1).

فهو «عليه السلام» وفق ما ورد في هذا الحديث يعتبر: أن ما فعله أبو لؤلؤة كان من التوفيقات التي نالته، وفي هذا نوع من المدح له، كما هو ظاهر.

5 - ويمكن تأييد ذلك بما روي: من أنه بعد قتل عمر بن الخطاب بادر عبيد الله بن عمر، فقتل الهرمزان، وجفينة، وبنثاً صغيرة لأبي لؤلؤة، فأشار الإمام علي «عليه السلام» على عثمان أن يقتله بهم، فأبى.. (2).

(1) مشارق أنوار اليقين للبرسي (ط مؤسسة الأعلمي) ص 120 وسفينة البحار ج 7 ص 559 عن البحار (ط قديم) ج 8 ص 228 ومدينة المعاجز ج 2 ص 44 و 244 - 247 عن إرشاد القلوب للدليمي ص 285 و 286 وبحار الأنوار ج 30 ص 276 ومستدرك سفينة البحار ج 9 ص 213 ومجمع النورين للمرندي ص 221 و 316 وعن الهداية الكبرى للخصيبي ص 32 وحلية الأبرار ج 2 ص 601.

(2) سفينة البحار ج 7 ص 561 عن بحار الأنوار (ط قديم) ج 8 ص 331 و (ط جديد) ج 31 ص 226 ومستدرك سفينة البحار ج 9 ص 215 عن الكامل لابن الأثير، وعن الإستيعاب، وعن روضة الأحباب، وكثير من أرباب السير.

وراجع: البداية والنهاية ج 7 ص 167 ونصب الراية ج 6 ص 334 والدراية في

فإن هذا يشير إلى: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» يعتبر ابنة أبي لؤلؤة في جملة أهل الإسلام، ويطالب بقتل قاتلها، ولا يقتل المسلم بكافر.

ومع كونها صغيرة لم تبلغ سن التكليف، فإن لحوق حكم الإسلام بها إنما يكون من أجل تبعيتها لأبويها المسلمين، أو لأحدهما إذا كان مسلماً..

وهذا يثير احتمال أن يكون أبوها مسلماً أيضاً، وقد لحقت هي به، مع احتمال أن تكون أمها هي المسلمة وقد ألحقت بها.. بل إن إسلام أمها يكفي لإثبات إسلام أبيها. فإن إسلام أمها يفرض أن يكون أبوها مسلماً أيضاً. إذ إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن يقر كافراً على مسلمة.

والشواهد المتقدمة تؤيد أن يكون أبوها مسلماً أيضاً..

والظاهر: أن الآخرين قد تنبهوا لهذا الأمر، فحاولوا التعمية على الناس بمثل قولهم: «كانت صغيرة تدّعي الإسلام»⁽¹⁾.

تخريج = أحاديث الهداية لابن حجر ج 2 ص 263 وتاريخ مدينة دمشق ج 38 ص 64 وأسد الغابة ج 3 ص 342 والمحلى لابن حزم ج 11 ص 115 والغدير ج 8 ص 133 والمصنف للصنعاني ج 5 ص 478 وشرح معاني الآثار ج 3 ص 194 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 356 وج 5 ص 15 وأنساب الأشراف للبلاذري ص 294 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 568.

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير) ج 3 ص 258 و (ط دار

مع أن من الواضح: أن ادعاء الصغير للإسلام لا يخرج به عن كونه ملحقاً بأبويه فيما يرتبط بالأحكام، ولا سيما فيما يرتبط بالقود وبالدماء..

ومما يسهل علينا تصور هذا الأمر: أن النصوص تدل على أن الإسلام كان قد فشا وشاع في العلوج الذين كانوا بيد المسلمين، حتى إنهم يذكرون: أنه لما طعن عمر قال لابن عباس: «لقد كنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العباس أكثرهم رقيقاً، فقال: إن شئت فعلت. أي إن شئت قتلنا. (هم ظ).

قال: كذبت، بعدما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا حجكم..»(1).

صادر) ج 3 ص 356 والمحلى لابن حزم ج 10 ص 351 وج 11 ص 115 والمصنف = = للصنعاني ج 5 ص 479 وشرح معاني الآثار ج 3 ص 194 ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج 6 ص 270 ونصب الراية ج 6 ص 334 والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج 2 ص 264 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 296.

(1) صحيح البخاري (ط المكتبة الثقافية بيروت) ج 5 ص 84 و 85 و (ط دار الفكر) ج 4 ص 205. ونيل الأوطار ج 6 ص 158 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 416 وشرح نهج البلاغة ج 12 ص 188 وأسد الغابة ج 4 ص 75 والسنن الكبرى ج 8 ص 47 وعمدة القاري ج 16 ص 208 وتاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 934 وفتح الباري ج 7 ص 51، وإرشاد الساري ج 6 ص 112 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 337 وشرح العقيدة

وحسب نص ابن شبة: أنه قال: «إن شئت قتلناه»، فأجابه عمر بما ذكر..

وهذا معناه: أن عمر قد أقر بإسلام أبي لؤلؤة.

6 - وقال عيينة بن حصين لعمر: إني أرى هذه الأعاجم قد كثرت ببلدك فاحترس منهم، قال: إنهم قد اعتصموا بالإسلام.

قال: أما والله، لكأنني أنظر إلى أحمر أزرق منهم قد جال في هذه، في بطن عمر، فلما طعن عمر قال: ما فعل عيينة الخ..(1).

7 - روي عن النبي «صلى الله عليه وآله»، أنه قال: «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان.

وروي أيضاً: أن عمر لما سمع بهذا الحديث بادر إلى إخراج غير المسلمين من جزيرة العرب»(2).

الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص541.

(1) تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص890 وفي هامشه عن الرياض النضرة ج2 ص100 وسيرة عمر ج2 ص604.

(2) راجع: الدر المنثور ج6 ص189 عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، والبيهقي في الدلائل، وابن المنذر، ومجمع البيان ج9 ص258 والبحار ج20 ص160 والروض الأنف ج3 ص251 وبهجة المحافل ج1 ص215 و 216 و غرائب القرآن بهامش جامع البيان ج28 ص34 و 19 و 22 والكشاف ج4 ص499 وجوامع الجامع ص486 والمصنف للصنعاني ج5 ص358 و 359 وج4 ص126 وراجع: ج10 ص359 و

ونحن وإن كنا نشك في صحة هذا الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونستقرب أن يكون عمر نفسه هو الذي قال: لا يجتمع بأرض العرب دينان. كما أوضحناه في موضع آخر (1)، وكما يشير إليه نسبة الحديث إلى عمر فقط، من قبل القاسم بن سلام (2).

360 وتفسير القرآن العظيم ج 4 ص 332 = وراجع: السيرة النبوية لدحلان ج 1 ص 262 والتبيان ج 9 ص 557 عن البلخي، ولباب التأويل ج 4 ص 245 ومدارك التنزيل (مطبوع بهامش لباب التأويل) ج 4 ص 245 وراجع: فتح القدير ج 5 ص 199 والسيرة الحلبية ج 2 ص 268، والمغازي للواقدي ج 2 ص 717 والسيرة النبوية لابن هشام ج 3 ص 371 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج 4 ص 249 والسيرة النبوية لابن كثير ج 3 ص 415 وعمدة القارئ ج 13 ص 306 وفتح الباري ج 5 ص 240 (ط المطبعة الكبرى بولاق - مصر) عن ابن أبي شيبة وغيره، والموطأ (مطبوع مع تنوير الحوالك) ج 3 ص 88 وغريب الحديث لابن سلام ج 2 ص 67 وراجع: وفاء الوفاء ج 1 ص 320 والمجموع للنووي ج 15 ص 209 (ط دار الفكر) والمبسوط للسرخسي ج 23 ص 4 (ط دار المعرفة) ومجمع الزوائد ج 4 ص 121 (ط دار الكتب العلمية) وتاريخ المدينة لابن شبة (منشورات دار الفكر) ج 1 ص 183 وتاريخ اليعقوبي (دار صادر - بيروت) ج 2 ص 155.

- (1) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج 8 ص 145 - 163 و (الطبعة الخامسة) ج 9 ص 183 - 204.
- (2) الأموال ص 143.

غير أن ذلك لا يضر في صحة الاستدلال به على ما نحن بصدد، لأن مفاده: أن عمر بن الخطاب كان يرى: أنه لا يصح أن يبقى أي إنسان غير مسلم في جزيرة العرب. فدل ذلك على أن أبا لؤلؤة كان مسلماً.

8 - ورد في حديث عن الإمام الهادي «عليه السلام»، أن حذيفة «رحمه الله» روى قضية قتل أبي لؤلؤة لعمر، ثم قال في أواخر كلامه: فاستجاب الله دعاء مولاتي «عليها السلام»..

إلى أن قال: وأجرى قتله على يد قاتله «رحمة الله عليه»⁽¹⁾.

فالترحم على أبي لؤلؤة سواء أكان من حذيفة، أم من الإمام «عليه السلام»، أم من الراوي، يدل على أن من فعل ذلك يرى هذا الرجل مسلماً، وليس مجوسياً ولا نصرانياً.. بل هو يدل على رضاه عما صدر منه في حق عمر.

9 - عن جابر الأنصاري، أنه قال: لما طعن أبو لؤلؤة عمر فقال عمر: يا عدو الله، ما حملك على قتلي؟! ومن الذي دسك إلى قتلي؟!

قال: اجعل بيني وبينك حكماً حتى أتكلم معك.

فقال عمر: بمن ترضى بيننا حكم عدل؟!

قال: بعلي بن أبي طالب «عليه السلام»..

فلما جاءه الإمام علي «عليه السلام»، قال عمر لأبي لؤلؤة:

(1) ستأتي مصادر هذه الرواية إن شاء الله تعالى.

تكلم، فقد حكم بيننا حكم عدل!

فقال: أنت أمرتني بقتلك يا عمر.

قال: وكيف ذلك؟!

قال: إني سمعتك تخطب على منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنت تقول: كانت بيعتنا لأبي بكر فلتة وقانا الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وقد عدت أنت إلى مثلها.

فقال له: صدقت. ثم أغمي عليه ومات.. (1).

هل انتحر أبولؤلؤة؟!

وقد ذكرت مصادر كثيرة: أن أبا لؤلؤة قد وجأ نفسه فقتلها، حين تكاثروا عليه، وأخذوه (2).

(1) عقد الدرر ص 80 و 81 والعقد النضيد والدر الفريد لمحمد بن الحسن القمي ص 64.

(2) راجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج 7 ص 154 و 155 ومروج الذهب ج 2 ص 320 والوافي بالوفيات ج 24 ص 73 وتاريخ الخميس ج 2 ص 249 ودول الإسلام ص 10 والفخري في الآداب السلطانية ص 96 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 2 ص 470 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 1153 وتاريخ الخلفاء (ط دار الجيل) ص 156 والعقد الفريد (ط دار إحياء التراث) ج 4 ص 258 وبحار الأنوار ج 31 ص 113 و 115 و 118 وج 95 ص 199 عن العدد القوية ص 328 و 329 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 250 و 252 وصحيح البخاري (ط المكتبة الثقافية - بيروت)

وفي رواية أخرى: أنهم قالوا لعمر عن قاتله: «إنه والله قد قتل وقطع»⁽¹⁾.

وفي نص آخر: «فصلى بالناس عبد الرحمن بن عوف، وقتل العبد»⁽²⁾ ويفهم من هذا: أنه لم يقتل نفسه.

ولكن ذلك أيضاً موضع ريب وشك، وذلك لما يلي:

1 - روى ابن أعثم: أن أبا لؤلؤة جرح عمر «ثلاث جراحات: جرحتين في سترته، وجراحة فوق سترته، ثم شق الصفوف، وخرج هارباً.

قال: وعلم عمر: أنه مقتول، فأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلي بالناس، فصلى في الركعة الأولى بأم الكتاب، وقل يا أيها الكافرون، وفي الركعة الثانية بأم الكتاب، وقل هو الله أحد.

فلما سلم وثب الناس يتعادون خلف أبي لؤلؤة، وهم يقولون: خذوه، فقد قتل أمير المؤمنين.

ج5 ص84 و 85 ونيل = الأوطار ج6 ص158 والسنن الكبرى ج8 ص47 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص416 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص188 وأسد الغابة ج4 ص75 وتاريخ المدينة لابن شبة ج4 ص899 وكنز العمال ج12 ص682 و 683 وكتاب الفتوح لابن أعثم ج2 ص327.

(1) كنز العمال ج2 ص695 عن العدني.

(2) تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص894.

فكان كلما لحقه رجل من المسلمين ليأخذه وجأه أبو لؤلؤة بالخنجر، حتى جرح من المسلمين ثلاثة عشر رجلاً، فمات منهم ستة نفر.

قال: ولحقه رجل من ورائه، فألقى عليه برنساً، فأخذه، فلما علم أبو لؤلؤة أنه قد أخذ وجأ نفسه وجأه، فقتل نفسه..» (1).

ونقول:

1 - إذا كان قد مضى هذا الوقت الطويل، الذي صلى فيه الناس ركعتين على النحو الذي ذكرته الرواية، وكان أبو لؤلؤة قد ولى هارباً، فلا بد أن يكون قد قطع مسافات طويلة، أو تمكن من أن يغيب نفسه في مكان لا يصل إليه فيه أحد.. خصوصاً، وأن ظلمة الليل كانت لا تزال قائمة، وتمنع من الرؤية لمسافات بعيدة!! ولا يعرف الناس إلى أية جهة توجه!!

فما معنى أن تقول هذه الرواية: إنهم بعد أن أتموا صلاتهم لحقوا به، وأخذوه؟!..

إلا أن يكون أبو لؤلؤة على درجة كبيرة من البطء في مشيه، أو كان معاقاً بسبب عاهة أو غيرها، مع أن التاريخ لا يشير إلى شيء من ذلك فيه، بل هناك ما يدل على عكس ذلك، كما سنرى..

2 - ورد في رواية أخرى: «قطعنه طعننين، واحدة في قلبه،

(1) الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج 2 ص 326 و 327.

وأخرى في سرتة، وولى هارباً، فوثب الناس خلفه، وهم يقولون: خذوه، خذوه. فلم يقدروا عليه..

وكان أبو لؤلؤة رجل شجاع (الصحيح: رجلاً شجاعاً) سريع الركض. وكان كل من لحقه من الناس ضربه بذلك المنقار، حتى قتل ثلاثة عشر رجلاً، ونجا هارباً»⁽¹⁾.

3 - ويمكن تأييد ذلك أيضاً بما روي عن ابن عباس: أنه لما أخبر عمر بقاتله قال له: «أصابك أبو لؤلؤة وأصيب معك ثلاثة عشر، وقتل كليب الجزار عند المهراس»⁽²⁾.

وفي نص آخر: «فيمر عليه أبو لؤلؤة وهو يتوضأ عند المهراس، فطعنه، فقتله. حين قتل عمر»⁽³⁾.

وصرح آخرون: بأن كليب بن البكير الليثي قد قتل على يد أبي لؤلؤة فراجع⁽⁴⁾.

(1) عقد الدرر ص74.

(2) تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص910 و 901 وشرح نهج البلاغة ج12 ص191.

(3) تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص902 وراجع: فتح الباري ج7 ص50 والأدب المفرد ص244 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص422.

(4) الإصابة ج3 ص306 و (ط دار الكتب العلمية) ج5 ص464 عن ابن أبي شيبة، وعن عبد الرزاق، ونيل الأوطار ج6 ص161 وفتح الباري (المقدمة) ص297 وج7 ص50 وعمدة القاري ج16 ص211.

ومن الواضح: أن المهراس هو ماء بجبل أحد، في أقصاه، يجتمع من المطر في نقر كبار وصغار هناك، والمهراس اسم لتلك النقر (1).

فإذا كان أبو لؤلؤة قد وصل إلى هناك، واستطاع أن يتخلص من كليب هذا إذ كان يلاحقه، أو صادفه هناك، فقتله حتى لا يدل عليه، فإن روايات انتحاره في المسجد، أو القبض عليه أو نحو ذلك تصبح موضع ريب كبير..

4 - إن رواية البخاري تفيد: أن الناس في المسجد لم يعرفوا بما حصل، وأن من عرف ذلك هم أفراد قليلون جداً، وهم الذين كانوا قرب عمر، فقد قال عمرو بن ميمون بعد أن ذكر أن أبا لؤلؤة طعن عمر، وطعن معه ثلاثة عشر رجلاً.. مات منهم سبعة، ثم نحر نفسه: «وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقذمه، فمن يلي عمر، فقد رأى الذي أرى. وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر، وهم يقولون: سبحان الله، سبحان الله، فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف الخ.. (2).

(1) راجع: وفاء الوفاء ج 4 ص 1315.

(2) راجع: صحيح البخاري (ط المكتبة الثقافية - بيروت) ج 5 ص 84 و 85 و (ط دار الفكر) ج 4 ص 204 والسنن الكبرى للبيهقي ج 3 ص 113 و ج 8 ص 47 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 416 وأسد الغابة ج 4 ص 74 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 187 ونيل الأوطار ج 6 ص 158

5 - وجاء في رواية أخرى: أنه بعد قتل عمر، وحمله إلى بيته: «ثم صلى بالناس عبد الرحمن (أي ابن عوف) فأنكر الناس صوت عبد الرحمن»(1).

وهذا يدل على أن الناس لم يعرفوا بما جرى، وأنهم يتوقعون أن يسمعوا صوت عمر في الصلاة.

وبهذه الرواية ورواية البخاري السابقة يجمع بين الرواية القائلة: إنهم لحقوه بعد صلاتهم، وبين التي تقول: إنه جرح ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم ستة..

لكن يبقى سؤال يحتاج إلى جواب، هو أنه إذا كان ذلك قد حصل في صلاة الصبح، فإن المتوقع أن يكون الحضور قليلاً، ومع قتل هذا العدد الكبير من المصلين وجرحهم، كيف بقي سائر أهل المسجد غافلين عما يجري، مع أن المسجد لم يكن آنئذ كبيراً كما هو عليه الآن؟!...

ومع أنه حين يقتل شخص، فلا بد أن يصرخ، وأن يأتي بحركات متلاحقة، وغير منتظمة، تنقض الصف الذي هو فيه، فكيف إذا قتل

وعمدة القاري ج16 ص208 والمصنف لابن أبي شيبة ج8 ص575 وصحيح ابن حبان ج15 ص351 وكنز العمال ج5 ص728 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص337.

(1) كنز العمال ج12 ص683 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص345 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص414.

هذا العدد الكبير، فمن الطبيعي أن تنتقض الصفوف كلها. ولا تبقى صلاة..

ولعل المقتول هو عمر ومعه فردان أو ثلاثة حاولوا القبض على أبي لؤلؤة، فوجأهم ومضى.. ولكنهم زادوا في عدد القتل لتعظيم جرم أبي لؤلؤة.

6 - تقدمت رواية جابر الأنصاري التي تقول: إنه لما طعن أبو لؤلؤة عمر، قال له عمر: يا عدو الله، ما حملك على قتلي، ومن الذي دسك إلى قتلي..

إلى أن تقول الرواية: إنه قال له: أنت أمرتني بقتلك يا عمر.

قال: وكيف ذلك؟!

قال: إني سمعتك تخطب على منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنت تقول: كانت بيعتنا لأبي بكر فلتة، وقانا الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وقد عدت أنت إلى مثلها.. فقال له: صدقت، ثم أغمي عليه ومات (1).

وهذا معناه: أن أبا لؤلؤة قد أخذ حياً، وأنه عاش إلى ما بعد موت عمر، فإن صحت الرواية التي تقول: إنه ولي هارباً، ولم يقدرُوا عليه. فلعله قد أفلت منهم حين انشغالهم ودهشتهم بموت عمر،

(1) عقد الدرر ص 80 و 81 والعقد النضيد والدر الفريد لمحمد بن الحسن القمي ص 64.

فاغتتمها أبو لؤلؤة فرصة، ونجا بنفسه..

والله هو العالم بحقيقة الحال، وإليه المرجع والمآل..

لماذا يقتل أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب؟!

ونقول أخيراً:

إن ما يذكرونه سبباً لإقدام أبي لؤلؤة على قتل عمر، لا نراه صالحاً لذلك، بل هو يصلح مبرراً لأن يقتل مولاه المغيرة بن شعبة، وأن يشكر الخليفة عمر..

لأن السبب الذي يذكرونه هو: أنه شكّا مولاه المغيرة إلى عمر بن الخطاب بسبب ثقل الخراج الذي وضعه المغيرة عليه(1).

(1) راجع: تاريخ الخلفاء (ط دار الجيل) ص 156 و 157 وراجع: تاريخ الأمم والملوك (ط عز الدين) المجلد الثاني ص 406 وتاريخ الخميس ج 2 ص 248 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 2 ص 469 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 1154 وإرشاد الساري ج 6 ص 111 وفتح الباري (ط دار إحياء التراث العربي سنة 1408هـ) ج 7 ص 49 و 50 وبحار الأنوار ج 31 ص 115 ومجمع الزوائد ج 9 ص 76 ومسند أبي يعلى ج 5 ص 116 وصحيح ابن حبان ج 15 ص 331 وموارد الظمان ج 7 ص 103 وكنز العمال ج 12 ص 684 و 696 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 347 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 409 و 410 و 411 وتاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 893 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 277 والوافي بالوفيات ج 24 ص 72 والعدد القوية ص 329.

وتذكر بعض النصوص: أن عمر قد تعاطف معه..

فسواء قبل الخليفة شكواه أم ردها، فإن حقه ونقمة يجب أن يتوجها نحو ظالمه، الذي يستغله، ويرهقه بالضرائب..

فكيف وهم يزعمون: أن عمر قد كلم مولاة المغيرة في أمره، فوعده بأن يفعل ما طلبه منه، ثم عاد أبو لؤلؤة إلى عمر ثانية، وثالثة، فأخبره عمر بأنه قد أوصى مولاة به(1).

فلماذا يحقد عليه أبو لؤلؤة والحال هذه؟! ولماذا يقتله؟! ويترك المغيرة؟! وهو الظالم الذي يحمله ما لا يطيق!!
ملاحظة:

دلت الروايات العديدة: أن عمر كان يخشى من أن يكون الصحابة هم الذين دبروا أمر قتله.

بل في بعضها: أنه قال لعبد الله بن عباس: أخرج، فناد في الناس: أعن ملاً منكم كان هذا؟!

فخرج ابن عباس، فقال: أيها الناس، إن أمير المؤمنين يقول: أكان هذا عن ملاً منكم؟!

فقالوا: معاذ الله، ما علمنا ولا اطلعنا(2).

(1) الفتوح المجلد (ط دار الأضواء) ج 2 ص 323 و 324.

(2) راجع: تاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 904 ونهاية الإرب ج 19 ص 375 وكنز العمال ج 12 ص 680 و 683 و 694 عن ابن سعد، والحارث،

التاسع من ربيع الأول.. يوم عيد!!

وأما بالنسبة لاعتبار اليوم التاسع من شهر ربيع الأول يوم عيد، فقد قيل: إن سببه أن عمر بن سعد قتل في هذا اليوم، أو أنه يوم ورود رأسه إلى المدينة من الكوفة، بخدمة مولانا السجاد «عليه السلام»⁽¹⁾. واحتمل العلامة المجلسي: أن يكون سبب تعظيم تاسع ربيع الأول هو أنه أول يوم بدأت فيه ولاية الإمام الحجة «عجل الله تعالى فرجه الشريف»، بعد استشهاد أبيه الإمام الحسن العسكري في الثامن منه⁽²⁾.

واللالكائي في السنة، وابن أبي شيبه، ونيل الأوطار ج 6 ص 162 وبحار الأنوار ج 31 ص 114 وفتح الباري ج 7 ص 51 وعمدة القاري ج 16 ص 211 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 341 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج 1 ص 26 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 39 والعدد القوية ص 329.

(1) رياض العلماء ج 5 ص 507.

(2) راجع: بحار الأنوار ج 95 ص 355 و 356.

الباب التاسع:

إرهاصات الشورى..

الفصل الأول:

بيعة أبي بكر ليست فلتة..

بيعة أبي بكر كانت فلتة:

وفي آخر حجة حجها عمر، أتاه رجل فقال: إن فلاناً وهو عمار بن ياسر (1)، أو الزبير (2)، يقول: لو مات عمر لبايعت علياً (3).
(زاد في نص آخر قوله: فوالله، ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة، فغضب عمر ثم) قال: لأقومن من العشية، فأحذر هؤلاء الرهط، الذين يريدون أن يغتصبوا الناس أمرهم.

فقال له عبد الرحمان بن عوف: لا تفعل، لأن الموسم يجمع رعاة الناس، وهم الذين يقربون من مجلسك، ويغلبون عليه، فأخاف

-
- (1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 25 عن الجاحظ، وبحار الأنوار ج 30 ص 464 وغاية المرام ج 5 ص 341.
(2) راجع: إرشاد الساري ج 10 ص 19 وبحار الأنوار ج 30 ص 465.
(3) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 22 والكامل في التاريخ ج 2 ص 326 وغاية المرام ج 5 ص 340. وراجع: خلاصة عبقات الأنوار ج 3 ص 300 وصحيح البخاري ج 8 ص 25 وعمدة القاري ج 17 ص 62 و 63 وج 24 ص 6 وأضواء البيان ج 5 ص 368 والسيرة النبوية لابن هشام ج 4 ص 1071 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 127.

أن لا ينزلوها على وجهها، فيطار بها كل مطير، فأمهل حتى تقدم المدينة، دار الهجرة، ودار السنة، فتخلص بأصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» من المهاجرين والأنصار، فيحفظوا مقاتلك، وينزلوها على وجهها.

فقال: والله لأقومن به في أول مقام بالمدينة.

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة، فقال: إن الله بعث محمداً «صلى الله عليه وآله» بالحق، وأنزل عليه الكتاب..

إلى أن قال: «ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول: «والله لو مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة، وتمت.. ألا وإنها كانت كذلك، ولكن الله وقى شرّها(1)»(2).

قال ابن الأثير: ومنه حديث عمر: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرّها.. أراد بالفلتة الفجأة. ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون

(1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 22 و 23 وصحيح البخاري (ط مشكول) ج 4 ص 265 و (ط دار الفكر) ج 8 ص 25 والكامل في التاريخ ج 2 ص 326 وراجع: مسند أحمد ج 1 ص 55 وخلاصة عبقات الأنوار ج 3 ص 300 و 303 وعمدة القاري ج 17 ص 62 و 63 وج 24 ص 6 وأضواء البيان ج 5 ص 368 والسيرة النبوية لابن هشام ج 4 ص 1071 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 127.

(2) راجع خطبة عمر في: صحيح البخاري ج 6 ص 2505 ح 6442 و (ط مشكول) ج 4 ص 265 و (ط دار الفكر) ج 8 ص 25.

مهيبة للشر والفتنة، فعصم الله من ذلك ووقى، والفتنة كل شيء فعل من غير روية»⁽¹⁾. انتهى.

ونقول:

هل كانت فلتة؟!

إن ادعاء عمر بن الخطاب أو غيره: أن بيعة أبي بكر كانت فلتة قد يفسر: بأن عمر أراد الخلافة لنفسه أولاً قبل أبي بكر، إلا أنه لما علم أن هذا الأمر لا يتم له ردها على أبي بكر ليردها عليه لاحقاً، فتكون فلتة من هذه الناحية.

وقد يفسر ثانياً: بأن النجاح في استلاب الخلافة من أهلها لم يكن متيقناً. وإنما حصل لهم لما تم لهم ما أرادوا، إذ كانوا يخشون الفشل والفضيحة، ولو بسبب حدوث مفاجآت لا يتوقعونها. فمن هذه الجهة يرى أنها فلتة.

وقد يقال ثالثاً: إنه لم يرد هذا المعنى ولا ذاك، بل أراد إيهام الناس والتعمية عليهم، بادعاء أنها كانت فجأة من دون سابق روية وتفكير.

(1) راجع: النهاية في غريب الحديث ج3 ص467 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص26 وشرح أصول الكافي ج12 ص378 ومستدرك سفينة البحار ج1 ص391 وج8 ص296 ولسان العرب ج2 ص67 وتاج العروس ج3 ص101.

ونقول:

إن ذلك غير صحيح أيضاً، فقد دلت الروايات والشواهد الكثيرة على أنها كانت أمراً دبر بليل، وروي أنهم كتبوا بينهم صحيفة تعاقدوا فيها على صرف الأمر عن علي «عليه السلام»، كما ذكرناه في موضع آخر من هذا الكتاب.

كما أن ما جرى في مرض النبي «صلى الله عليه وآله»، وقول عمر: إن النبي ليهجر، بالإضافة إلى شواهد كثيرة أخرى تدل كلها على أن الأمر لم يكن فجأة، بل كان عن فكر وتدبير، وروية واتفاق..
فقولهم: إنها كانت فلتة يقصد به التمويه والتعمية على البسطاء، ومن لا إطلاع لهم.

وقد قال ابن أبي الحديد⁽¹⁾: إن الشيعة لم تسلم لعمر أن بيعة أبي بكر كانت فلتة.

قال محمد بن هاني المغربي:

ولكن أمراً كان أبرم بينهم وإن قال قوم فلتة غير مبرم

وقيل:

زعموها فلتة فاجية⁽²⁾ لا ورب البيت والقصر

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 37.

(2) أي فاجئة.

المَشِيدُ

إِنَّمَا كَانَتْ أُمُوراً تُسَجَّتْ بَيْنَهُمْ أَسْبَابُهَا نَسَجَ
الْبُرُودُ

بيعة أبي بكر من غير مشورة:

وسبق أن قلنا: إن بيعة أبي بكر في السقيفة لم تكن عامة، بل بايعه من المهاجرين: عمر، وأبو عبيدة، ومن الأنصار: بشير بن سعد، وأسيد بن حضير، وسالم مولى أبي حذيفة، كما يقوله الماوردي الذي اعتبر أن عدد هؤلاء وهو خمسة يكفي لعقد الإمامة(1).

وقد غاب عن هذه البيعة علي وبنو هاشم، وكبار الصحابة وخيارهم، من أمثال: عمار، وسلمان، وأبي ذر، والمقداد، وأصر محبوا أبي بكر على فرض بيعته على الناس بالقوة والقهر، كما أوضحناه.

وإذا كانت الإمامة تتعقد ببيعة واحد، أو اثنين، أو ثلاثة، أو خمسة، أو غير ذلك، فما معنى قول عمر: من بايع أميراً من غير مشورة من المسلمين، فلا بيعة له، ولا بيعة للذي بايعه تغرة أن يقتل(2).

(1) الأحكام السلطانية ص15.

(2) راجع: مسند أحمد ج1 ص56 والبداية والنهاية ج5 ص246 والطرائف لابن طاووس ص237 وخلاصة عباقات الأنوار ج3 ص300 و 303 و 305 و

وقال هو، وقال الزبير عن بيعة أبي بكر: إنها كانت فلتة وقى الله شرها، أو كفلتات الجاهلية فمن عاد لمثلها فاقتلوه (1).
ولماذا يعتبر عمر هنا أن من يفعل ذلك يبتز المسلمين أمرهم؟!!

312 و 313 وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج 8 ص 26 وعمدة القاري ج 24 ص 7 و 8 والمصنف ج 5 ص 445 وصحيح ابن حبان ج 2 ص 148 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 11 ص 13 والثقافات ج 2 ص 156 والسيرة النبوية لابن هشام ج 4 ص 1073 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 128 و 311 وغاية المرام ج 5 ص 343.

(1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 26 و 27 و 29 ومسند أحمد ج 1 ص 55 وتاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 205 وأنساب الأشراف ج 5 ص 15 وتيسير الوصول ج 2 ص 51 و 53 والسيرة النبوية لابن هشام ج 4 ص 308 وتاج العروس ج 1 ص 568 وتمام المتون للصفدي ص 137 والصواعق المحرقة ص 5 و 8 و 36 وعن الكامل في التاريخ ج 2 ص 11 والبداية والنهاية ج 5 ص 246 والرياض النضرة ج 1 ص 201 والمسترشد ص 244 وتاريخ يعقوبي ج 2 ص 158 والرسائل العشر للطوسي ص 123 ودعائم الإسلام ج 1 ص 85 والإيضاح لابن شاذان ص 138 و 516 والتعجب للكراكي ص 54 والإحتجاج ج 1 ص 381 وج 2 ص 153 والعقد النضيد والدر الفريد للقمي ص 64 والصراط المستقيم ج 2 ص 302 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 201 وبحار الأنوار ج 30 ص 448 وج 49 ص 280 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 316 و 317 والغدير ج 7 ص 171 والمواقف للإيجي ج 3 ص 600 و 611 وتمهيد الأوائل للباقلاني ص 495 وتاريخ يعقوبي ج 2 ص 158.

وكيف يقول فريق من أهل السنة: بأن الخلافة تنعقد ببيعة واحد، وبعضهم قال: ببيعة - إثنين - أو ثلاثة، أو أربعة أو خمسة، أو ستة أو سبعة، أو ثمانية؟!!

وكيف صحت خلافة أبي بكر التي لم تتجاوز في بدايتها هذه الأعداد حسب روايتهم؟!!

وكيف صحت خلافة عمر نفسه الذي استخلف بوصية من أبي بكر؟! وكيف صحت الشورى التي حصرها عمر بالستة؟!!

وكيف صح أن يجعل الكلمة النهائية فيها إلى ابنه عبد الله، في بعض الحالات؟!!

وإلى عبد الرحمان بن عوف في الحالات الأخرى؟!!

وإلى بيعة أربعة منهم في حالة ثلاثة؟!!

وإلى خصوص علي «عليه السلام» وعثمان لو اتفقا في حالة رابعة؟!!

فإن قوله المتقدم: بأن بيعة أبي بكر كانت فلتة.. ثم أمره بقتل من يعود لمثلها ينقض ذلك كله، أو أكثره على الأقل..

من دعا إلى إماره نفسه أو غيره فاقتلوه:

وبعد، فإن من المعلوم: قول عمر بن الخطاب: «من دعا إلى

إمارة نفسه، أو غيره من المسلمين فاقتلوه»⁽¹⁾.

وقد أخرج هذا الحديث ابن الأثير الجزري، حيث رأى أنه يستبطن الأمر بقتل الصحابة، خصوصاً ذلك الذي كان قد قال: لئن مات عمر بايعت فلاناً.

وقتل علي «عليه السلام» الذي كان باستمرار يجهر بمظلوميته وبأنه هو صاحب الحق..

فلجأ إلى التحوير والتزوير في التفسير فقال: «أي اجعلوه كمن قتل ومات، بأن لا تقبلوا له قولاً، ولا تقيموا له دعوة»⁽²⁾.

مع أن هذا المعنى لا يدل عليه الكلام الوارد عن عمر، لا من قريب ولا من بعيد..

غير أن السؤال الذي قد يراود أذهان الكثيرين هو: هل يشمل هذا الأمر الصادر من عمر كل داع لإمارة نفسه أو غيره، حتى لو كان من أهل الحل والعقد حسب تعبيرهم؟!.

فينتج من ذلك: أن يكون أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، وسعد بن عباد، وأسيد بن حضير، وسائر من حضر السقيفة مستحقاً للقتل بنظر

(1) المصنف للصنعاني ج 5 ص 445 والنهاية في غريب الحديث ج 4 ص 13 ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرواني ص 349 وكنز العمال ج 5 ص 778 ولسان العرب ج 11 ص 549.

(2) النهاية في غريب الحديث ج 4 ص 13 ولسان العرب ج 11 ص 549.

الخلافة!! ولماذا جاز قتل المقداد والزبير، وعمار، وغيرهم ممن لهج باسم علي «عليه السلام» في زمان عمر، ولم يجز قتل من دعا إلى إمارة غير علي «عليه السلام»، رغم نصب الرسول «صلى الله عليه وآله» له «عليه السلام» في غدير خم!.

ولماذا جاز لعمر بالذات أن يعين شورى لاختيار عثمان، وكيف جاز له أن يحصر أمر الاختيار بعبد الرحمان بن عوف، ولم يوجب قتله، بل أوجب قتل كل من خالفه؟!.

ولماذا جاز لأبي بكر أن يعين عمر للخلافة؟! إلا إن كان عمر يرى أن أبا بكر أيضاً، يستحق القتل لأجل هذا؟! أي لأنه دعا لأمارة غيره..

وهل يشمل هذا القرار العمري حتى من يدعو إلى إمارة الذي نص الله ورسوله على إمارته؟!.

وكيف استحق الداعي إلى إمارة غيره القتل بنفس دعوته هذه؟! إن هذه القاعدة العمرية تؤدي إلى إيجاب قتل أصحاب الشورى أنفسهم، فإنهم يدعون إلى أنفسهم، وخصوصاً أمير المؤمنين «عليه السلام» الذي لم يزل يجهر بمظلوميته، واغتصاب حقه.

عائشة وابن عمر ينصحان عمر بالإستخلاف:

قال ابن عمر لأبيه: إن الناس يتحدثون أنك غير مستخلف، ولو كان لك راعي إبل أو راعي غنم، ثم جاء وترك رعيته رأيت أنه قد

فرط (ضيّع). ورعية الناس أشد من رعية الإبل والغنم، ماذا تقول لله عز وجل إذا لقيته ولم تستخلف على عبادته؟! (1).

وفي نص آخر: إنه قال لأبيه: لو استخلفت؟!!

قال: من؟!!

قال: تجتهد، فإنك لست لهم برب، تجتهد.

أرأيت لو أنك بعثت إلى قيّم أرضك، ألم تكن تحب أن يستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض؟!!

قال: بلى.

قال: أرأيت لو بعثت إلى راعي غنمك ألم تكن تحب أن يستخلف رجلاً حتى يرجع؟! (2).

ولما طعن عمر أرسلت إليه عائشة تقول: لا تدع أمة محمد بلا راع، استخلف عليهم، ولا تدعهم بعدك هملاً، فإني أخشى عليهم

(1) راجع: سيرة عمر لابن الجوزي ص 195 والسنن الكبرى للبيهقي ج 8 ص 149 وصحيح مسلم ج 4 ص 102 و (ط دار الفكر) ج 6 ص 5 وفتح الباري ج 13 ص 206 و (ط دار المعرفة) ج 13 ص 177 وحلية الأولياء ج 1 ص 44 والرياض النضرة ج 2 ص 353 والمصنف للصنعاني ج 5 ص 448 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 190 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 478 والغدير ج 5 = = ص 361 وج 7 ص 132 والوضاعون وأحاديثهم ص 475 وراجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص 281.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 343 والغدير ج 7 ص 133.

الفتنة (1)

ونقول:

- 1 - هل كانت عائشة وابن عمر أحرص على الأمة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! الذي يدعون: أنه ترك الأمة هملاً بلا راع؟!!
- 2 - وهل كانت عائشة وابن عمر أبصر بالناس، وأعرف بأحوالهم من النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، فكانا يخشيان وقوع الفتنة لو لم يعين لهم عمر والياً وراعياً؟!!
- 3 - وكيف لم يعط الله نبيه هذه المعرفة؟! أو فقل لماذا لم يرشد الله نبيه إلى أنه ليس من المصلحة تركهم في مهب الريح، لتعصف بهم الفتنة، وتتقاذفهم الأهواء؟! ويبقى أثر هذا الإهمال إلى يومنا هذا!! وقد يستمر إلى يوم القيامة على شكل خلافات، ومشكلات، ومصائب، وأزمات، وسفك دماء.. وما إلى ذلك.
- 4 - إن ما ذكرته عائشة وابن عمر هو من الأمور البديهية التي لا تخفى على أحد من الناس.. ولا تحتاج إلى إعمال فكر، ولا مجال للغفلة عنها، ليحتاج ذلك الغافل إلى التنبيه إليها..

(1) الإمامة والسياسة (ط سنة 1388 هـ) ج 1 ص 23 و (تحقيق الزيني) ج 1 ص 28 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 42 والسقيفة للمظفر ص 43 والغدير ج 5 ص 362 وج 7 ص 133 وج 10 ص 10 والوضاعون وأحاديثهم ص 476.

5 - إن عمر لم يجب ابنه على سؤال: بماذا يجيب ربه إذا سأله عن سبب عمله هذا! إلا بما يوجب الطعن في حكمة النبي، وفي سلامة تصرفه، فهو قد نقل الإشكال عن نفسه من دون أن يجيب عنه، وألقاه على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليصبح الراعي أحسن تدبيراً، وأكثر حكمة من النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

حسب آل الخطاب ما تحملوا منها:

وحين اقترح البعض على عمر أن يولي ابنه عبد الله، قال: حسب آل الخطاب ما تحملوا منها..

ونقول:

إننا نشير أيضاً هنا إلى ما يلي:

أولاً: إن آل الخطاب لم يتحملوا شيئاً من الوزر في شأن الخلافة، إلا إن كان وزر المساعدة على إبعاد صاحب الحق عن حقه، بل الذي تحمل منها هو خصوص عمر منهم.. والله تعالى يقول: ولا تزر وازرة وزر أخرى..

ثانياً: إن عمر قد جعل تيمياً آخر في ضمن الشورى، وهو طلحة بن عبيد الله، فلماذا لم يقل حسب بني تيم ما تحملوا منها، بسبب تولي أبي بكر للخلافة؟!

ثالثاً: إنه قد جعل في ضمن الشورى رجلين من بني زهرة، هما عبد الرحمان بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وورد في بعض

النصوص: أنه أمر من يتولى الأمر بعده بالإستعانة بسعد.. فلو تولى الخلافة عبد الرحمان، ثم استعان بسعد أو العكس، كان لا بد لنا من أن نقول لعمر حسب بني زهرة ما تحملوا منها..

كما أن وجود قرابات بين عثمان وعبد الرحمان بن عوف، وبين علي «عليه السلام» والزبير، سوف يوسع من نطاق التساؤلات حول هذا الموضوع..

رابعاً: إذا كان عمر يرى نفسه قد تحمل شيئاً من الأوزار بتوليه للخلافة، فمن الذي قال: إن غيره سوف يتحمل شيئاً من ذلك أيضاً، فإنه إذا كان الله ورسوله قد أمرا علياً مثلاً بتولي هذا الأمر، ثم عمل فيه بما يرضي الله ورسوله، فإنه ليس فقط لا يتحمل شيئاً من الوزر، بل سيكون له أعظم الثواب والأجر..

فما معنى أن يتهم غيره سلفاً بأنه سوف يسيء التصرف في ولايته.. فإنه لا يعلم الغيب إلا الله تبارك وتعالى..

خامساً: إذا كان الله تعالى جعل لأي كان من الناس الحق في شيء، فلماذا يتدخل عمر أو غيره لمنعه من الوصول إلى حقه.. وإن كان عمر يريد منعه لأنه لم يكن له حق، فقد كان الأولى به أن يبين ذلك ويوضحه، ويصرح بسبب المنع، لا أن يتظاهر بالتنزه عن هذا الأمر، بقيمة حرمان غيره من حقه، أو بإيهام الآخرين بأنه ينزه نفسه عن أمر ليس له الحق بممارسته من الأساس.

والذي نراه هو أنه خاف من الفضيحة التي أشار إليها بقوله:

كيف استخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته؟!

أو خاف من عجز ابن عمر عن مواجهة علي «عليه السلام»
وبني هاشم. ولكن إن كان الخليفة من بني أمية، فإن وصولها إلى علي
«عليها السلام» وبني هاشم سيكون في غاية الصعوبة.

لا أتحملها حياً وميتاً:

وذكرت الروايات أنه حين قال عمر: إن علياً «عليه السلام» لو
وليهم يحملهم على الصراط المستقيم طالبه ابنه عبد الله بتوليته «عليه
السلام»، فاعتذر بأنه لا يتحملها حياً وميتاً (1)..

-
- (1) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 2 ص 419 و (ط دار الجيل) ج 3
ص 1154 = (ترجمة عمر) والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 342
وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 428 والكامل في التاريخ ج 3 ص 399
وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 639 وأنساب الأشراف ج 5 ص 16 وفتح
الباري ج 7 ص 55 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 260 و 108
ونهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج 3 ق 1 ص 113 و 114 و (ط
مؤسسة دار الهجرة) ص 287 وإحقاق الحق (الأصل) ص 245 والصراط
المستقيم ج 3 ص 23 وبحار الأنوار ج 31 ص 64 و 115 وج 31 ص 393
وخلاصة عبقات الأنوار ج 3 ص 330 والنص والإجتهد ص 384 و
397 والشافعي في الإمامة ج 4 ص 204 وتقريب المعارف ص 349 وبناء
المقالة الفاطمية ص 363 وسفينة النجاة للتتكايني ص 158 وشرح إحقاق
الحق (الملحقات) ج 31 ص 465 و 468 وكنز العمال ج 12 ص 679 و
680 عن ابن سعد، والحارث المحاسبي وأبي نعيم وغيرهم.

وهو اعتذار غير مقبول، لما يلي:

أولاً: إذا كان عمر يعلم بأن علياً «عليه السلام» يحملهم على الصراط المستقيم كذلك، فلا يحق له أن يفسح المجال لمن لا يحملهم على الصراط، بل يتنكب الصراط بهم، بل لا يحق لعمر أن يطمعه بهذا الأمر، وأن يسمح له بالتفكير فيه، لأن هذا يعد تفريطاً بأمر المسلمين، وتضييعاً لمصالحهم، مع أن النصيحة لهم واجبة على كل مسلم، وهل يتوهم أحد أن تأهيل من يفقد شرائط الإمامة لتولي هذا المقام الخطير يعد منا صحة لهم؟!!

ثانياً: إنه حين جعل ولده عبد الله هو الحكم، وأمر بقتل من يخالفه، مع علمه بأن ولده لا يحسن طلاق امرأته. ثم جعل ابن عوف هو الحاكم أيضاً وأمر بقتل من خالفه.

ثم حصر الخلافة في الثلاثة الذين يكون فيهم ابن عوف. يكون قد تحملها بعد موته، ولم ينصح المسلمين، كما أنه لم يعمل بالنص الإلهي والنبوي، ولم يفسح المجال للناس ليختاروا من جهة أخرى، وهذا تحمل لهذا الأمر بصورة غير معقولة ولا مبررة.

ثالثاً: إنه يأمر بقتل ستة من المسلمين بعد موته، ومن بينهم من أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً، وهو أخو رسول الله «صلى الله عليه وآله» ووصيه، بل هو نفسه بنص آية المباشرة. فكيف يتحمل قتل هؤلاء، ولا يترك الناس يختارون لأنفسهم، بالإضافة إلى أنه يمنع من العمل بالنص؟!!

كما أنه هو نفسه يقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مات وهو راض عن هؤلاء الستة، وأنهم من أهل الجنة.. فهل يصح قتل من كان كذلك؟!!

هل ترك النبي ﷺ الإستخلاف؟!

وحول قول عمر: إن استخلف، فقد استخلف من هو خير مني، يعني أبا بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني، يعني رسول الله «صلى الله عليه وآله» (1).

(1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 185 وج 17 ص 220 والإقتصاد للطوسي ص 208 ونيل الأوطار ج 6 ص 156 والكافئة للشيخ المفيد ص 46 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 282 و 566 وبحار الأنوار ج 31 ص 386 = = والرسائل العشر للطوسي ص 123 والغدير ج 5 ص 360 و ص 361 ومسند أحمد ج 1 ص 43 و 46 وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج 8 ص 126 وصحيح مسلم ج 6 ص 4 والمستدرك للحاكم ج 3 ص 95 والسنن الكبرى للبيهقي ج 8 ص 148 وعمدة القاري ج 24 ص 279 ومسند أبي داود ص 7 ومنتخب مسند عبد بن حميد ص 42 وصحيح ابن حبان ج 10 ص 331 والتمهيد لابن عبد البر ج 22 ص 128 وكنز العمال ج 5 ص 727 و 734 وج 12 ص 675 والإحكام لابن حزم ج 7 ص 983 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 343 و 353 والكامل لابن عدي ج 5 ص 37 وعلل الدارقطني ج 2 ص 73 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 428 وج 44 ص 425 و 432 و 433 و 434 و 435 وسير أعلام النبلاء ج 9 ص 267 وميزان الاعتدال ج 3 ص 210 وتاريخ المدينة لابن شبة ج 3

نقول:

أولاً: إننا بغض النظر عن صحة وسقم مضمون هذا الكلام نسأل: لماذا جعل عمر ما يصدر عن أبي بكر بمثابة ما يصدر عن النبي «صلى الله عليه وآله» وأعطاه صفة السنة التي يستن بها، كما يستن بالذي يصدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من قول، أو فعل، أو تقرير.

ثانياً: إنه يرسل كلامه هذا إرسال المسلمات - لأن شرعية موقعه وحركته كلها، وكذلك ما يخطط للوصول إليه يقوم على إنكاره للنص الإلهي والنبوي على علي «عليه السلام».. فهو يريد التسويق لهذا الأمر بالذات، لأنه إذا قال ذلك ولم يعترض عليه فيه أي من الحاضرين فلا بد أن يفسر ذلك بأن ثمة تسالماً بين الناس على عدم وجود هذا النص الذي لم يزل علي وشيعته والهاشميون وغيرهم يلهجون به، ويواجهون به غاصبي موقع الخلافة..

ص920 و 921 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص292 والكامل في التاريخ ج3 ص65 والبداية والنهاية ج5 ص270 وإمتاع الأسماع ج14 ص478 والسيرة النبوية لابن هشام ج4 ص1067 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج1 ص28 و (تحقيق الشيري) ج1 ص41 والسيرة النبوية لابن كثير ج4 ص497 وسبل الهدى والرشاد ج12 ص309 والشافعي في الإمامة ج2 ص115 وج3 ص102 والنجاة في القيامة لابن ميثم البحراني ص83.

ولكن إصرار علي وشيعته على التذكير بالنصوص القرآنية، والأقوال والأحداث والمواقف النبوية التي تؤكد إمامة علي «عليه السلام» وخلافته، قد أحبط مسعى عمر هذا، ومسعى الفئة التي تسير في خطه، وهي الفئة التي وإن كان الناس يهابونها، ويخشون بطشها، ولكن ذلك لم يمنعهم من البوح بكثير مما تكنه صدورهم مما رأوه وسمعوه عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وما عرفوه من خصال وفضائل علي وأهل بيته، وسائر ما يؤكد حقهم المغتصب، وما حاق بهم من ظلم واضطهاد.

بل كان حرص مناوئي علي «عليه السلام» على غمط حقه، والتجني عليه يقابل بحرص أشد على تعريف الناس بالحقيقة، ورد الباطل والمزيف على من أرادته وتعمدته. رغم المخاطر الجسام التي تكتنف ذلك.

الفصل الثاني:

لو كان سالم حياً..

لو كان سالم حياً لوليته:

واللافت هنا: قول عمر: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لوليته، فلاحظ ما يلي:

أولاً: قال الجاحظ: «قد شهد عمر يوم السقيفة، وبعد ذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «الأئمة من قريش»، ثم قال في شكايته: «لو كان سالم حياً ما تخالجنى فيه شك»، حين أظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى - وسالم عبد لامرأة من الأنصار، وهي أعتقته، وحازت ميراثه - ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر، ولا قابل إنسان بين قوله، ولا تعجب منه.

وإنما يكون ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلاً على صدق قوله، وصواب عمله.

فأما ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة، والأمر والنهي، والقتل والإستحياء، والحبس والإطلاق، فليس بحجة تشفي، ولا دلالة تضيء. انتهى كلام الجاحظ»(1) ..

(1) الغدير ج 7 ص 230 و 231 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 16

ثانياً: قد يكون السبب في هذا الوفاء من عمر بن الخطاب لسالم الذي لم يكن بين الصحابة بهذه المثابة هو أن سالمًا شاركهم في تشييد خلافة أبي بكر، وكان معهم في هجومهم على بيت الزهراء «عليها السلام»⁽¹⁾.

ثالثاً: إن عمر وأبا بكر قد احتجا على الأنصار في السقيفة بأن الأئمة من قريش، فكيف يأسف هنا على غياب سالم الذي كان من الموالي، لا من العرب، فضلاً عن أن يكون من قريش؟! **فقد ذكروا:** أنه كان من اصطرخ، أو من كرمد⁽²⁾.

وقالوا: إن الإجماع قد انعقد على عدم جواز عقد الإمامة

ص265 = = واللعة البيضاء للتبريزي ص825 والشافعي في الإمامة ج4 ص86 وسفينة النجاة للتكاكبي ص179 وتلخيص الشافعي ج3 ص153 و 154 وبحار الأنوار ج29 ص378.

(1) راجع: الإحتجاج ج1 ص186 - 203 و 209 - 213 و (ط دار النعمان) ج1 ص97 - 105 و 108 - 110 وكتاب سليم ج2 ص586 - 589 و (ط أخرى) ص148 - 150 وبحار الأنوار ج28 ص262 و 268 وغاية المرام ج5 ص317 ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص482 والأنوار العلوية ص286 ومجمع النورين ص97 وبيت الأحرار ص109.

وراجع: الأسرار الفاطمية ص115 والمسترشد ص380 وشرح النهج للمعتزلي ج6 ص19 عن الموفقيات ص578 والرياض النضرة ج1 ص164 وتاريخ الخميس ج1 ص188.

(2) راجع المصادر المتقدمة.

لمثله (1).

رابعاً: هل كان سالم أفضل من علي «عليه السلام»، أو من عمار بن ياسر، أو من سلمان، أو من أبي ذر، أو من غير هؤلاء من كبار الصحابة؟!.

فكيف يطعن في صلاحية الستة، ويشكك فيها، ثم يقول: لو كان سالم حياً ما خالجنى فيه الشك؟!.

خامساً: قد اعتذر أبو عمر بن عبد البر عن عمر: بأنه إنما قال ذلك عن اجتهاد كان منه، ورأي أدى إليه نظره (2).

ولكن ما قيمة هذا الاجتهاد مع احتجاجهم على الأنصار في يوم السقيفة بقول النبي «صلى الله عليه وآله»: الأئمة من قریش. وهل يصح الاجتهاد في مقابل النص؟!.

سادساً: إن الحب لله سبحانه وتعالى بمجرد لا يجعل سالماً

(1) شرح صحيح مسلم للنووي ج 12 ص 441 و 442. والفصول المهمة للسيد شرف الدين ص 95 والنص والاجتهاد ص 391 وقال في هامشه: صرح بانعقاد الإجماع نصاً وفتوى على ذلك غير واحد من الأعلام، كالفاضل النووي في أول كتاب الإمامة من شرح صحيح مسلم. والقاضي الإيجي في المواقف، وأبو الثناء في مطالع الأنظار ص 470 وراجع الغدير ج 7 ص 140.

(2) راجع: الاستيعاب (بهامش الإصابة) ج 2 ص 561 و (ط دار الجيل) ج 2 ص 567 (ترجمة سالم مولى أبي حذيفة)، وعمدة القاري ج 16 ص 245.

صالحاً للإمامة والقيادة والخلافة. فضلاً عن كونه مجرد ادعاء لا يؤيده أية ولا رواية ولا دراية.

وأين كان الحب الشديد لله لدى سالم في خير بعد أن انهزم الشيخان ورجعا بالناس، وكان يجبن بعضهم بعضاً؟! ولماذا لم ينتدبه النبي «صلى الله عليه وآله» الذي قال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه. فأعطاه علياً ولم يعطها سالمًا ولا غيره.

وهل كان سالم - عند هؤلاء - أشد حباً له من أبي بكر وعمر؟! فإن كانا أشد حباً لله ولرسوله من سالم فلماذا انهزما؟!

سابعاً: كيف صار هذا الحديث مبرراً لاستخلاف سالم، ولم تكن الآيات القرآنية والأحاديث الكثيرة في علي «عليه السلام» كافية لاستخلافه؟! ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (1).

وقول النبي «صلى الله عليه وآله»: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله..»، ثم أخذ البيعة له في يوم الغدير.

ولماذا لم يتذكر عمر حديثاً واحداً قاله النبي «صلى الله عليه وآله» في علي أمير المؤمنين «عليه السلام» من بين آلاف الأحاديث

(1) الآية 55 من سورة المائدة.

التي سمعها منه «صلى الله عليه وآله» فيه؟!

وكيف لم يرض باستخلاف ابنه عبد الله متعللاً بأنه لم يحسن طلاق زوجته، ورضي بأن يكون هو خليفة للمسلمين وقبله أبو بكر، مع أنه لم يستطع الإجابة أو أخطأ في الإجابة على عشرات المسائل التي واجهته أو واجهت سلفه.

لو أدركت خالد بن الوليد، لوليته:

وأغرب من ذلك كله، تمنيه أن يكون خالد حياً لكي يستخلفه.. مع أننا نعلم: أن رأي عمر في خالد كان - كما يبدو للوهلة الأولى - سيئاً للغاية، وقد طلب من أبي بكر أن يقتله بمالك بن نويرة، وزناه بامرأة مالك بعد قتله مباشرة، وجعله رأسه إثنية للقدر الذي يطبخ فيه الطعام. وقد عزله بعد موت أبي بكر عن إمارة الجند في الشام.

فما هذه المحبة الطارئة منه لخالد!! وما هذا التعظيم والتفخيم له!! فإن صح ما يدعيه بعضهم، من أن ما أظهره عمر في حق خالد لم يكن حقيقياً، بل كان يحبه من الأعماق بمقدار بغضه علياً «عليه السلام».. ويستشهد على ذلك بما فعله عمر بالزهراء «عليها السلام»، فإنه لم يرف له جفن حين هاجم بيتها، فتلك مصيبة، ولكن المصيبة ستكون أعظم إن كان قد استفاق على أن خالداً هو سيف الله، وذلك يؤهله للخلافة..

فقد أثبتنا أن هذا الحديث غير صحيح. فراجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

يضاف إلى ذلك: أن للإمامة شرائط أخرى، ومنها: العلم، والعصمة، أو العدالة على الأقل، وغير ذلك.. وأهم تلك الشرائط غير متوفرة في خالد، ولا في معاذ، ولا في أبي عبيدة، ولا في سالم.

على أن كون خالد سيف الله أمر أخذ من كلام أبي بكر في دفاعه عنه حين قال: «ما كنت لأغمد سيفاً سله الله على أعدائه»، ثم نسبوا ذلك إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما يفعله عمر هنا.. فأصبحنا مثل أشعب الذي أراد أن يدفع الصبيان، فقال لهم: اذهبوا إلى بيت فلان، فإن فيه وليمة، فلما ذهبوا عنه لحقهم. بزعم أن من الممكن أن يصدق هذا الكلام. أو كالذي دفن هو ورفيقه العصا، وصارا يدعيان للناس: أن هذا قبر ولي اسمه أبو عصا. وصاروا يحلفون للناس بأبي عصا ويجمعون الأموال عن هذا الطريق، ثم اختلفا على الأموال فصار أحدهما يحلف بحق أبي عصا أن الأمر كذا.. فبهت رفيقه، وقال له: ألم ندفنه أنا وأنت؟!!

الذين تحسر عمر على فقدانهم:

وبعد.. فقد تحسر عمر حين تدبيره أمر الشورى على فقدان أشخاص بأعيانهم، لو أنهم حضروه لولى واحداً منهم، وهم:

1 - خالد بن الوليد

2 - أبو عبيدة

3 - معاذ بن جبل

4 - سالم مولى أبي حذيفة

ونقول:

يبدو لنا: أن شرائط الإمامة عند عمر تختلف كثيراً عن شرائطها الحقيقية، ويدل على ذلك أمران:

- 1 - السيرة التي جرى عليها هو وأبو بكر في هذا الأمر.
- 2 - مواصفات الذين تحسر عمر على فقدانهم حين حضره الموت.

وأية نظرة عابرة تكفي لإيضاح ذلك.

ولبيان نقول:

- 1 - إن هؤلاء جميعاً كانوا في عداد المناوئين لعلي «عليه السلام»، والمشيدون لحكومة الذين عدوا على حقه، فأخذوه منه جبراً وقهراً، وكلهم شاركوا حتى في الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام» وفي ضربها.. وفي كثير من المصائب والنوائب التي نزلت بأهل البيت «عليهم السلام».
- 2 - إن بعض هؤلاء وهو خالد كان عمر يطالب برجمه أو بقتله، لأنه قتل امرأ مسلماً هو مالك بن نويرة، وزنى بامرأته في نفس الوقت؟!

كما أن قسوة خالد، وعدم مبالاته قد تجلت بما فعله ببني جذيمة غدرًا حتى تبرأ رسول الله «صلى الله عليه وآله» من فعله، ثم تجلى ذلك فيما فعله بأهل مكة يوم الفتح وغير ذلك.

فما بال عمر أصبح يراه صالحاً لإمامة المسلمين، ويريد أن

يأتمنه على دمائهم وأعراضهم ودينهم؟!!

3 - تقدم: أن سالماً مولى أبي حذيفة لم يكن من قريش، بل كان عبداً لامرأة من الأنصار، وقد أعتقته، وحازت ميراثه.. فأين شرط القرشية الذي جاء بأبي بكر إلى الخلافة، حيث استدل بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: الأئمة من قريش، أو نحو ذلك؟!!

4 - إن كلام عمر يدل على أنه كان يرى جميع هؤلاء أفضل من أمير المؤمنين، وأصلح منه للإمامة والخلافة، ومن جميع أركان الشورى، بل هو يرى: أنهم أفضل وأصلح من جميع المسلمين. ونحن لم نجد لهم ما يشير إلى هذا المقام لدى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا ظهر من سيرتهم ما يؤهلهم لما هو أدنى بكثير من مقام الخلافة والإمامة.

5 - إن معاذ بن جبل هو أول من أتجر في مال الله، حين ولاه «صلى الله عليه وآله» على بعض البلاد، فمكث حتى أصاب، فلما قبض النبي «صلى الله عليه وآله» قدم، فقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى هذا الرجل فدع له ما يعيشه، وخذ سائرته منه.

فقال أبو بكر: إنما بعثه النبي «صلى الله عليه وآله»، ولست أخذاً منه شيئاً إلا أن يعطيني (1).

(1) المصنف للصنعاني ج 8 ص 268 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 1404 وقاموس الرجال ج 9 ص 11 و 12 و (ط مركز النشر

فمن يتجر في مال الله، كيف يؤمن على أموال الناس، ودمائهم وأعراضهم؟!

ثم إن هذا الموقف من أبي بكر غير مفهوم أيضاً..

وقد قال العلامة التستري «رحمه الله»: «لم يبعثه النبي «صلى الله عليه وآله» لأكل مال الله، ولا أجازه في التجارة به»⁽¹⁾.
غير أننا نقول:

إن موقف أبي بكر - لا موقف عمر - هو الذي يتوافق مع السياسة التي اتبعتها الحكام بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإن تأييد معاذ لحكومة أبي بكر، ومشاركته في الهجوم على بيت فاطمة «عليها السلام» وما يقال، من دخوله معهم في الصحيفة التي تعاقدوا فيها على صرف الأمر عن علي «عليه السلام»، إن ذلك لم يكن من دون ثمن..

ولو أن أبا بكر طالبه بأموال الله التي عنده، فربما يجد أن الكثيرين سوف يتخوفون من سياسة أبي بكر، وقد يصبحون في موقع المعارضة له، وربما يصيرون إلى علي «عليه السلام»، فيتقوى

الإسلامي سنة 1422) ج 10 ص 98 عنه، وخلاصة عبقات الأنوار ج 3 ص 95 والتمهيد لابن عبد البر ج 2 ص 8 ونصب الراية ج 6 ص 198 وكنز العمال ج 5 ص 591 وتاريخ مدينة دمشق ج 58 ص 430.
(1) قاموس الرجال ج 9 ص 12 و (ط مركز النشر الإسلامي سنة 1422) ج 10 ص 99.

بهم..

هذا وقد ذكر التاريخ: أنهم تركوا لأبي سفيان أموال الله التي جاء بها، كرشوة له ليشتروا بذلك سكوته عنهم. فكان لهم ذلك، ولا سيما بعد أن ولوا ابنه أيضاً⁽¹⁾.

إشكال وجوابه:

غير أن في الرواية المتقدمة إشكالاً يحتاج إلى جواب، وهو: أنه إذا كان معاذ في اليمن، فكيف يقال: إنه شارك في الهجوم على بيت فاطمة «عليها السلام»؟!

ونجيب:

بأن الرواية نفسها تصرح بأن معاذاً قدم المدينة بعد أن قبض النبي «صلى الله عليه وآله». فلعله قدمها بعد ذلك مباشرة ولو بعده بساعة، أو بيوم. فإن الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام» قد تكرر، بل الذي يظهر هو أنهم هاجموا ذلك البيت بعد استشهاد الزهراء واستخرجوا علياً «عليه السلام» للبيعة، ومسحوا على يده.. وقد ذكرنا الروايات في كتابنا: مأساة الزهراء «عليها السلام»، فراجع..

(1) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج2 ص449 ودلائل الصدق ج2 ص39 عنه، وأعيان الشيعة ج1 ص82 و 430 وج6 ص291.

تحسر عمر على سالم ومعاذ وأبي عبيدة:

وقد تحسّر عمر على عدم وجود معاذ بن جبل، وسالم، وأبي عبيدة، على اعتبار ان هؤلاء هم المؤهلون - بنظره - لمقام الخلافة.. ولكنه علل أهليتهم هذه بما لا يصلح لإثباتها..

1 - فقد علل أهلية معاذ بما كان يملكه معاذ من العلم.

غير أننا نقول:

إن العلم وحده لا يكفي للقيام بشأن الخلافة، بل يحتاج إلى التقوى والورع، بل إلى العصمة عن الخطأ والسهو والنسيان.. ويحتاج أيضاً إلى الشجاعة.. وإلى التوازن في الملكات النفسانية، والمزايا الأخلاقية الفاضلة، وغير ذلك من أمور ذكرت في الآيات والروايات. ولم يكن معاذ معروفاً بذلك كله، حتى ما يرتبط بالورع والتقوى، فإن معاذاً قد اتجر في مال الله كما قلنا..

كما أن معاذاً لم يكن لديه ذلك العلم الذي يميزه عن غيره.. وأين علم معاذ من علم سلمان، ونظرائه؟! ولا يصح قياس أحد بعلي بن أبي طالب في العلم وفي سائر الكمالات النفسانية، والفضائل الأخلاقية وسواها.

كما أن معاذاً قد شارك في انتهاك حرمة أهل البيت «عليهم السلام»، والهجوم على بيتهم، وفيه الزهراء «عليها السلام» التي يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها.

2 - كذلك الحال بالنسبة لسالم، فإن ما يدعي من حبه لله تعالى لا

يتلاءم مع مشاركته في الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام».
ولو سلمنا جدلاً بصحة ما يذكره عمر عنه في ذلك، فهو لا يكفي
لإثبات أهليته لهذا المقام.

ولا شك في أن علياً «عليه السلام» كان أشد حباً لله ورسوله من
جميع أهل الأرض.. وقد شهد له النبي «صلى الله عليه وآله» بذلك
في غزوة خيبر، وشهد له به القرآن في سورة هل أتى وفي آيات
أخرى..

على أن سالمًا كان من الموالى، الذين حرّمهم عمر من أبسط
الحقوق، فكيف يريد أن يولي مولى مقام الخلافة؟!!

3 - أما أهلية أبي عبيدة فلا يمكن أن تثبت لمجرد كونه أميناً. وقد
ناقشنا في أصل ثبوت الأمانة له، وفي أمور أخرى ترتبط بهذا
الموضوع في موضع آخر من هذا الكتاب..

وسياتي: أن عثمان يقول لأهل الشورى عن عبد الرحمان بن
عوف: أمين في الأرض أمين في السماء(1).

(1) تاريخ الأمم والملوك ج4 ص231 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص295
و خلاصة عبقات الأنوار ج3 ص343 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3
ص927 وتهذيب الأسماء واللغات (ط دار الفكر) ج1 ص280
والمستدرك للحاكم ج3 ص310 والإستيعاب ج2 ص846 وكنز العمال
ج5 ص716 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص134 وسير أعلام
النبلاء ج1 ص87 والوافي بالوفيات ج18 ص126 وشرح إحقاق الحق

الحسرات لماذا؟!:

ونحن لا نريد أن نطلق العنان للظنون والأوهام، ولكننا نقول:

إن عمر كان بصدد التمهيد للشورى، والتأسيس لنظام يريد له أن يستمر فيما يرتبط بمواصفات الخلفاء. فهو في الوقت الذي يمنع من قيام أمثال عمار بالبيعة لعلي «عليه السلام» على غرار ما جرى في السقيفة، حيث إن بيعة عمر وأبي عبيدة وبشر بن سعد لأبي بكر قد مهدت لفرضها كأمر واقع، ويأمر بقتل من يبادر إلى أمر كهذا.. إنه في موازاة ذلك يلغي شرط القرشية، بذكره لإمكان تولي الموالي لهذا الأمر، فما بالك باشتراط كونه هاشمياً، أو من أهل البيت «عليهم السلام»؟!!

ثم هو يمهد الأمر لإسقاط شرط العصمة بل شرط العدالة.. حين يرشح خالداً قاتل مالك بن نويرة، ومرتكب الجرائم والمخالفات المختلفة.. حتى لو كان مثل معاوية ويزيد.

كما أنه يقرر: أن أمثال خالد وسالم أولى بالخلافة حتى من علي «عليه السلام» المنصوص عليه من الله ورسوله..

العشرة المبشرة، حديث لا يصح:

وقد قال عمر، حين قرر الشورى: عليكم بالرهط الذين قال لهم

رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إنهم من أهل الجنة، ومات وهو راضٍ عن هذه الستة من قريش: علي وعثمان إلخ..(1).

ونقول:

في هذا الكلام إشارة إلى الحديث المعروف باسم: «حديث العشرة المبشرة بالجنة»؛ فقد رووا عن عبد الرحمان بن عوف: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال:

أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمان بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة ابن الجراح في الجنة(2).

-
- (1) بحار الأنوار ج 31 ص 386 وتاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 227 و 228 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 293 والكامل في التاريخ ج 3 ص 65 و 66 وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 190 و 191 وخلاصة عبقات الأنوار ج 3 ص 339 والغدير ج 5 ص 360.
- (2) مسند أحمد ج 1 ص 193 والجامع الصحيح للترمذي ج 5 ص 605 ومصابيح = السنة للبغوي ج 4 ص 179 وراجع: الغدير ج 10 ص 118 وسنن ابن ماجه ج 1 ص 48 وسنن الترمذي ج 5 ص 311 وفضائل الصحابة للنسائي ص 28 والآحاد والمثاني ج 1 ص 182 والسنن الكبرى للنسائي ج 5 ص 56 ومسند أبي يعلى ج 2 ص 147 وصحيح ابن حبان ج 15 ص 463 والجامع الصغير للسيوطي ج 1 ص 16 وكشف الخفاء ج 1 ص 32 وتفسير البغوي ج 4 ص 207 وتاريخ مدينة دمشق ج 21 ص 78 وج 25 ص 466

وعن سعيد بن زيد: أن العشرة الذين في الجنة، هم: النبي «صلى الله عليه وآله»، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وسعد بن مالك، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمان بن عوف، وسعيد بن زيد(1).

وأسد الغابة ج 2 ص 307 وج 3 ص 213 و 214 و ذيل تاريخ بغداد ج 2 ص 103 وتهذيب الكمال ج 9 ص 325 وسير أعلام النبلاء ج 10 ص 539 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 239 و 240.

(1) سنن أبي داود ج 4 ص 211 وتيسير الوصول ج 3 ص 303 والرياض النضرة ج 1 ص 30 والجامع الصحيح ج 5 ص 609 وكفاية الأثر ص 114 و 115 ومدينة المعاجز ج 2 ص 388 و 389 وراجع: سنن ابن ماجه ج 1 ص 47 وسنن أبي داود ج 2 ص 401 وفضائل الصحابة للنسائي ص 28 و 31 و 33 و 34 والمستدرک للحاکم ج 3 ص 440 والمصنف لابن أبي شيبة ج 7 ص 474 و 475 وكتاب السنة لعمر بن أبي عاصم ص 605 و 606 والسنن الكبرى للنسائي ج 5 ص 56 و 58 و 60 و 62 وصحيح ابن حبان ج 15 ص 454 والمعجم الأوسط ج 1 ص 267 وج 4 ص 339 وج 7 ص 182 وج 8 ص 147 والمعجم = الكبير للطبراني ج 1 ص 153 والإستيعاب ج 3 ص 988 واللمع في أسباب ورود الحديث ص 89 وكنز العمال ج 13 ص 248 و 250 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 383 وتاريخ مدينة دمشق ج 18 ص 389 وج 20 ص 328 وج 21 ص 70 و 72 و 76 و 77 وج 25 ص 89 و 467 وج 35 ص 275 وأسد الغابة ج 3 ص 314 و 377 وج 4 ص 29 وسير أعلام النبلاء ج 1 ص 103 وج 3 ص 636 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 240.

بل لقد عدوا القول ببشارة العشرة من الأمور الإعتقادية، قال أحمد بن حنبل في كتابه الى مسدد بن مسرهد:

«وأن نشهد للعشرة أنهم في الجنة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمان، وأبو عبيدة، فمن شهد له النبي «صلى الله عليه وآله» بالجنة شهدنا له بالجنة، ولا يتأتى أن تقول:

فلان في الجنة، وفلان في النار، إلا العشرة الذين شهد لهم النبي «صلى الله عليه وآله» بالجنة»(1).

ونقول:

أولاً: يلاحظ: أن رواة هاتين الروايتين هم عبد الرحمان بن عوف، وسعيد بن زيد، وهما قد ذكرا في جملة المبشرين بالجنة، وهذا يثير الشبهة في صحة الرواية، من حيث إرادة الراوي جر النار إلى قرصه.

مع ملاحظة: أن أحداً من غيرهم لم يرو هذه الرواية باستثناء رواية عن أبي ذر، وستأتي، وسنرى أنه لا سند لها. فكيف يصح جعل رواية كهذه من الأمور الإعتقادية.. ويترك كل ما عداها مما هو متواتر أو يكاد؟!.

(1) الغدير ج 10 ص 122 عن جلاء العينين ص 118. وراجع: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران ج 1 ص 13.

ثانياً: هناك اختلاف بين الروائتين المتقدمتين في الأسماء، فأحدهما تذكر أبا عبيدة، ولا تذكره الأخرى، وإحدهما تجعل النبي «صلى الله عليه وآله» أحد العشرة، وليس ذلك في الرواية الأخرى.

ثالثاً: إن رواية ابن عوف هي عن عبد الرحمان بن حميد، عن أبيه، عن ابن عوف، ولا يمكن أن يروي حميد عن ابن عوف، لأن حميداً توفي سنة 105 (1) عن 73 سنة، أي أنه ولد سنة 32 وهي سنة وفاة ابن عوف بالذات، ولذلك قال ابن حجر العسقلاني: رواية حميد عن عمر وعثمان منقطعة قطعاً (2).

رابعاً: لقد بشر النبي «صلى الله عليه وآله» حسب رواياتهم أناساً كثيرين بالجنة.

ومنهم: أم أيمن «رحمها الله» (3).

(1) قال في هامش كتاب الغدير ج 10 ص 123: كما اختاره أحمد، والفلاس، والحربي، وابن أبي عاصم، وابن خياط (في طبقاته ص 422) وابن سفيان، وابن معين.

(2) تهذيب التهذيب ج 3 ص 40 والغدير ج 10 ص 122 عنه، وراجع: كتاب السنة لابن أبي عاصم ص 529. والطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 14 وج 5 ص 155.

(3) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 224 والجامع الصغير للسيوطي ج 2 = ص 610 وكنز العمال ج 12 ص 146 وتاريخ مدينة دمشق ج 4 ص 303 وسير أعلام النبلاء ج 2 ص 224 والإصابة ج 8 ص 359 والسيرة

وحديث الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة(1) معروف ومشهور.

وعنه «صلى الله عليه وآله»: الحسن والحسين: جدهما في الجنة، وأبوهما في الجنة، وأمهما في الجنة، وعمهما في الجنة، وعمتهما في الجنة، وخالاتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبهما في الجنة(2).

وروي: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام» في

الكلبية ج 1 ص 85 وينايع المودة ج 2 ص 102 وجامع المسانيد والمراسيل ج 7 ص 40 والفتح الكبير للسيوطي (طدار الفكر) ج 3 ص 197 وحديث نحن معاشر الأنبياء للشيخ المفيد ص 28 والإحتجاج للطبرسي ج 1 ص 121 والخرائج والجرائح ج 1 ص 113 والطرائف لابن طاووس ص 249 وبحار الأنوار ج 17 ص 379 وج 29 ص 116 و 128 وج 30 ص 352 وجامع أحاديث الشيعة ج 25 ص 116 وفيض القدير ج 6 ص 196 وتفسير القمي ج 2 ص 155 ونور الثقلين ج 4 ص 186 ومستدركات علم رجال الحديث ج 8 ص 550 وقاموس الرجال للتستري ج 12 ص 193.

(1) الصواعق المحرقة ص 191 وقال: إنه متفق على صحته.

(2) المعجم الكبير ج 3 ص 35 - 40 و 66 والمعجم الأوسط للطبراني ج 6 ص 298 وتاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 229 وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» لابن عساكر ص 121 ونهج الحق ص 390 وبحار الأنوار ج 43 ص 302 و 303 والغدير ج 10 ص 121 ومجمع الزوائد ج 9 ص 184 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 9 ص 185 و 187 وج 26 ص 315.

حديث: وإني وأنت والحسن والحسين، وفاطمة، وعقيلاً، وجعفر في الجنة على سرر متقابلين، أنت معي وشيعتك في الجنة(1).
وقد بشر النبي «صلى الله عليه وآله» عماراً بالجنة(2) أيضاً.
وعنه «صلى الله عليه وآله»: إن الجنة تشتاق إلى أربعة: علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والمقداد.
وفي نص آخر: اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: إلى علي، وعمار،

-
- (1) الغدير ج 2 ص 322 وج 10 ص 121 ومجمع الزوائد ج 9 ص 173 والمعجم الأوسط ج 7 ص 343 ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الأصفهاني ص 271 وشرح إحقاق الحق ج 7 ص 16 وج 25 ص 130 وج 30 ص 640 وج 33 ص 263.
(2) الإستيعاب ج 4 ص 1589 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 255 وج 20 ص 36 وكنز العمال ج 11 ص 728 وج 13 ص 529 والدرجات الرفيعة ص 256 و 260 وقاموس الرجال للتستري ج 11 ص 6 وج 12 ص 281 وأسد الغابة ج 4 ص 44 وج 5 ص 98 و 481 وتهذيب الكمال ج 21 ص 216 والإصابة ج 4 ص 226 و 473 وج 6 ص 500 وج 8 ص 190 والغدير ج 9 ص 20 والمستدرك للحاكم ج 3 ص 383 وعمدة القاري ج 1 ص 197 وج 12 ص 29 وج 16 ص 179 وبغية الباحث ص 303 والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص 98 والعثمانية للجاحظ ص 29 و 312 والكامل في التاريخ ج 2 ص 67 والبداية والنهاية ج 3 ص 76.

وبلال(1).

وكما أن جعفر بن أبي طالب في الجنة له جناحان يطير بهما
حيث شاء(2).

(1) راجع: الغدير ج 9 ص 26 وج 10 ص 120 وكنز العمال ج 11 ص 721 وج 12 ص 539 ومختصر تاريخ دمشق ج 18 ص 215 والمستطرف ج 1 ص 137 وتاريخ مدينة دمشق ج 10 ص 451 وج 12 ص 626 وشرح الأخبار ج 2 ص 594 والمستدرک للحاکم ج 3 ص 137 وتهذيب الكمال ج 33 ص 307 وسير أعلام النبلاء ج 1 ص 354 والوافي بالوفيات ج 10 ص 174 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 16 ص 534 و 536 وج 23 ص 32 وج 30 ص 318.

(2) راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 272 و 273 والمعجم الأوسط ج 7 ص 86 و 88 وكنز العمال ج 11 ص 663 وج 13 ص 643 وتفسير القمي ج 2 ص 13 و 248 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 1 ص 129 و 408 والأمالى للطوسي ص 723 وعمدة الطالب ص 35 وبحار الأنوار ج 18 ص 193 و 337 وج 22 ص 276 وشجرة طوبى ج 2 ص 300 والنص والإجتهد ص 29 والغدير ج 10 ص 121 ومستدرک سفينة البحار ج 2 ص 67 والمستدرک للحاکم ج 3 ص 210 ونور الثقلين ج 3 ص 100 والدرجات الرفيعة ص 77 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 38 والكامل لابن عدي ج 1 ص 240 وسير أعلام النبلاء ج 1 ص 212 وإمتاع الأسماع ج 13 ص 363 والدر النظيم ص 98 والعدد القوية ص 343 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 109 وتأويل الآيات ج 1 ص 272.

وقال «صلى الله عليه وآله» لابن مسعود - كما رواه -: أبشر بالجنة(1).

وورد مثل ذلك أيضاً بالنسبة لمالك بن نويرة، وعمرو بن ثابت الأصيرم، وصهيب، وعمرو بن الجموح، وثابت بن قيس.. وأمثال ذلك كثير لا مجال لتتبعه(2).

خامساً: ذكر العلامة الأميني «رحمه الله» في كتابه: «الغدير» أموراً كثيرة تبين أن اعتبار أكثر المذكورين في الرواية من أهل الجنة لا يستقيم، فقال ما ملخصه:

(1) المعجم الأوسط ج 6 ص 68 وتاريخ مدينة دمشق ج 33 ص 91 و 92 والمعجم الكبير ج 10 ص 166 والغدير ج 10 ص 121 ومجمع الزوائد ج 9 ص 289 وحديث خيثة ص 100 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 220.

(2) راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 321 و 362 و 305 والآحاد والمثاني ج 3 ص 461 ومسند أحمد ج 5 ص 428 وكنز العمال ج 11 ص 755 وج 13 ص 285 وأسد الغابة ج 4 ص 90 و 500 والمعجم الأوسط للطبراني ج 3 ص 241 والمعجم الصغير ج 1 ص 104 ومسند الشاميين ج 2 ص 11 والسيرة النبوية لابن هشام ج 3 ص 606 وعيون الأثر ج 1 ص 423 والسيرة الحلبية ج 2 ص 523 والغدير ج 10 ص 121 والمعجم الكبير ج 2 ص 70 ج 8 ص 111 وج 10 ص 166 وتاريخ مدينة دمشق ج 24 ص 220 و 221 والوافي بالوفيات ج 16 ص 195 وغير ذلك.

إن ابن عوف الذي رويت عنه هذه الرواية سل سيفه على علي «عليه السلام» قائلاً: بايع وإلا تقتل.

وآلى ابن عوف على نفسه أن لا يكلم عثمان طيلة حياته، ومات وهو مهاجر له، وأوصى أن لا يصلى عليه، وكان عثمان يقذفه بالنفاق، ويعده منافقاً.

كما أن فاطمة «عليها السلام» ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأوصت ألا يحضرا جنازتها.

بضاف إلى ذلك: أن عمر بن الخطاب كان يسأل حذيفة العالم بأسماء المنافقين، ويناشده إن كان هو منهم، وهل عده النبي «صلى الله عليه وآله» في جملتهم.. فإن كان مبشراً بالجنة من النبي «صلى الله عليه وآله»، فلماذا يسأل حذيفة؟!!

كما أنه أمر بقتل الستة الذين رتبهم للشورى، وكلهم من هؤلاء العشرة!!..

وطلحة والزبير ألْبَا على عثمان، وشاركا في قتله، وهما وإياه من العشرة كما يزعمون.

وقد خرجا على علي «عليه السلام» في حرب الجمل يريدان قتله، وقتل مؤيديه من المسلمين، وهو إمام زمانهما، وقد نكثا بيعته، فقتلا في تلك الحرب..

وقد قال عمر لطلحة: مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» ساخطاً عليك، بالكلمة التي قلتها يوم نزلت آية الحجاب.

أما سعد، فلم يبايع علياً «عليه السلام».

وأبو عبيدة كان من المهاجمين لبيت الزهراء «عليها السلام»، ومن الذين شيدوا خلافة أبي بكر، ومن المغضبين للسيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام» (1).

العشرة المبشرة في حديث أبي ذر:

وقد نسب حديث العشرة المبشرة لأبي ذر «رحمه الله»، وأنه قال: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال لعائشة: ألا أبشرك؟! قالت: بلى يا رسول الله!

قال: أبوك في الجنة ورفيقه إبراهيم، وعمر في الجنة ورفيقه نوح، وعثمان في الجنة ورفيقه أنا، وعلي في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا، وطلحة في الجنة ورفيقه داود، والزبير في الجنة ورفيقه إسماعيل، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان بن داود، وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسى بن عمران، وعبد الرحمان في الجنة ورفيقه عيسى بن مريم، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورفيقه إدريس «عليه السلام».

ثم قال: يا عائشة، أنا سيد المرسلين، وأبوك أفضل الصديقين، وأنت أم المؤمنين (2).

(1) راجع ما تقدم وسواه في: الغدير ج 10 ص 123 - 128.

(2) الغدير ج 10 ص 129 والرياض النضرة ج 1 ص 31 وأخرجه الملا في

ونقول:

ألف: لا حاجة إلى تذكير القارئ: بأنه ليس لهذه الرواية سند صالح، كما هو ظاهر.

ب: لا نريد أن نناقش في تسمية أبي بكر بالصدیق في هذه الرواية، فقد ذكرنا ما يفيد عدم صحة هذا الأمر في كتابنا هذا وفي كتاب الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله».

ج: لقد أحسن العلامة الأميني وأجاد فيما أفاد في رده هذه المزعمة، ونحن نكتفي بتلخيص كلامه هنا أيضاً، فنقول:

قال «رحمه الله» ما ملخصه: بالإضافة إلى أنه لا معنى لجعل نبي معصوم رفيقاً في الجنة مع من لا عصمة له.. فإن الرواية المزعومة حكمت بأن عثمان هو رفيق رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

مع أن المناسب هو: أن يجعل علي «عليه السلام» رفيقاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في الجنة، حيث ثبت عنه «صلى الله عليه وآله» قوله: «يا علي، أنت أخي، وصاحبي، ورفيقي في الجنة» لا سيما مع كونه «عليه السلام» كان أخاً للنبي كما في حديث المؤاخاة، وغيره. وهو أيضاً نفسه كما قررته آية المباهلة.

سيرته في ج 5 ص 196 وشذرات الذهب للقيرواني.

ولا أقل من أن يكون جعفر بن أبي طالب هو رفيق النبي «صلى الله عليه وآله» فقد قال لجعفر:

«يا حبيبي، أشبه الناس بخلقِي وخلقِي، وخلقْت من الطينة التي خلقت منها».

أو قال: «أما أنت يا جعفر فأشبهه خَلْقُكَ خَلْقِي، وأشبه خُلُقُكَ خُلُقِي وأنت مني وشجرتي...» (1).

كما أنهم نسبوا للنبي «صلى الله عليه وآله» روايات تقتضي أن يرافقه أبو بكر في الجنة، وليس عثمان.

(1) مجمع الزوائد ج 9 ص 272 و 275 عن الطبراني في الأوسط ص 275، وعن الترمذي، وأحمد. وذخائر العقبى ص 35 و 215 ومسنند أحمد ج 1 ص 98 وج 5 ص 204 والمستدرک للحاکم ج 3 ص 211 و 217 وكنز العمال ج 11 ص 639 و 662 و 755 وج 13 ص 255 وتاريخ مدينة دمشق ج 19 ص 362 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 107 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 336 وج 16 ص 153 وج 21 ص 142 وج 22 ص 231 وج 22 ص 582 وج 23 ص 160 و 187 و 581 و 620 وج 25 ص 123 وشرح الأخبار ج 3 ص 202 وتاريخ بغداد ج 9 ص 63 وبحار الأنوار ج 38 ص 307 والغدير ج 10 ص 130 وعمدة القاري ج 16 ص 214 والآحاد والمثاني ج 1 ص 275 ومسنند أبي يعلى ج 4 ص 344 ونصب الراية ج 3 ص 548 والمناقب للخوارزمي ص 65 وكشف الغمة ج 1 ص 97.

ونسبوا إلى النبي «صلى الله عليه وآله»: أن عثمان كان شبيه إبراهيم «عليه السلام»، فلماذا لم يجعلوه رفيقاً له؟!

وكان أبو ذر أشبه الناس بعيسى بن مريم: هدياً وبراً، وزهداً ونسكاً، وصدقاً، وجداً، وخلقاً وخلقاً، فلماذا لم يجعلوا أبا ذر رفيق عيسى، واستبدلوه بعبد الرحمان بن عوف؟!

ولو عملوا بمقتضى روايتهم الأخرى، عن أنس مرفوعاً: ما من نبي إلا وله نظير في أمتي، فأبو بكر نظير إبراهيم، وعمر نظير موسى، وعثمان نظير هارون، وعلي بن أبي طالب نظيري - نعم - لو عملوا بهذه الرواية لتغيرت معالم الرواية.. التي جعلت العشرة في الجنة.. وجعلت لهم رفقاء من الأنبياء (1).

أبو عبيدة أمين هذه الأمة:

وقد تحسر عمر على فقدان أبي عبيدة، باعتبار أنه لو كان حياً لوّلاه، ولم يحتاج إلى هذه الشورى.. وذلك لأنه - كما قال - أمين هذه الأمة..

ونقول:

تقدم بعض القول عن أمانة أبي عبيدة، في الفصل الذي ذكرنا فيه استشارة عمر علياً في حرب الفرس في القادسية ونهاوند، والمسير إلى حرب الروم..

(1) راجع: الغدير للعلامة الأميني «رحمه الله» ج 10 ص 184 - 186.

وذكرنا هناك أموراً كثيرة وهامة، يحسن الرجوع إليها، والإطلاع عليها..

ويكفي أن نذكر هنا:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» هو ولي كل مؤمن بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وقد نصبه لهم إماماً وخليفة من بعده في يوم الغدير، وفي يوم إنذار عشيرته الأقربين، وغير ذلك مما لا مجال لإحصائه..

ثانياً: إن الأمانة لم تكن منحصرة في أبي عبيدة، بل كان علي «عليه السلام» أميناً لله ولرسوله، وللمؤمنين، كما أن سلمان الفارسي، وأبا ذر، والمقداد، وعمار والحسنين، ومئات الصحابة الآخرين، كانوا أمناء أيضاً.

ثالثاً: إن الأمانة وحدها لا تكفي لجعل الإنسان أهلاً لمقام الخلافة، فهناك العلم والعصمة، أو العدالة على أقل تقدير، وهناك الشجاعة.. و..

رابعاً: ذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب: أنه سمي بالأمين، لأنهم انتمنوه على الصحيفة التي تعاهدوا فيها على إقصاء علي «عليه السلام» عن المقام الذي جعله الله فيه.

خامساً: إن الخلافة تحتاج إلى النص.. فلا يكفي فيها توفر بعض الشرائط بنظر الناس.. ولم ينص النبي «صلى الله عليه وآله» على أبي عبيدة، ولم يأخذ له البيعة يوم الغدير، ولم تنزل فيه آية التصديق

بالخاتم، ولا آيات إكمال الدين، وإتمام النعمة، وتبليغ ما أنزل إليه من ربه.. وغير ذلك..

لا خير للمسلمين فيهم:

وتقدم: أن عمر أمر بقتل السنة بعد ثلاثة أيام من موته إن لم يتفقوا، بحجة أنه لا خير للمسلمين فيهم..

ونقول:

أولاً: إن عدم اتفاقهم خلال ثلاثة أيام لا يعني أنه لا خير للمسلمين فيهم. فلعلهم يتفقون في اليوم الرابع أو الخامس..

ثانياً: هل اتفق المسلمون في السقيفة وبعدها؟! أم ظلم من ظلم، وقهر من قهر؟! وسكت من سكت تحت طائلة التهديد بالويل والثبور، وعظائم الأمور؟!..

ثالثاً: ما قيمة هذا الإتفاق قبل مضي الثلاثة أيام أو بعدها، إذا كان تحت طائلة التهديد بالقتل.

رابعاً: إن عدم الإتفاق قد يكون بسبب عناد بعضهم، أو أكثرهم، وإصراره على العمل بما يخالف الشرع، وعدم قدرة البعض الآخر على القبول بذلك، فلماذا يقتل الجميع؟!..

خامساً: أية سلطة لعمر على الناس بعد موته، لكي يحكم بقتل هذا، وبحياة ذاك..

سادساً: إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد شهد لهؤلاء

الستة بالجنة كما يدعيه عمر نفسه، فذلك يعني أنهم من أصلح الناس للناس، وللمسلمين على وجه الخصوص ومع الله تبارك وتعالى. فكيف يحكم عمر عليهم بأنهم لا خير فيهم للمسلمين؟! وكيف يأمر بقتلهم؟! إلا إذا كان يرى أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخطأ فيما أخبر به.

سابعاً: إن الاتفاق السريع قد يكون على غير ما يرضاه الله، وفي غير مصلحة المسلمين، فهل يكون في المتفقين خير في هذه الحال؟!..
ثامناً: ماذا لو استقال هؤلاء الستة من مهمتهم؟! أو اتفقوا على تحكيم شخص آخر، أو جماعة آخرين في هذا الأمر؟!

أو ماذا لو بادر جماعة من المسلمين من أهل الحل والعقد إلى بيعه واحد منهم قبل مضي الثلاثة أيام.. والحال أنهم يرون أن بيعة جماعة قليلة تكفي لعقد الإمامة، وعدم جواز بيعة شخص آخر بعد حصولها..

لماذا ليس لابن عمر نصيب؟!

ولعل السبب في إخراج ابن عمر من الشورى، وأنه ليس له نصيب منها: هو أن من لا يحسن أن يطلق امرأته، ولا يملك من قوة الشخصية ومن المقبولية لدى الناس، ما يجعل عمر يطمئن إلى أنه سوف يمسك بالأمر، ويتجرأ على الوقوف في وجه علي «عليه السلام» وسائر رجال بني هاشم، فضلاً عن غيرهم من محبيهم..

كما أنه لا يملك من الدهاء، والحنكة، ما يمكنه من إدارة الأمور

بنحو يتمكن فيه أن يتجاوز الأخطار، إذ لا يكفي مجرد الكون في المعسكر المناوئ لعلي ولأهل بيته «عليهم السلام»، والكاره والمناهض له، فإن الكره الساذج الذي لا يحسن تغليفه وإخفاؤه، وتلطيفه، وتوظيفه في السياسات والمواقف قد يضيع الفرصة.. ولا ينتج سوى الحرقه والغصة.

هذا كله فضلاً عن أن تولية ابن عمر تحتاج إلى تأييد ومساندة البيت الأموي، وقد لا يفوز بتأييد بني أمية في ذلك. ثم تكون النتيجة خلاف ما كان عمر يؤمله..

الفصل الثالث:

أركان الشورى بنظر عمر..

عمر ونفاق أركان الشورى!!:

ونذكروا: أن عمر بن الخطاب اتهم أركان الشورى بالنفاق، فقال لهم: «يا معشر المهاجرين الأولين، إني نظرت في أمر الناس، فلم أجد فيهم شقاقاً ونفاقاً، فإن يكن بعد شقاق ونفاق فهو فيكم، ثم أمرهم بالتشاور ثلاثة أيام» (1).

ونقول:

1 - إذا كان النفاق محصوراً بهؤلاء الستة فلماذا يختار عمر خليفة المسلمين من المنافقين؟! ولماذا لا يتركهم، ويتوجه إلى سائر المسلمين ليجد فيهم التقى الورع، والمؤمن الصادق؟! ألا يعد اختيار أهل النفاق والشقاق للتحكم بمصير الأمة تفريطاً لا يمكن إقراره، ولا السكوت عليه؟!

وكان عمر يعلم أن أحداً لا يجروء على مخالفة أمره.. وكان يمكنه أن يختار للأمة من هو من أهل الإيمان الصحيح والخالص.. فلماذا لا يبادر إلى ذلك لنعرف من هم أهل الإيمان، والصالح بنظره.

(1) الإمامة والسياسة (ط سنة 1388 هـ) ج 1 ص 24 و (تحقيق الزيني) ج 1 ص 28 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 42.

2 - تقدم: أن عمر نفسه يذكر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» شهد لأركان الشورى بأنهم من أهل الجنة.

فهل يكون المبشرون بالجنة من المنافقين؟!!

أم أن عمر اكتشف الحقيقة التي غابت عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

وهل يمكن أن يشهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» لهم بالجنة من عند نفسه؟!!

إلا أن يكون عمر بن الخطاب عالماً بعدم صحة الحديث المنقول له عن النبي «صلى الله عليه وآله».. لا سيما وأن الناقل له هو من يريد أن يسجل لنفسه فضيلة عن طريق حشر اسمه معهم..

3 - كيف لم يجد عمر بن الخطاب شقاقاً ونفاقاً في الناس.. والله تعالى يقول: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ (1)، فإن هذه الآية قد نزلت في أواخر حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، فهل أذهب الله النفاق والمنافقين بمجرد موت رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! أو انحصر النفاق بخصوص الستة الذين اختارهم عمر للشورى، ليكون أحدهم إماماً للأمة؟!!

4- إن ما قاله «صلى الله عليه وآله»، وما صرحت به آية التطهير يكذب هذه الوصمة التي أطلقها الخليفة، إلا إن كان يقصد

(1) الآية 101 من سورة التوبة.

بقوله: إن فيكم نفاقاً: أن بعض الستة متصف بالنفاق، وهو غير علي قطعاً، لآية التطهير ولغيرها من النصوص الصريحة في إيمانه وفي إمامته.. صلوات الله عليه..

مطاعن عمر في أركان الشورى:

لقد طعن عمر في الذين عينهم في شورى اختيار الخليفة بعده في عدة مناسبات، منها ما حصل قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة، ومنها ما حصل بعد ذلك، ونحن نختار بضعة نصوص من هذه المطاعن هنا، ثم نجمع ما ورد منها في الروايات المختلفة، ونضم بعضه إلى بعض، ثم نعلق على ذلك بما يسمح لنا به المجال فنقول:

1- قال العلامة الحلي «رحمه الله»: روى الجمهور أن عمر لما نظر إليهم (أي إلى الستة) قال: قد جاءني كل واحد منهم يهزّ عفريتة، يرجو أن يكون خليفة!!

أما أنت يا طلحة، أفلست القائل: إن قبض النبي لننكن أزواجه من بعده، فما جعل الله محمداً أحق ببنات عمنا منا، فأنزل الله فيك: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْثِرُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا﴾ (1).

وأما أنت يا زبير: فوالله، ما لان قلبك يوماً ولا ليلة، وما زلت جلفاً جافياً، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً شيطان، ويوماً

(1) الآية 53 من سورة الأحزاب.

رحمان، شحيح.

وأما أنت يا عثمان، لروثة خير منك، ولئن وليتها لتحملن بني أبي معيط على رقاب الناس، ولئن فعلتها لتقتلن - ثلاث مرات.

وأما أنت يا عبد الرحمان، فإنك رجل عاجز، تحب قومك جميعاً.

وأما أنت يا سعد، فصاحب عصبية وفتنة، ومقنب وقتال، لا تقوم بقرية لو حملت أمرها.

وأما أنت يا علي، فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم.

فقام علي مولياً، يخرج.

فقال عمر: والله، إني لأعلم مكان الرجل، لو وليتموه أمركم حملكم على المحجة البيضاء.

قالوا: من هو؟!

قال: هذا المولي عنكم، إن ولوها الأجلح سلك بكم الطريق المستقيم.

قالوا: فما يمنعك من ذلك.

قال: ليس إلى ذلك سبيل.

قال له ابنه عبد الله: فما يمنعك منه؟!

قال: أكره أن أتحملها حياً وميتاً.

وفي رواية: لا أجمع لبني هاشم بين النبوة والخلافة(1).

2 - قال ابن أبي الحديد ما ملخصه:

لما طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب، وعلم أنه ميت استشار في من يوليه الأمر بعده، فأشير عليه بابنه عبد الله، فقال: لا هائل إذا، لا يليها رجلان من ولد الخطاب، حسب عمر ما احتقّب، لا هائل، لا أتحمّلها حياً وميتاً.

ثم قال: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» مات وهو راضٍ عن هذه الستة من قريش: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم، ليختاروا لأنفسهم.

ثم قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير مني - يعني رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثم قال: ادعوهم لي، فدعوهم. فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه، يجود بنفسه، فنظر إليهم فقال: أكلكم يطمع في الخلافة بعدي؟!!

(1) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج 3 ق 1 ص 113 و 114 و (ط) مؤسسة دار الهجرة) ص 287 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 259 و 260 وإحقاق الحق (الأصل) ص 245.

فوجموا، فقال لهم ثانية، فأجابه الزبير وقال: وما الذي يبعدنا منها؟! وليتها أنت فقمت بها، ولسنا دونك في قريش، ولا في السابقة، ولا في القرابة.

فقال عمر: أفلا أخبركم عن أنفسكم؟!

قالوا: قل، فإننا لو استعفيناك لم تعفنا.

فقال: أما أنت يا زبير فوقع لقس(1)، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً إنسان، ويوماً شيطان. ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مدٍّ من شعير.

فرأيت إن أفضت إليك، فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطاناً؟! ومن يكون لهم يوم تغضب؟!

أما وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة. ثم أقبل على طلحة، وكان له مبغضاً منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر (حيث قال له: أتولي علينا فظاً غليظاً؟! ما تقول لربك إذا لقيناه؟!)، فقال له: أقول، أم أسكت؟!

قال: قل، فإنك لا تقول من الخير شيئاً.

قال: أما إنني أعرفك منذ أصيبت اصبعك يوم أحد، والبأو (وهو الكبر) الذي حدث لك. ولقد مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» ساخطاً عليك بالكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب.

(1) الودع: الضجر المتبرم، واللقس: من لا يستقيم على وجه.

ثم أقبل على سعد بن أبي وقاص، فقال: إنما أنت صاحب مقنب(1) من هذه المقانب تقاتل به، وصاحب قنص، وقوس وأسهم. وما زهرة والخلافة وأمور الناس؟!!

ثم أقبل على عبد الرحمان بن عوف فقال: وأما أنت يا عبد الرحمان بن عوف، فلو وزن إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر؟!!

ثم أقبل على علي «عليه السلام» فقال: لله أنت لولا دعاية فيك، والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء.

ثم أقبل على عثمان فقال: هيهات إليك، كأني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أمية، وبني أبي معيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحك على فراشك ذبحاً. والله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن. ثم أخذ بناصيته، وقال: فإذا كان ذلك فاذكر قولي، فإنه كائن(2).

(1) المقنب: جماعة الخيل.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 62 و 185 و 186 عن السفينانية للجاحظ، وعن جماعة غيره، والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط أولى) ج 1 ص 310 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 566 - 568 وراجع: بحار الأنوار ج 31 ص 388 وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج 1 ص 311 - 313.

3- قالوا: ولما أقر عمر الشورى دخلت عليه ابنته حفصة، فقالت: يا أبت، إن الناس يزعمون أن هؤلاء الستة ليسوا رضاً.

فقال: أسندوني، فأسندوه، فقال: ما عسى أن يقولوا في علي بن أبي طالب؟! سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: يا علي، يدك في يدي تدخل معي حيث أدخل.

ما عسى أن يقولوا في عثمان؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: يموت عثمان يصلي عليه ملائكة السماء.

قلت: يا رسول الله، عثمان خاصة، أم الناس عامة؟!

قال: عثمان خاصة.

ما عسى أن يقولوا في طلحة بن عبيد الله؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول ليلة - وقد سقط رحله - من يسوي رحلي فهو في الجنة، فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب، فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: يا طلحة، هذا جبريل يقرئك السلام، ويقول: أنا معك يوم القيامة حتى أنجيك منها.

ما عسى أن يقولوا في الزبير؟!

رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ، فقال له: يا أبا عبد الله لم تزل؟!

فقال: لم أزل بأبي أنت وأمي.

قال: هذا جبريل يقرئك السلام، ويقول: أنا معك يوم القيامة، حتى أذب عن وجهك شر جهنم.

ما عسى أن يقولوا في سعد؟!!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم بدر، وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة، فيدفعها له، ويقول: إرم فداك أبي وأمي.

وما عسى أن يقولوا في عبد الرحمان بن عوف؟!!

رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً، ويتضوران، فقال «صلى الله عليه وآله»: من يصلنا بشيء؟! فطلع عبد الرحمان بصحفة فيها حيس، ورغيفان بينهما إهالة.

فقال «صلى الله عليه وآله»: كفاك الله أمر دنياك، وأما أمر آخرتك فأنا لها ضامن⁽¹⁾.

4- وفي نص آخر قال عمر: لو وليتها عثمان لحمل آل أبي معيط على رقاب الناس، والله لو فعلت لفعل، ولو فعل لأوشكوا أن يسيروا إليه حتى يجزوا رأسه.

فقالوا: علي؟!!

(1) الرياض النضرة ج 1 ص 413 و 414. وراجع: المعجم الأوسط ج 3 ص 287 وكنز العمال ج 13 ص 246 وتاريخ مدينة دمشق ج 18 ص 393 وج 35 ص 428.

قال: رجل قعد(1).

قالوا: طلحة.

قال: ذاك رجل فيه بأو.

وقالوا: الزبير؟!

قال: ليس هناك.

قالوا: سعد؟!

قال: صاحب فرس وقوس.

فقالوا: عبد الرحمان بن عوف.

قال: ذاك فيه إمساك شديد، ولا يصلح لهذا الأمر إلا معطٍ في غير سرف، وممسك في غير تقتير(2).

5 - عن نبيط بن شريط قال: خرجت مع علي بن أبي طالب ومعنا عبد الله بن عباس، فلما صرنا إلى بعض حيطان الأنصار وجدنا عمر بن الخطاب جالسا وحده ينكت الأرض. فقال له علي بن أبي طالب: ما أجلسك يا أمير المؤمنين وحدك؟!

(1) القعد بضم القاف: الجبان الخامل.

(2) الآثار للقاضي أبي يوسف الأنصاري ص217.

وراجع: الغدير ج7 ص144 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص883 والإحتجاج ج2 ص154 والصراط المستقيم ج3 ص23 وكتاب الأربعين للشيرازي ص568 وبحار الأنوار ج31 ص354 وج49 ص281.

قال: لأمر همني.

فقال له علي «عليه السلام»: أفتريد أحدنا؟!!

فقال عمر: إن كان فعبد الله.

فتخلى معه عبد الله، ومضيت مع علي، وأبطأ علينا ابن عباس ثم لحق بنا.

فقال له علي «عليه السلام»: ما وراءك؟!!

فقال: يا أبا الحسن! أعجوبة من عجائب أمير المؤمنين، أخبرك بها واكتم علي.

قال: فهلم.

قال: لما أن وليت رأيت عمر ينظر إليك وإلى أترك ويقول: آه آه.

فقلت: مم تتأوه يا أمير المؤمنين؟!!

قال: من أجل صاحبك يا ابن عباس، وقد أعطي ما لم يعطه أحد من آل الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولولا ثلاث هن فيه ما كان لهذا الأمر - يعني الخلافة - أحد سواه.

قلت: يا أمير المؤمنين، وما هن؟!!

قال: كثرة دعابته، وبغض قريش له، وصغر سنه.

فقال له علي «عليه السلام»: فما رددت عليه؟!!

قال: داخلني ما يداخل ابن العم لابن عمه.

فقلت له يا أمير المؤمنين: أما كثرة دعابته فقد كان رسول الله

«صلى الله عليه وآله» يداعب ولا يقول الا حقا، ويقول: للصبي ما يعلم أنه يستميل به قلبه، أو يسهل على قلبه.

واما بغض قریش له فوالله ما يبالي ببغضهم بعد أن جاهدتهم في الله حتى أظهر الله دينه، فقسم أقرانها، وكسر آلهتها، واثكل نساءها في الله.

وأما صغر سنه فلقد علمت أن الله تعالى حيث انزل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾⁽¹⁾ وجه بها صاحبه ليبلغ عنه، فأمره الله تعالى ان لا يبلغ عنه الا رجل من آله، فوجهه في أثره وأمره ان يؤذن ببراءة، فهل استصغر الله تعالى سنه. **فقال عمر:** أمسك علي واكتم واكتم، فإن سمعتها من غيرك لم أنم بين لابتيها⁽²⁾.

6- وعن أبي مجلز قال: قال عمر: من تستخلفون بعدي؟!

فقال رجل من القوم: الزبير.

قال: إذن تستخلفونه شحيحاً علماً، يعني سيء الخلق.

(1) الآية 1 من سورة التوبة.

(2) إستخراج المرام ج3 ص496 - 498 ونظم درر السمطين ص132 وغاية المرام ج5 ص44 وفرائد السمطين ج1 ص334 - 336 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج31 ص466 عن الأحاديث الموضوعة (ط دار الصحابة للتراث في طنطا) ص45.

إلى أن قال: فقال رجل: نستخلف علياً.

فقال: إنكم لعمرى لا تستخلفونه، والذي نفسي بيده لو استخلفتموه لأقامكم على الحق وإن كرهتم.

فقال الوليد بن عقبة: قد علمنا الخليفة من بعدك.

فقعد، فقال: من؟!!

قال: عثمان.

قال: وكيف يحب عثمان المال، وبره لأهل بيته؟! (1).

كانت تلك بعض الروايات التي ذكرت طعون عمر في أهل الشورى: نفتصر عليها لكي لا نقع في التطويل، غير أننا سنذكر فيما يلي خلاصة تجمع ما ورد فيها وفي غيرها، ثم نسجل بعض ملاحظاتنا، فلاحظ الصفحات التالية:

جمع متفرقات المطاعن:

ونستطيع أن نجمع تلك المعايير التي طعن بها عمر على أهل الشورى على النحو التالي:

1 - بالنسبة لسعد بن أبي وقاص، قال عمر بن الخطاب له: ما يمنعني أن أستخلفك يا سعد، إلا شدتك وغلظتك، مع أنك رجل

(1) دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 118 وكنز العمال ج 3 ص 158 و (ط مؤسسة الرسالة) ج 5 ص 735 وجامع المسانيد والمراسيل ج 13 ص 371.

حرب(1).

أو قال له: أما أنت يا سعد، فصاحب عصبية وفتنة، ومقنب وقتال، لا تقوم بقرية لو حملت أمرها(2).

أو قال: إنما أنت صاحب مقنب من هذه المقانب، تقاتل به، وصاحب قنص، وقوس وأسهم، وما زهرة والخلافة، وأمور الناس؟! (3).

(1) دلائل الصدق ج3 ق1 ص117 والإمامة والسياسة ج1 ص24 و (تحقيق الزيني) ج1 ص29 و (تحقيق الشيري) ج1 ص43 و حياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج1 ص309 وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص127.

(2) نهج الحق (مطبوع في ضمن دلائل الصدق) ج3 ق1 ص113 و (ط دار الهجرة - قم) ص287 وراجع: الأنساب للبلاذري ج5 ص16 وبحار الأنوار ج31 ص62 و 394 والغدير ج7 ص145 والشافعي ج4 ص202 و 203 وج3 ص197 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص259 و 274 والصراط المستقيم ج3 ص23 والتعجب للكراكي ص143 وتقريب المعارف ص350.

(3) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص62 و 185 و 186 عن السفينانية للجاحظ، وعن جماعة غيره، والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط الأولى) ج1 ص310 وبحار الأنوار ج31 ص389 وكتاب الأربعين للشيرازي ص568 وأعيان الشيعة ج1 ص437 وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص168.

أو قال: سعد صاحب مقنب يقاتل به، أما والي أمر فلا (1).

أو قال: وإن تولوا سعداً فأهلها هو، وإلا فليستعن به الوالي، فإني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف (2).

أو قال لابنته حفصة: ما عسى أن يقولوا في سعد؟! سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم بدر، وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة، فيدفعها له، ويقول: إرم فداك أبي وأمي (3).

2 - وقال لعبد الرحمان: وما يمنعني منك يا عبد الرحمان إلا أنك فرعون هذه الأمة (4).

-
- (1) الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 84 و (ط دار الأضواء) ج 2 ص 325 وراجع: دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 118 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 1119 وبحار الأنوار ج 49 ص 279 وج 31 ص 354 و 364 والإحتجاج ج 2 ص 320.
- (2) تاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 229 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 294 والإستيعاب ج 2 ص 609 وتاريخ مدينة دمشق ج 20 ص 287 وتهذيب الكمال ج 10 ص 313 وتهذيب التهذيب ج 3 ص 420 وتاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 924 والكمال في التاريخ ج 3 ص 67 وفتح الباري ج 7 ص 45.
- (3) الرياض النضرة ج 1 ص 413 و 414 وتاريخ مدينة دمشق ج 18 ص 394 وج 33 ص 202 وج 35 ص 429 وكنز العمال ج 13 ص 246 وجامع المسانيد والمراسيل ج 13 ص 137 و 400.
- (4) الإمامة والسياسة ج 1 ص 24 و (تحقيق الزيني) ج 1 ص 29 و (تحقيق

أو قال له: لو وزن إيمان (نصف إيمان) المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به، ولكنه ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر (1).

أو قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» في منزل فاطمة، والحسن والحسين «عليهم السلام» يبكيان جوعاً، ويتضوران. فقال «صلى الله عليه وآله»: من يصلنا بشيء؟! فطلع عبد الرحمان بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما إهالة.

فقال «صلى الله عليه وآله»: كفاك الله أمر دنياك، وأما أمر آخرتك فأنا لها ضامن (2).

أو قال: نعم الرجل ذكرت يا ابن عباس، رجل مسلم غير أنه

الشيري) ج 1 ص 43 وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج 1 ص 309 ودلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 117.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 62 و 185 و 186 عن السفينانية للجاحظ، وعن جماعة غيره، والإمام علي بن أبي طالب لعبد المقصود (الطبعة الأولى) ج 1 ص 310 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 566 - 568 وبحار الأنوار ج 31 ص 388 وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج 1 ص 311 - 313.

(2) الرياض النضرة ج 1 ص 413 و 414 وتاريخ مدينة دمشق ج 18 ص 394 وج 33 ص 202 وج 35 ص 428 - 429 وكنز العمال ج 11 ص 717 وجامع المسانيد والمراسيل ج 5 ص 424 وج 9 ص 173.

ضعيف، وأمره في يد امرأته.

ولا يصلح هذا الأمر إلا لقوي من غير عنف، واللين في غير ضعف، الممسك من غير بخل، والجواد في غير سرف(1).

أو قال: ونعم ذو الرأي عبد الرحمان بن عوف، مسدد رشيد، له من الله حافظ، فاسمعوا منه(2).

أو قال له: فإنك رجل عاجز، تحب قومك جميعاً(3).

أو قال لابن عباس: نعم الرجل ذكرت، ولكنه ضعيف عن

(1) الفتوح لابن اعثم ج 2 ص 86 و 87 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 1119 وراجع: دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 118 عن الإستيعاب ترجمة علي «عليه السلام»، وتاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 879 وتاريخ اليعقوبي ج 2 ص 158 وبحار الأنوار ج 31 ص 364 وراجع ص 62 و 390 والفائق ج 3 ص 275 و 276 والغدير ج 5 ص 364 و ج 7 ص 145 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 259 والوضاعون وأحاديثهم ص 480.

(2) تاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 229 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 294.

(3) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج 3 ق 1 ص 113 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 259 وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج 1 ص 309 والشافعي في الإمامة ج 4 ص 204 ونهج الحق ص 287 وإحقاق الحق (الأصل) ص 245 وسفينة النجاة للتكايفي ص 158.

ذلك(1).

أو قال: ذلك رجل لين، أو قال: ضعيف(2).

أو قال: رجل ليس يحسن أن يكفي عياله(3).

أو قال: فوالله إنك لما جاءك من خير أهل(4).

3 - وقال للزبير: وما يمنعني منك يا زبير إلا أنك مؤمن الرضا

كافر الغضب(5).

(1) دلائل الصدق ج3 ق1 ص118 عن الإستيعاب ترجمة علي «عليه السلام». وأنساب الأشراف ج5 ص16 وبحار الأنوار ج31 ص364 و 394 وراجع: الشافي ج4 ص202 و 203 وج3 ص197 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص259 وكتاب الفتوح لابن أعمش ج2 ص325 والإيضاح لابن شاذان ص166 ومواقف الشيعة ج3 ص139 والإستيعاب ج3 ص1119 والعدد القوية ص252.

(2) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج3 ص1120 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص118 عنه. وراجع: أنساب الأشراف ج5 ص16 وبحار الأنوار ج31 ص364. (3) بحار الأنوار ج31 ص354 وج49 ص281 والإحتجاج (ط دار النعمان) ج2 ص154.

(4) الأمالي للمفيد ص63 وبحار الأنوار ج31 ص360.

(5) الإمامة والسياسة ج1 ص24 و 25 و (تحقيق الزيني) ج1 ص29 و (تحقيق الشيري) ج1 ص43 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص117 والإيضاح لابن شاذان ص498 وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج1 ص309 وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص127.

أو قال له: أما أنت يا زبير فوعق لقس(1)، مؤمن الرضا كافر الغضب، يوماً إنسان، ويوماً شيطان. ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مدٍ من شعير، فرأيت إن أفضت إليك فليت شعري، من يكون للناس يوم تكون شيطاناً، ومن يكون يوم تغضب، إماماً. وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة، وأنت على هذه الصفة(2).

أو قال لحفصة: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقد نام، فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ، فقال له: يا أبا عبد الله، لم تزل؟!

فقال: لم أزل بأبي أنت وأمي.

-
- (1) الوعق: الضجر المتبرم. واللقس: من لا يستقيم على وجهه. وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 259.
- (2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 62 و 185 و 186 عن الجاحظ في السفينانية، وعن جماعة غيره والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط أولى) ج 1 ص 310. وراجع: دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 118 عن كنز العمال ج 3 ص 158 عن ابن عساكر، وكتاب الأربعين للشيرازي ص 566 والغدير ج 10 ص 126 وأعيان الشيعة ج 1 ص 437 وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج 1 ص 311 والأمالى للمفيد ص 62 وبحار الأنوار ج 31 ص 359 وراجع ص 364 و 387 وراجع ص 390 و 394 والشافعي ج 4 ص 202 و 203 وج 3 ص 197.

قال: هذا جبريل يقرئك السلام ويقول: أنا معك يوم القيامة، حتى أذب عن وجهك شرر جهنم(1).

أو قال لابن عباس: فارس بطل، ومعه ضيق وجشع، يظل يومه بالبقيع يصل على الصاع والمد، يخاصم في قفيز من حنطة، ولا يصلح هذا الأمر إلا للسخي من غير تبذير، الممسك من غير إقتار(2).
أو قال له: أما أنت يا زبير، فوالله ما لان قلبك يوماً ولا ليلة، وما زلت جلفاً جافياً، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً شيطان، ويوماً رحمان، شحيح(3).

أو قال: إذا، يلاطم الناس في الصاع والمد(4).

أو قال: كثير الغضب، يسير الرضا(1).

-
- (1) الرياض النضرة ج 1 ص 413 و 414 وكنز العمال ج 11 ص 682 وج 13 ص 264 وتاريخ مدينة دمشق ج 18 ص 394 وج 33 ص 202 وج 35 ص 429 والمعجم الأوسط ج 3 ص 288.
- (2) الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 86 و (ط دار الأضواء) ج 2 ص 325.
- (3) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج 3 ق 1 ص 113 و (ط دار الهجرة) ص 287 وإحقاق الحق (الأصل) ص 245 وراجع: بحار الأنوار ج 31 ص 63 والغدير ج 10 ص 126 وشرح نهج البلاغة ج 12 ص 259 والشافعي في الإمامة ج 4 ص 204 وتقريب المعارف ص 350.
- (4) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 1119 ودلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 118 عنه، و العدد القوية ص 252.

- أو قال: إذن تستخلفونه شحيحاً غلقاً، يعني سيء الخلق (2).
- أو قال: لقيس، مؤمن الرضا، كافر الغضب، شحيح (3).
- أو قال: رجل بخيل، رأيته يماكس امرأته في كبة من غزل (4).
- 4 - وقال عن طلحة: وما يمنعني من طلحة إلا نخوته وكبره، ولو وليها وضع خاتمه في اصبع امرأته (5).
- أو أقبل عليه، وكان له مبغضاً منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر، حيث قال له: أتولي فظاً غليظاً؟! ما تقول لربك إذا لقيته؟! فقال له: أقول أم أسكت؟! قال: قل، فإنك لا تقول من الخير شيئاً.
- قال: إني أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد، والباو (الكبر) الذي حدث لك. ولقد مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» ساخطاً
-
- (1) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 1120 ودلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 118 عنه.
- (2) كنز العمال ج 3 ص 158 و (ط مؤسسة الرسالة) ج 5 ص 735 ودلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 118 عنه.
- (3) أنساب الأشراف ج 5 ص 16 والغدير ج 5 ص 364 وج 7 ص 145 عنه، والوضاعون وأحاديثهم ص 479.
- (4) بحار الأنوار ج 31 ص 354 وج 49 ص 281 والإحتجاج ج 2 ص 320 و (ط دار النعمان) ج 2 ص 154.
- (5) الإمامة والسياسة ج 1 ص 25 ودلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 117.

عليك بالكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب (1).

أو قال: فيه نخوة يعني كبراً (2).

أو قال: لولا بأو فيه (3).

أو قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول ليلة - وقد سقط رحله - من يسوي رحلي فهو في الجنة، فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب، فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: يا طلحة، هذا

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 62 و 185 و 186 عن الجاحظ في سفينتيه، وعن جماعة غيره والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط أولى) ج 1 ص 301 وبحار الأنوار ج 31 ص 387 و 388 والغدير ج 10 ص 127 وأعيان الشيعة ج 1 ص 437 وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج 1 ص 312 وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) لصدر الدين شرف الدين ص 167.

(2) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 1120 ودلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 118 عنه، وبحار الأنوار ج 31 ص 364 و 365 والعدد القوية ص 252 والنهية في غريب الحديث ج 4 ص 204 وج 5 ص 34 ولسان العرب ج 8 ص 315.

(3) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 142 والفايق في غريب الحديث ج 3 ص 168 وغريب الحديث لابن سلام ج 3 ص 331 و 333 وبحار الأنوار ج 31 ص 390 وتاريخ مدينة دمشق ج 28 ص 167 والنهية في غريب الحديث ج 1 ص 91.

جبريل يقرئك السلام ويقول: أنا معك يوم القيامة حتى أنجيك منها(1).
 أو قال: هيهات يا ابن عباس، ما كان الله تبارك وتعالى ليوليه شيئاً من أمر هذه الأمة مع ما يعلم من تيهه وزهوه، وعجبه بنفسه(2).
 أو قال له: أفلست القائل: إن قبض النبي لننكحن أزواجه من بعده، فما جعل الله محمداً أحق ببنات عمنا منا؟! فأنزل الله فيك ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ...﴾(3)«(4).
 أو قال: الأكيع (الصحيح: الأكنع) هو أزهى من ذلك ما كان الله ليراني أوليه أمر أمة محمد وهو على ما هو عليه من الزهو(5).
 أو قال له: مات رسول الله وإنه عليك لعاتب(6).

-
- (1) الرياض النضرة ج 1 ص 413 و 414 وكنز العمال ج 11 ص 696 وج 13 ص 246 وتاريخ مدينة دمشق ج 18 ص 393 وج 35 ص 429 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 309 وجامع المسانيد والمراسيل ج 9 ص 170 وج 13 ص 137 و 400.
 (2) الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 86 و (ط دار الأضواء) ج 2 ص 325.
 (3) الآية 53 من سورة الأحزاب.
 (4) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج 3 ق 1 ص 113 و (ط دار الهجرة) ص 286 والأنوار العلوية ص 324.
 (5) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 1119 ودلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 118 عنه وبحار الأنوار ج 31 ص 364 والعدد القوية ص 252.
 (6) كنز العمال ج 5 ص 742 ودلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 118 عنه، وتاريخ

أو قال: أين الزهو والنخوة؟! (1).

أو قال: أنفه في السماء، وأسته في الماء (2).

أو قال: رجل له حدة (3).

5 - وقال لعثمان: وما يمنعني منك يا عثمان إلا عصبيتك، وحبك قومك (4).

أو قال: هيهات إليك، كأنني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحك على فراشك

-
- مدينة دمشق ج 45 ص 453 والأُمالي للمفيد ص 62 وبحار الأنوار ج 31 ص 359 ومسند الشاميين ج 3 ص 51.
- (1) أنساب الأشراف ج 5 ص 16 وبحار الأنوار ج 31 ص 62 و 394 والشافعي ج 4 ص 203 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 259 والغدير ج 5 ص 364 وج 7 ص 145 والوضاعون وأحاديثهم ص 480 وتقريب المعارف ص 349 وسفينة النجاة للتكاكبي ص 157.
- (2) أنساب الأشراف ج 5 ص 17 عن الواقدي، والغدير ج 7 ص 145.
- (3) بحار الأنوار ج 31 ص 354 وج 49 ص 281 والإحتجاج ج 2 ص 320 و (طدار النعمان) ج 2 ص 153.
- (4) الإمامة والسياسة ج 4 ص 25 و (تحقيق الزيني) ج 1 ص 29 و (تحقيق الشيرازي) ج 1 ص 43 ودلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 117 عنه، وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج 1 ص 309 وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص 128.

ذبحاً. والله لئن فعلت لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن.

ثم أخذ بناصيته وقال: فإذا كان ذلك، فاذكر قولي، فإنه كائن (1).

أو قال عنه لابنته حفصة: وما عسى أن يقولوا في عثمان؟! سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: يموت عثمان يصلي عليه ملائكة السماء، قلت: يا رسول الله، عثمان خاصة؟! أم الناس عامة؟! قال: عثمان خاصة (2).

أو قال لابن عباس: هو أهل لذلك لشرفه وفضله، ولكني اتقي عليه أن يحمل آل أبي معيط على رقاب الناس فيقتل، ولو وليته لفعل، ولو فعل لفعلوا (3).

أو قال: فإن ولي عثمان فرجل فيه لين (4).

-
- (1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 62 و 185 و 186 عن الجاحظ في سفيانيته، وعن جماعة غيره والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (الطبعة الأولى) ج 1 ص 310 وبحار الأنوار ج 31 ص 389 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 568 وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج 1 ص 314 وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص 168.
- (2) الرياض النضرة ج 1 ص 413 و 414 وتاريخ مدينة دمشق ج 18 ص 393 وج 33 ص 202.

(3) الفتوح لابن أعمش ج 2 ص 85 و 86 و (ط دار الأضواء) ج 2 ص 325.

(4) تاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 229 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 293.

أو قال له: أما أنت يا عثمان، لروثة خير منك، ولئن وليتها لتحملن بني أبي معيط على رقاب الناس، ولئن فعلتها لتقتلن - ثلاث مرات (1).

أو قال لابن عباس: لو فعلت لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس يعملون فيهم بمعصية الله، ولو فعلت لفعل، ولو فعل لفعلوا، فوثب الناس عليه فقتلوه (2).

أو قال: كلف بأقاربه (3).

-
- والكامل في التاريخ ج 3 ص 67 ونيل الأوطار ج 6 ص 165 وفتح الباري ج 7 ص 55 وتاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 924.
- (1) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج 3 ق 1 ص 113 و (طدار الهجرة) ص 287 والإحتجاج ج 2 ص 320 وبحار الأنوار ج 31 ص 354 و 395 والصراط المستقيم ج 3 ص 23 وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 275 وحياة الإمام الحسين للقرشي ج 1 ص 309 وتقريب المعارف ص 350.
- (2) الإستيعاب (طدار الجيل) ج 3 ص 1119 ودلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 117 و 118 عنه، وبحار الأنوار ج 31 ص 364 والعدد القوية ص 252.
- (3) راجع: المبسوط للسرخسي ج 11 ص 53 والإيضاح لابن شاذان ص 236 وبحار = = الأنوار ج 31 ص 149 و 364 و 390 والفايق في غريب الحديث ج 3 ص 168 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 3 ص 11 و ج 12 ص 142 وكنز العمال ج 5 ص 738 و 741 والمنحول للغزالي ص 580 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 439 وتاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 883

زاد في نص آخر قوله: أخشى حفده وأثرته(1).

أو قال: وكيف بحب عثمان المال، وبره لأهل بيته؟! (2).

أو قال: إن منكم لرجلاً لو قسم إيمانه بين جند من الأجناد
لوسعهم، وهو عثمان(3).

6 - وقال لعلي: وما يمنعني منك يا علي إلا حرصك عليها. وإنك
أحرى القوم إن وليتها أن تقيم على الحق المبين، والصراط
المستقيم(4).

-
- وغريب الحديث لابن سلام ج 3 ص 331 والنهية في غريب الحديث ج 4
ص 197 ولسان العرب ج 9 ص 307 وتاج العروس ج 12 ص 465.
- (1) الفايق في غريب الحديث ج 3 ص 375 و (ط دار الكتب العلمية) ج 1
ص 260 وج 3 ص 168 وبحار الأنوار ج 31 ص 390 والنهية في غريب
الحديث ج 1 ص 22 و 406 ولسان العرب ج 3 ص 153 وج 4 ص 8 وتاج
العروس ج 6 ص 9.
- (2) كنز العمال ج 3 ص 158 و (ط مؤسسة الرسالة) ج 5 ص 735 عن ابن
راهويه.
- (3) الأمالي للمفيد ص 63 وبحار الأنوار ج 31 ص 360 و جامع المسانيد
والمراسيل ج 13 ص 375 و 395 وج 15 ص 100 ومسنند الشاميين ج 3
ص 52 وكنز العمال ج 5 ص 741 وج 13 ص 28 وتاريخ مدينة دمشق
ج 39 ص 219 وج 45 ص 453.
- (4) الإمامة والسياسة ج 1 ص 25 و (تحقيق الزيني) ج 1 ص 29 و (تحقيق
الشيري) ج 1 ص 43 ودلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 117 وحياة الإمام

أو قال له: الله أنت لولا دعابة فيك، والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح، والمحجة البيضاء(1).

أو قال لابنته حفصة: فما عسى أن يقولوا في علي بن أبي طالب؟! سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: يا علي، يدك في يدي، تدخل معي حيث أدخل(2).

أو قال لابن عباس: لو أنه ولي هذا الأمر من بعدي لحملكم - والله - على طريقة من الحق تعرفونها، ولكنه رجل به دعابة، وهو

الحسين «عليه السلام» للقرشي ج 1 ص 309 وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص 128.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 62 و 185 و 186 عن الجاحظ في سفيانيته، وعن جماعة غيره والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لعبد الفتاح عبد المقصود (الطبعة الأولى) ج 1 ص 310 وراجع: الغيث المنسجم للصفدي ج 1 ص 276 وكتاب الأربعين ص 567 وأعيان الشيعة ج 1 ص 437 وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص 168. وراجع: دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 118 عن الإستيعاب ترجمة علي «عليه السلام».

(2) الرياض النضرة ج 1 ص 413 و 414 وجامع المسانيد والمراسيل ج 9 ص 181 وج 13 ص 137 و 400 وذخائر العقبى ص 89 وكنز العمال ج 11 ص 627 وج 13 ص 246 وتاريخ مدينة دمشق ج 18 ص 393 وج 33 ص 202 وج 35 = ص 429 وج 42 ص 328 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 499 و 500 وج 17 ص 39 وج 22 ص 489 و 490 وج 31 ص 74.

حريص على هذا الأمر، ولا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه(1).
أو قال له: أما أنت يا علي فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم.

فقام علي مولياً، يخرج. فقال عمر: والله إنني لأعلم مكان الرجل،
لو وليتموه أمركم حملكم على المحجة البيضاء.
قالوا: ومن هو؟!

قال: هذا المولي عنكم، إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق
المستقيم.

قالوا: فما يمنعك من ذلك؟!

قال: ليس إلى ذلك سبيل الخ..(2).

أو أنه وافق ابن عباس على أن علياً «عليه السلام» أولى

(1) الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 85 و (ط دار الأضواء) ج 2 ص 325 وراجع:
بحار الأنوار ج 31 ص 395 والأحكام السلطانية (بيروت 1982) ص 11 -
12.

(2) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج 3 ق 1 ص 113 و (ط دار
الهجرة) ص 287 وبحار الأنوار ج 31 ص 63 وشرح نهج البلاغة
للمعتزلي ج 12 ص 259 و 260 والأنوار العلوية ص 325 وحياة الإمام
الحسين «عليه السلام» للقرشي ج 1 ص 309 والشافعي في الإمامة ج 4
ص 204 وتقريب = = المعارف ص 349 وإحقاق الحق (الأصل)
ص 245 وسفينة النجاة للتكاكبي ص 158.

بالخلافه في سابقته، وعلمه، وقرابته، وصهره، ولكنه كثير الدعابة.

أو قال: فيه دعابة(1).

أو قال: لو استخلفتموه أقامكم على الحق ولو كرهتم(2).

أو قال: إن فيه بطالة وفكاهة (مزاح)(3).

أو قال: رجل قعد(4).

(1) الإيضاح لابن شاذان ص163 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص880

وتقريب المعارف ص349 وغاية المرام ج6 ص126 والعدد القوية

ص251 - 253 وبحار الأنوار ج31 ص363 وراجع ص394 وراجع:

الإستيعاب ج3 ص1120 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص117 عنه، والشافعي

ج4 ص202 و 203 وج3 ص197.

(2) أنساب الأشراف ص214 وكنز العمال ج3 ص158 و (ط مؤسسة

الرسالة) ج5 ص736 عن ابن راهويه، ودلائل الصدق ج3 ق1 ص118

عنه.

(3) أنساب الأشراف ج5 ص16 والأمالى للمفيد ص63 وبحار الأنوار ج31

ص61 و 360 و 394 والغدير ج5 ص364 وج7 ص145 وشرح نهج

البلاغة للمعتزلي ج12 ص259 والوضاعون وأحاديثهم ص480 والشافعي

في الإمامة ج4 ص203 وتقريب المعارف ص349 وسفينة النجاة

للتنكابني ص157.

(4) الآثار للقاضي أبي يوسف الأنصاري ص217. وراجع: الغدير ج7

ص144 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص883 والإحتجاج ج2 ص154

والصراط المستقيم ج3 ص23 وكتاب الأربعين للشيرازي ص568

الرواية الصحيحة عند ابن روزبهان:

وقد أنكر ابن روزبهان (صحة) نسبة تلك المطاعن إلى عمر، قال: «فهذا أمر باطل لا شك فيه. وصاحب هذه الرواية جاهل بالأخبار، كذاب لا يعلم الوضع.

إلى أن قال: «فإن الرجل مجروح، وهؤلاء كانوا أكابر قريش، وأقرانه في الحسب والنسب. أتراه يأخذ في أعينهم، ويشتمهم عند الموت، وهو يريد استخلافهم.

ويقول لزبير شيخ المهاجرين بمحضر الناس: إنك جاف جلف. ويقول لطلحة كذا، ولسعد كذا، فهذا من أطوار الصحابة وحكاياتهم إنه من الموضوعات إلخ..» (1).

ثم ذكر أن أحد علماء الشيعة وهو برهان الدين إبراهيم البغدادي وافقه على أن هذا كذب صراح.. وأن الصحيح هو: أنه قال لابن عباس في خلوة: أنه متفكر في من يوليه هذا الأمر.

فقال ابن عباس: قلت: أين لك من عثمان؟!.

قال: أخاف أن يولي بني أمية على الناس، ثم لم يلبث العرب إلا أن يضربوا عنقه، والله لو فعلت لفعل، ولو فعل لفعلوا.

فقلت: أين لك من طلحة؟!.

وبحار الأنوار ج 31 ص 354 وج 49 ص 281.

(1) راجع: دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 114 وإحقاق الحق (الأصل) ص 245.

قال: نعوذ بالله من زهوه.

قلت: أين لك من الزبير؟!

قال: شجاع جاف.

قلت: أين لك من سعد؟!

قال: قائد عسكر، ولا يصلح للخلافة.

قلت: أين لك من عبد الرحمان؟!

فقال: ضعيف..

قلت: أين لك من علي بن أبي طالب؟!

قال: فيه دعاية، وإذن يحملهم على الحق الذي لا يطيقونه.

ثم ما مر أسبوع حتى ضربه أبو لؤلؤة، هكذا سمعت منه، ثم بعد هذا رأيت في الأحكام السلطانية، لأقضى القضاة الماوردي: ذكر على نحو ما سمعته من الشيخ برهان الدين البغدادى.

ثم إنا لو فرضنا صحة ما ذكر، فإنه لم يذكر المعائب القاذحة للإمامة، بل هذا من مناصحة الناس، فذكر ما كان من العيوب(1).

ونقول:

1 - إن إنكار ابن روزبهان لا أثر له، فقد صدر من عمر في

(1) هذا ما ذكره ابن روزبهان، فراجع: دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 114 و

المقامات المختلفة، ما لا يمنع صدور هذا وأكثر منه في هذا المقام.

2 - إن ما اعترف ابن روزبهان بصحته مما نقله عن برهان الدين البغدادى لا يبعد كثيراً عن المضامين التي انكرها.

3 - مجرد كون هؤلاء من أقرانه ويرشحهم للخلافة لا يمنعه من ذكر معائبهم لتأكيد هيمنته ولأسباب أخرى، ومنها ما عرف عنه من طبيعته الخشنة، وشدته على القريب والبعيد، ومبادرته لضرب الناس بدرته لمجرد اذلالهم، كما ذكرناه في موضع سابق.

وقد قال عمر بن الخطاب لعلي «عليه السلام»: إنك على هذا الأمر لحريص.

فقال «عليه السلام»: أنتم والله احرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب⁽¹⁾.

(1) راجع: نهج البلاغة ج 2 ص 84 وبحار الأنوار للمجلسي ج 29 ص 605

الفصل الرابع:

مطاعن عمر تحت المجهر..

كيف يشتم أقرانه!!:

هناك أمر تحسن ملاحظته هنا، وهو: أن عمر - كما تقدم في رواية المعتزلي وغيره - يقول لأهل الشورى: أكلكم يطمع في الخلافة من بعدي!!

فيجيبه الزبير، بقوله: «وما يبعدنا منها؟! وليتها أنت فقت بها، ولسنا دونك في قريش، ولا في السابقة ولا في القرابة».

فهذا النص يعطي: أنه لا معنى لقول عمر في طعونه التي أوردها حين وصل إلى سعد، وإلى ابن عوف: ما زهرة وهذا الأمر؟! أو ما يؤدي هذا المعنى، مما يدل على عدم الصلاحية للخلافة، حسب معاييرهم..

ولعله أراد بذلك أن يفهمنا: أن هؤلاء الذين لا أهلية لهم لهذا الأمر متقاربون في المؤهلات، ولا فوارق تذكر فيما بينهم.. فعلي لسعد وطلحة كعثمان الخ.. ويكون بذلك قد حط من مقام علي «عليه السلام»، وأوجد قرناء ومنافسين له.

ولعل تحسر عمر على أبي عبيدة وخالد وسالم ومعاذ، لأنه وجد أنهم أقوى من هؤلاء الخمسة على منافسة علي «عليه السلام»، وأكثر

جراً عليه وعلى بني هاشم.. بل إن أمثلهم وأقواهم بنظر عمر - وهو عثمان -، لا يطمئن عمر إلى حسن قيامه بهذا الأمر، وسيبقى قلقاً على مصيره فيه..

وكذا لا معنى لكثير من مطاعنه في أهل الشورى التي أراد أن يسقطهم بها عن الصلاحية، لأن الذين اختارهم إذا كانوا ليسوا دونه، فلا معنى لاستبعادهم منها وفق منطقهم، إذ لا معنى لأن تجرّ باء عمر، ولا تجرّ باء غيره..

ولأجل ذلك شكك ابن روزبهان بصحة روايات هذه الطعون عنه.. وإن كان هذا الاستبعاد في غير محله، فقد تعودنا من عمر أمثال هذه المفارقات.

المدح والذم للإضرار بعلي ×:

ويروي ابن قتيبة: أن أصحاب الشورى هم الذين قالوا لعمر: قل فينا يا أمير المؤمنين مقالة نستدل فيها برأيك، ونقتدي به (1).

ونقول:

إننا لا نرجح أن يكون علي «عليه السلام» في جملة من طلب منه ذلك، أو رضي بأن يطلب منه التصريح برأيه فيهم، فهو يعرف

(1) الإمامة والسياسة ج 1 ص 24 و (تحقيق الزيني) ج 1 ص 29 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 43 و حياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج 1 ص 309 وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص 127.

أنه سوف يقول فيه وفيهم ما يوجب تعمية الأمر على الناس، وإيهامهم بأنه لا يرجح أحداً منهم على من عداه، فإن الترجيح والتجني قد بان وظهر.

وكان علي «عليه السلام» قد عرف ورأى، إلى ما سيؤول الأمر، بمجرد نطق عمر بالأسماء، وبيانه طريقة العمل والأداء.. وقد ذكرنا ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى..

ولم يكن علي يرغب في مساعدة عمر على تعمية الأمور، لأن ذلك يضر بقضيته، بل كان يريد أن يعرف الناس بتعمد عمر صرف الأمر عنه..

وكان من الطبيعي أن يتوقع علي «عليه السلام» أن يساوي عمر بينه وبين الباقيين، في المدح والذم على حد سواء، وكلاهما مضرٌ بقضية الحق والدين، ولا يصح السعي إليه، لأن المساواة بين الجميع فيها غمط لحق علي «عليه السلام»، وتصغير لشأنه، وحط من مقامه، ورفع لشأن من لا يستحق الرفعة..

وقد قال «عليه السلام»: «متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟!»..

وإن ساواه بهم في الذم والعيب والإنتقاص.. فحراجة الموقف ستمنعه من الرد عليه..

وقد يجد هذا الذم من يصدق به، إذا نقل إلى أناس لا يعرفون علياً «عليه السلام».. أكثر من معرفتهم بغيره..

أما من عدا علي «عليه السلام» من أهل الشورى، فهو رابح على كل حال، لأنه إذا عابهم وعاب علياً فذلك لا يزعجهم، إن لم نقل إنه يرضيهم ويسعدهم.. وإن مدحهم بما ليس فيهم، وساوى بينهم وبين علي «عليه السلام»، فذلك غاية أمنياتهم، ومنتهى آمالهم..

هي عدة وقائع:

إن من يراجع نصوص الروايات التي ذكرت القصة المتقدمة يتضح له: أن عمر طعن أو أثنى على أصحاب الشورى عدة مرات، إحداها في خلوة بينهم، والأخرى حين عينهم، وطلب منه بعضهم أن يقول فيهم قولاً يستدلون به على رأيه، وعلى ما هو محط نظره⁽¹⁾. ويبدو أنه قد صرح بهذا التعيين أكثر من مرة..

ومرة أخرى: طعن بهم في حديثه مع ابن عباس في خلوة له به، وذلك قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة بيومين أو ثلاثة.

وفي بعض النصوص: أنه قال لهم ذلك بعدما طعنه أو لؤلؤة، وجمعهم، ليبلغهم قرار تشكيل الشورى منهم.

وفي بعضها أنه قال للناس: من تستخلفون بعدي، فاقترحوا عليه هذا تارة وذاك أخرى، فصار يوجه إليهم طعونه.

(1) راجع: الإمامة والسياسة ج 1 ص 24 و (تحقيق الزيني) ج 1 ص 29 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 43 ودلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 117 عنه.

التناقض.. والإختلاف:

وملاحظة النصوص المختلفة تفيد وتظهر أن في أقوال عمر نوعين من الإختلاف:

أحدهما: لا يصل إلى حد التناقض، بل هو بعد ضم صفة إلى أخرى يفيد في استكمال ملامح الصورة الحقيقية، لأنه يتضمن إثبات خصوصيتين، لا مانع من اجتماعهما في شخص واحد..

الثاني: الإختلاف إلى حد التضارب والتباين، وهذا هو الأكثر والأوفر في كلامه، كوصفه لعبد الرحمان بن عوف تارة بأنه ضعيف، أمره بيد امرأته، ثم يصفه أخرى بأنه فرعون هذه الأمة..

كما أنه تارة: يصفه بفرعون الأمة. إلا إن المقصود: أن هذا الضعيف أمام امرأته، تراه في ظلمة للناس مثل فرعون..

وأخرى يقول: لو وزن إيمان المسلمين بإيمان عبد الرحمن بن عوف لرجح إيمان عبد الرحمان به، فهل يكون فرعون الأمة الطاغية والمستكبر، الذي لا يتورع عن ذبح الأبناء، ويدعي لنفسه الربوبية مؤمناً إلى هذا الحد؟!

ولا ندري إن كان قد ذكر ذلك على سبيل الرواية عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حق عبد الرحمان بن عوف، أو هو من عند نفسه..

ثم وصف سعداً - فيما قاله لابنته حفصة - بأنه أهل للخلافة تارة، ووصفه أخرى بأنه لا يقوم بقرية لو حمل أمرها..

وهو يقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مات وهو راض عن الستة..

ويقول **طلحة**: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» سوف ينجيه من النار يوم القيامة..

ثم ينقض هذا وذاك حين يعود فيقول **طلحة**: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مات وهو عليه ساخط.

ولعل رغبة عمر الجامعة في تمرير بعض الأمور هي التي توقعه في التناقض، حيث يتفوه بكل ما يخطر على باله، ويجري على لسانه، دون تدبر ولا تذكر لما كان قد صدر عنه في مناسبة أخرى.. فإذا جمع الناس كلامه في الموارد المختلفة ظهر التناقض بين أطرافه..

رمتني بدائها:

تقدم: أن عمر بن الخطاب قد عاب سعد بن أبي وقاص بالشدة والغلظة، مع أنه يزعم: أن سعداً رجل حرب، وقال: إن هذا هو ما يمنعه من استخلافه.. وإن كنا لم نر ولم نسمع لسعد شيئاً يدل على شجاعته وإقدامه، الذي يحاولون نسبته إليه. كما أنه قد عاب الزبير بالبخل، وعاب عبد الرحمان بن عوف بالضعف.

وأقول:

ليت شعري كيف صح لأبي بكر إذن أن يستخلف عمر بن الخطاب نفسه، مع شدته وغلظته؟! ولم يكن سعد إلا نقطة في بحر

عمر في الغلظة والشدة؛ فإن هذه الصفات إن كانت تمنع من استخلاف سعد، فمنعها من استخلاف أبي بكر لعمر كان بطريق أولى..

مع أن هذه الشدة والغلظة في عمر لم تتغير فيه بعد استخلافه عما كانت عليه قبل ذلك، إلا إن كانت قد تغيرت إلى الأشد والأسوأ..

وكذلك الحال بالنسبة للبخل والضعف، فإن عمر بن الخطاب يقول عن نفسه في أول كلام تكلم به على المنبر بعد استخلافه: «اللهم إني شديد فلئني، وإني ضعيف فقوني، وإني بخيل فسخني» (1).

وقد قال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (2).

فهل يصح، أو فقل: هل صدق المثل القائل: رمتني بدائها وانسلت؟! أم أن المثل قد غلط في ذلك.

وكان الأولى أن يقال: رمتني بدائها واعترفت به.

سعد رجل حرب:

وقد طعن عمر بن الخطاب في صلاحية سعد بن أبي وقاص للخلافة بأنه رجل حرب، وصاحب مقنب وقتال.

ونقول:

(1) تاريخ الخميس ج 2 ص 241 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام»

للشيرواني = = ص 352 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 274.

(2) الآية 14 من سورة القيامة.

إننا وإن كنا نعتقد أن سعداً وخالداً لم يكونا رجال حرب بل هما من أهل البطش والفتك - نشير إلى ما يلي:

أولاً: إذا صح كلامه هذا، فلماذا يتحسر على فقد خالد بن الوليد؟!

وهل كان خالد إلا رجل حرب، وصاحب مقنب وقتال؟!

وهل خالد أصلح من سعد لهذا الأمر؟!

ثانياً: هل عُرف عن خالد شيء من العلم، ومن الحكمة، والتدبير، والإلتزام بحدود الله، والورع والتقوى؟! سوى أنه قتل مالك بن نويرة، وهو رجل مسلم من صحابة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم زنى بامرأته في نفس يوم قتله!!

إلا إن كان عمر يريد أن يقول: إن سعداً صاحب مقنب وقتال، وهذا لا يكفي لمقام الخلافة، بل يحتاج إلى دهاء وسياسة وحيلة.. وصفات أخرى لا نحب ذكرها.. ولكن هل وجد هذه الصفات، أو تلك في خالد أيضاً؟!

وماذا عرف عن طلحة والزبير، أكثر مما عرفه عن سعد؟! فإنهما مثل سعد من جملة المقاتلين..

ثالثاً: إن ما ذم به سعداً، واعتبره لأجله غير لائق بمقام الخلافة هو نفسه الذي استدل به لابنته حفصة على أهلية سعد للخلافة، حيث قال: ما عسى أن أقول في سعد؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم بدر، وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة، فيدفعها له، ويقول: إرم فداك أبي وأمي..

رغم أننا قد أثبتنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»⁽¹⁾ عدم صحة ذلك.. مع الإشارة إلى أن رواياتهم تقول: إن ذلك قد حصل يوم أحد، لا يوم بدر.

رابعاً: إذا كان سعد ليس أهلاً للخلافة لأي سبب كان، فلماذا جعله عمر نفسه في الشورى، أليس ذلك يعد تغريراً بالناس، واستهانة بهم وبمصيرهم وبمصالحهم؟!

ما زهرة وأمور الناس:

وثمة مفارقة أخرى ظهرت فيما عاب به عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص، وهي أنه عابه بأنه صاحب عصبية، وجعل ذلك دليلاً على عدم أهلية سعد لهذا المقام..

ونقول:

أولاً: إن عمر نفسه قد قال عن سعد: وما زهرة والخلافة، وأمور الناس؟! وهذا منطوق أهل العصبية العشائرية، التي توجب حسب منطوق عمر سقوط عمر نفسه عن الصلاحية لمقام الخلافة.

ثانياً: إن الجمع بين هذين الأمرين غير ممكن، بل هو نوع من الإزدواجية غير المقبولة، إذ لا يعقل أن تكون العصبية سبباً لفقد الصلاحية لمقام الخلافة، ثم نرضى بأن تكون هذه العصبية بالذات من

(1) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج7 ص213 - 217 و (الطبعة الرابعة) ج6 ص214 - 218.

صفات من يعتبرونه جامعاً للصفات المطلوبة لهذا المقام..

ثالثاً: ألم يكن سعد قرشياً؟! وقد احتج عمر نفسه على الأنصار بأن الأئمة من قریش.. فلماذا هذا التمييز من عمر بين قبائل قریش؟! فإن هذا يؤدي إلى أن يكون سبب الثبوت هو نفسه سبب الإنتفاء.. مع أن بني زهرة ليسوا بأقل من قبيلتي تيم وعدي.. ولماذا صارت قبيلتنا تيم وعدي أهلاً للخلافة، ولم تكن زهرة أهلاً لها؟!..

سعد صاحب فتنة:

ولا ندري كيف يكون من يوصف بأنه صاحب فتنة - وهو سعد - أهلاً لأن يحكم البلاد والعباد، ويكون مسؤولاً عن أمن الناس، وعن استقرارهم، وعن إبعاد شبح الفتن عنهم. على أن علينا أن نبحث في تاريخ سعد، فلعلنا نجد فيه ما يصدق هذه التهمة العمرية له..

وعلى أن نسال عمر عن السبب في ترشيح سعد له للخلافة، وجعله ضمن الشورى، وهو على هذه الحال؟!..

سعد لا يقوم بقرية:

وثمة تناقض آخر في كلام عمر عن سعد، فهو تارة يصفه بأنه لا يقوم بقرية لو حمل أمرها، ثم هو يقول: إن تولوا سعداً فأهلها هو.. فكيف يكون أهلاً للخلافة، ولتحمل مسؤولية قيادة الأمة بأسرها رجل بلغ في الضعف والعجز إلى حد أنه لا يقوم بقرية لو حمل أمرها..

ابن عوف فرعون هذه الأمة:

لقد وصف عمر عبد الرحمان بن عوف بأنه فرعون هذه الأمة..
ونقول:

أولاً: قال الله تعالى عن نبي الأمة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (1).

وروي عن النبي «صلى الله عليه وآله» قوله: لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن محارم الله. وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي، حتى يكون لهم كالوالد الرحيم (2).

فكيف يرشح عمر بن الخطاب لولاية أمور المسلمين رجلاً يقول هو عنه: إنه فرعون هذه الأمة.. فهل يمكن أن نتصور فرعون الأمة إنساناً رحيماً، وحليماً، وورعاً؟!!

ثانياً: كيف يجعل عمر فرعون هذه الأمة إلى جانب من يصفه

(1) الآية 128 من سورة التوبة.

(2) الكافي ج 1 ص 407 والإمامة والتبصرة ص 138 والخصال للصدوق ص 116 وبحار الأنوار ج 25 ص 137 وج 27 ص 250 ومستدرک سفينة البحار ج 1 ص 512 وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج 4 ص 234 و 125.

رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأنه أب هذه الأمة، وله على الأمة حق الوالد على ولده، وهو علي بن أبي طالب «عليه السلام».. الأمر الذي يدل على أنه «عليه السلام» كان يسعى إلى حفظ الأمة، وتربيتها، وتدبير شؤونها، وإرشادها وتعليمها من موقع الحكمة والتعقل، تماماً كما هو حال الأب مع أولاده..

فقد روي عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: أنا وعلي أبوا هذه الأمة(1).

(1) راجع: البرهان (تفسير) ج 1 ص 369 ومعاني الأخبار 52 و 118 و عيون أخبار الرضا ج 2 ص 85 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 1 ص 91 و علل الشرائع ص 127 و كمال الدين ص 261 و الأمالي للصدوق ص 65 و 411 و 755 والميزان ج 4 = = ص 357 و بحار الأنوار ج 16 ص 95 و 364 و ج 23 ص 128 و 259 و ج 26 ص 264 و 342 و ج 36 ص 6 و 9 و 11 و 14 و 255 و ج 38 ص 92 و 152 و ج 39 ص 93 و ج 40 ص 45 و ج 66 ص 343 و كتاب الأربعين للماحوزي ص 238 و المراجعات ص 286 و جامع أحاديث الشيعة ج 1 ص 149 و ج 18 ص 311 و 312 و مستدرک سفينة البحار ج 9 ص 264 و ج 10 ص 455 و مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 300 و روضة الواعظين ص 322 و خاتمة المستدرک ج 5 ص 14 و الغارات للثقفى ج 2 ص 717 و 745 و كنز الفوائد للكراچي ص 186 و العمدة لابن البطريق ص 345 و الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص 133 و سعد السعود ص 275 و العقد النضيد والدر الفريد ص 70 و المحتضر للحلي ص 73 و الصراط المستقيم ج 1 ص 242 و 243 و كتاب الأربعين للشيرازي ص 47

وعنه «صلى الله عليه وآله»: حق علي بن أبي طالب على هذه الأمة (أو على كل مسلم) كحق الوالد على ولده (1).

و 74 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 76 و 787
ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج 1 ص 80 و 221
وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج 7 ص 243 وتفسير
أبي حمزة الثمالي ص 159 والتفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه
السلام» ص 330 والصابي (تفسير) ج 1 ص 150 وج 4 ص 165 و 166
وج 5 ص 52 وج 6 ص 12 و 13 و 520 ونور الثقلين ج 4 ص 237 و 238
وكنز الدقائق ج 1 ص 286 وج 2 ص 440 ومفردات غريب القرآن للراغب
ص 7 وتفسير الألوسي ج 22 ص 31 وبشارة المصطفى ص 97 و 254 ونهج
الإيمان ص 625 و 629 وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج 1 ص 74 و
128 وينابيع المودة ج 1 ص 370 واللمعة البيضاء ص 81 = و 123
ومشارك أنوار اليقين ص 43 و 289 وغاية المرام ج 1 ص 177 و 250
وج 2 ص 179 و 211 وج 3 ص 70 وج 5 ص 118 و 122 و 299 و 301 و
303 وج 6 ص 66 و 155 و 166 و 167 وج 7 ص 128 وشرح إحقاق
الحق (الملحقات) ج 4 ص 100 و 227 و 366 وج 5 ص 95 وج 7 ص 216
وج 13 ص 77 وج 15 ص 518 و 519 وج 20 ص 230 وج 22 ص 280 و
282 و 346 وج 23 ص 580 و 621.

(1) فرائد السمطين ج 1 ص 397 وأمالى الشيخ الطوسي ج 2 ص 277 و (ط دار
الثقافة) ص 45 و 334 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 300 والعمدة لابن
البطريق ص 280 و 345 والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص 131
والمناقب للخوارزمي ص 219 و 230 و (ط مركز النشر الإسلامي)

ثالثاً: كيف يكون فرعون هذه الأمة المستكبر المدعي للربوبية، الذي لا يتورع عن ذبح الأطفال مؤمناً إلى حد أنه لو وزن إيمانه بإيمان المسلمين لرجح إيمانه كما ادعاه عمر في حق عبد الرحمان؟! وكيف يكون فرعون الأمة ضعيفاً إلى الحد الذي يسقطه ضعفه عن الصلاحية للخلافة؟!

وهل يكون أمر فرعون الأمة بيد امرأته؟! وهل؟! وهل؟!

ص310 ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص48 وترجمة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج2 ص271 و 272 وغاية المرام ص544 ولسان الميزان ج4 ص399 وميزان الإعتدال ج3 ص316 والصراط المستقيم ج1 ص242 وكتاب الأربعين للشيرازي ص73 وبحار الأنوار ج36 ص5 و 11 والغدير ج7 ص243 ومستدركات علم رجال الحديث للشاهرودي ج8 ص72 وكتاب المجروحين لابن حبان ج2 ص122 والكامل لابن عدي ج5 ص243 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص307 و 308 ومناقب علي بن أبي طالب «عليه = = السلام» لابن مردويه الأصفهاني ص180 وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص77 وبشارة المصطفى ص414 ونهج الإيمان لابن جبر ص629 وكشف اليقين ص300 وينابيع المودة ج1 ص369 و 370 وج2 ص76 و 238 ومعارج اليقين للسبزواري ص53 وغاية المرام ج5 ص296 و 298 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج6 ص488 و 491 و 492 وج17 ص25 و 26 و 27 وج21 ص577 وج23 ص272.

قد يقال: نعم إن هذه هي صفة الظلمة والطواغيت، فهم يخضعون لمن فوقهم إلى حد الذل، ويبطشون بمن هم دونهم بنفس الشدة والحدة للتشفي والانتقام.

رابعاً: ما هذا المنطق القائم على أساس العصبية العشائرية، البعيد عن منطق الإسلام الذي تحدثنا عنه آنفاً، حين ذكر أن بني زهرة لا أهلية لهم لمقام الخلافة.

خامساً: كيف يأمر عمر بطاعة فرعون الأمة، ويقول: إنه مسدد ورشيد؟! وكيف يأمر بطاعة ضعيف يجعل أمره في يد امرأته؟!

وكيف يجعل القول النهائي لعبد الرحمان، ويأمر بقتل من يخالفه إذا كان عبد الرحمان فرعون هذه الأمة؟!

أو كيف يأمر بقتل من خالف هذا الرجل العاجز الضعيف إلى الحد الذي يجعل أمره في يد امرأته.

ومن الذي يضمن له أن لا تصل الخلافة إلى هذا الرجل العاجز والضعيف، والذي يجعل أمره في يد امرأته؟!

أو إلى هذا الفرعون الطاغي والباغي والجبار؟!

ضعف عبد الرحمان:

وإذا كان عبد الرحمان مؤمناً ضعيفاً كما يقول عمر، وفي بعض

الروايات: إنك رجل عاجز تحب قومك (1).

وفي نص ثالث: أنه إن ولي الناس يجعل القرار بيد امرأته.

فكيف جعل الأمر إليه، حين يجتمع معه اثنان؟!

ولماذا لا يجعل القرار بيد أحد الأقوياء، مثل علي «عليه السلام» الذي يحملهم على المحجة باعترافه؟!

ولو أن الستة اجتمعوا على عبد الرحمان فولوه الخلافة، فهل يرضى عمر بتوليته وهو رجل ضعيف؟! لا سيما مع قول علي أمير المؤمنين «عليه السلام»:

«إن أحق الناس بهذا الأمر أقوامهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه» (2).

وقد أجاب ابن روزبهان: بأن هذا من اجتهادات عمر في اختيار الإمام، فلا اعتراض، ونقول:

أولاً: لا يصح الإجتهد مع وجود النص من رسول الله.

(1) راجع: نهج الحق للعلامة الحلي (مطبوع مع دلائل الصدق) ج 3 ق 1 ص 113 و (ط ار الهجرة - قم) ص 287 وبحار الأنوار ج 31 ص 63 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 259 وإحقاق الحق (الأصل) ص 245.

(2) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 2 ص 86 الخطبة رقم 173 وبحار الأنوار ج 34 ص 249 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 9 ص 328.

ثانياً: لو سلمنا: أنه من اجتهادات عمر، ولكن لا مجال للاجتهاد في سفك دماء الناس، لمجرد مخالفتهم لرأي غيرهم، أو لمجرد عدم قدرتهم على الإتفاق، أو لمخالفتهم لرأي ابن عوف.

ولعلك تقول: إن علياً «عليه السلام» كان يريد الخلافة لنفسه، فكيف يجعل رأيه هو المرجح؟!

ونجيب:

أولاً: إذا كان السبب في إناطة الأمر بابن عوف هو علم عمر: بأنه لم يكن يريد الأمر لنفسه، فلماذا جعله عمر في ضمن الستة أصلاً؟! ولماذا احتاج ابن عوف إلى أن يخرج نفسه، ويخرج سعد بن أبي وقاص منها، كما ورد في بعض الروايات؟! (1).

ثانياً: من أين علم عمر أن عبد الرحمان بن عوف سوف لا يعدل عن رأيه، وتحلو الدنيا في عينه، ولا سيما بعد جعل الأمر في يده؟! لكن مشكلة ابن عوف هي وجود علي من جهة، ومعه من معه،

(1) أنساب الأشراف ج 5 ص 21 وكتاب الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 333 وتاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 300 و 296 وراجع: أصول السرخسي ج 2 ص 132 وأسد الغابة ج 3 ص 315 وخلاصة عبقات الأنوار ج 3 ص 334 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 278 والفصول في الأصول للجصاص ج 4 ص 55 وتاريخ اليعقوبي ج 2 ص 162 وتاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 928 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج 2 ق 1 ص 126 والكامل في التاريخ ج 3 ص 70.

وجود بني أمية وحزبهم، فلعله فضل أن يتناغم مع عثمان ليرد إليه الأمر من بعده إن قدر له البقاء بعده..

ولكن فآله خاب وعرف أن عثمان لن يؤثره على بني أبيه، فدق الله بينهما عطر منشم كما قال «عليه السلام»..

ومما يدل على شراكة ابن عوف التامة: قول سعد بن أبي وقاص لعبد الرحمان بن عوف: أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤوسنا؟! (1).

وقد اعتذر بعضهم عن وصف عمر لابن عوف بالضعف بقوله: «والضعف الذي وصف به عبد الرحمن، إنما أراد به الضعف عن القيام بالإمامة، لا ضعف الرأي» (2).

والجواب:

إن ذلك أشر وأضر، إذ قد كان من الممكن أن يختار المجتمعون ابن عوف للخلافة، وهو غير قادر على القيام بأعبائها.

ولعل المقصود الحقيقي بضعف ابن عوف: هو ضعفه عن

(1) تاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 928 والغدير ج 10 ص 12 وبحار الأنوار ج 31 ص 401 والكامل في التاريخ ج 3 ص 70 وتاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 232 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 296 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج 2 ق 1 ص 126.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 258 والشافعي في الإمامة ج 4 ص 202 و 217.

التصدي لعلي «عليه السلام» وبنى هاشم.

الجبر الإلهي وخلافة الزبير:

أما ما ذكره عمر في أوصاف الزبير فلا يحتاج إلى تعليق، غير أننا نشير إلى ما يلي:

1 - كيف يجعل في الشورى رجلاً هو يوماً إنسان ويوماً شيطان، ومن لا يلين قلبه يوماً وليلة و.. و.. إلخ..؟! كيف يجعله في جملة من يراد اختيار أحدهم للإمامة والخلافة؟! وهل يصح اختيار الشيطان خليفة للأمة؟! خليفة للأمة؟! خليفة للأمة؟!

وكيف يرضى أن يصل إلى الخلافة من هو شيطان في بعض حالاته؟! ولا يتحمل أن يوليها علياً الذي يحملهم في جميع الأحوال على المحجة الواضحة، والطريق المستقيم؟! وكيف يرضى أن يصل إلى الخلافة من هو شيطان في بعض حالاته؟! ولا يتحمل أن يوليها علياً الذي يحملهم في جميع الأحوال على المحجة الواضحة، والطريق المستقيم؟!

ولعله كان يخشى من ميل الزبير لعلي «عليه السلام»، لأنه ابن عمته، وهذا الميل هو الحالة الشيطانية التي يخشاها.. ولكنه كان يرى فيه جهة رحمانية لعلها هي التي تطمئنه.. وهي أنه سمع من النبي «صلى الله عليه وآله»: أن الزبير سيقاقل علياً «عليه السلام» وهو له ظالم.. ولكنه غفل عن أن نفس هذه الكلمة النبوية تدل على أن علياً «عليه السلام» سيصل إلى الحكم، وسيقاتله الزبير في هذا الحال..

2 - إذا كان يرى أن الله تعالى لا يجمع للزبير أمر الأمة، وكذلك الحال بالنسبة لطلحة، فكيف يجعلهما في ضمن شورى الخلافة؟! وهل ادخلهما في الشورى ليكونا متممين للعدد؟! أو لأجل المجاملة؟! وهل ادخلهما في الشورى ليكونا متممين للعدد؟! أو لأجل المجاملة؟!

أم أنه أراد إسكات عائشة وبني تيم بطلحة من جهة، وليكونوا في مقابل علي «عليه السلام» من جهة أخرى..

3 - من أين علم أن الزبير لا يصل إلى هذا المقام؟! هل أطلعه الله على غيبه؟! أم أنه كان يعرف ميول أركان الشورى وآراءهم؟! فكيف يُدخل بينهم من يعلم علماً قطعياً بعدم وصوله إلى شيء.. وإنما سيكون مجرد آلة ووسيلة؟!!

4 - إن كان عمر بكلامه هذا يريد أن يقرر أن القضية تدخل في دائرة الجبر الإلهي.. فيرد سؤال: لماذا إذن كان مهموماً وغازباً من قول عمار أو غيره: إن مات عمر بايعت علياً؟! فإن الجبر الإلهي سوف لا يمكّن علياً ولا الزبير ولا غيرهما من مزاحمة عثمان.. بل لماذا كانت الشورى من أساسها؟! ألا يعد ذلك القول مناقضاً لهذا التصرف؟!!

5 - وهل من يكون شيطاناً يكون النبي «صلى الله عليه وآله» معه يوم القيامة يذب عن وجهه نار جهنم؟! وكيف يرضى رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن الشياطين.. ويشهد لهم بأنهم في الجنة؟!!

الزبير في نظر عمر بن الخطاب:

إن الأوصاف والنعوت التي أغدقها عمر بن الخطاب على الزبير، بالإضافة إلى أنها تسقطه عن الأهلية لمقام الخلافة، وإنما هي أيضاً تجعله في عداد الفسقة الفجرة الذين لا بد من إقصائهم والحذر منهم، وإيصاد كل الأبواب التي يمكن أن يتسللوا منها إلى أي موقع..

وبغض النظر عن ذلك فإن عمر كان هو الذي منع الزبير من الغزو، وأمره بالجلوس في بيته، خوفاً من إفساده، فقد استأذنه الزبير في الغزو ثلاث أو أربع مرات، فقال له في المرة الأخيرة: «اقعد في بيتك، فوالله لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد»⁽¹⁾.

فكيف أصبح هذا الذي يخشى إفساده أهلاً للإمامة والخلافة التي تهدف إلى الإصلاح.. علماً بأن هذا الرجل نفسه قد حمل لواء الفساد والإفساد بالفعل، وقاد جيش الفتنة في حرب الجمل، وتسبب بقتل الألوف من المسلمين.

إلا إن كان عمر لا يرى هذا فساداً، بل صلاح.. ويرى أن سيره في خط علي «عليه السلام» في بداية الأمر هو الفساد الذي خشي أن يشيعه الزبير في الناس لو خرج إليهم.. وهذا وذاك مما لا يمكن قبوله منه ولا من غيره.

طلحة يتحدى عمر بن الخطاب:

والذي لفت نظرنا بالنسبة لطلحة: أنه قد تحدى عمر في اللحظة الحساسة، وسجل عليه أنه لا يقول من الخير شيئاً.. ولم يخش من أن

(1) المستدرك للحاكم ج3 ص120 وتلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه) نفس الجزء والصفحة، وعون المعبود ج11 ص246 وكنز العمال ج11 ص267.

يستبعده عمر من الشورى..

ولعل الذي شجعه على ذلك أنه كان يعلم أن عمر غير قادر على استبعاده في تلك اللحظة بالذات.. لأن ذلك من شأنه أن يثير ضده عاصفة تنزعها عائشة، من حيث أن طلحة كان تيمياً، وكان لعائشة هوى في أن يكون له نصيب من الأمر..

ويؤكد ذلك:

أن طلحة كان مضموناً من حيث المؤدى والنتيجة لدى عمر، فيما يرتبط بالالتزام بتنفيذ مراد عمر من هذه الشورى، فإن طلحة لن يقف إلى جانب علي «عليه السلام». بل المهم عنده هو إبعاد علي «عليه السلام» عن الخلافة. وهذا كان هو الهم الأكبر لعمر. ولا يهم بعد ذلك أن يلي الخلافة المصلح أو المفسد، حتى لو كان أعرابياً أو مولى، كسالم مولى حذيفة.

على أن هذا النوع من التعابير لا يضر عمر فيما يرمى إليه..

طلحة يؤدي الرسول ﷺ:

إن ما صدر عن طلحة في حق رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى نزل القرآن في تقيحه وإدانته يجعل طلحة غير صالح لشيء من أمور المسلمين، بل هو يوجب أن يعامل بالشدة والإهانة، والإدانة، وإظهار الإستياء مما صدر منه.. لا أن يكافئه عمر بجعله ضمن شورى الخلافة..

كما أن الذنب الذي صدر منه، يظهر سقوطه من الناحية

الأخلاقية، إلى الحضيض، فإن من يتجراً على رسول الله «صلى الله عليه وآله» في عرضه، ويؤذيه فيه، لا يمكن أن يؤتمن على أعراض الناس وأخلاقهم، فضلاً عما سوى ذلك..

إلا أن يقال: لقد رضي الناس بخلافة عمر، مع أنه اتهم النبي «صلى الله عليه وآله» بالهجر والهديان، واعتدى بالضرب وإسقاط الجنين على الزهراء «عليها السلام» وغير ذلك..

النبي ﷺ راض على طلحة أم ساخط:

ثم إننا لا ندري كيف نجمع بين قول عمر: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مات وهو ساخط على طلحة، وبين جعله طلحة في جملة الذين مات النبي «صلى الله عليه وآله» وهو راض عنهم.. أو قوله: إن جبريل يقرئ طلحة السلام، ويقول له: إنه معه يوم القيامة حتى ينجيه منها..

إلا إن كان المراد تبرير ترشحه للخلافة في جملة أهل الشورى.. حتى لو كان كلامه هذا قد جاء مناقضاً لكلامه الآخر، فقد كان عمر يعلم أن أحداً لا يجرو على مطالبته بهذا الأمر أو إثارتته، ولا سيما في تلك الظروف الحساسة..

وهل يصلح للخلافة من مات النبي «صلى الله عليه وآله» وهو ساخط عليه؟! وجاء القرآن بتقبيح ما صدر منه من إيذاء لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في عرضه؟!!

ذنب طلحة:

تقدم: أن ذنب طلحة عند عمر هو اعتراضه على أبي بكر لتوليته عمر من بعده، وعمر فظ غليظ.. بقوله: «وليت علينا فظاً غليظاً». وقد كان عمر يبغض طلحة لأجل ذلك..

وهذا الذي وقع فيه طلحة، وأوجب حقد عمر عليه هو نفسه الذي وقع فيه عمر أيضاً مع أهل الشورى، فإن طعونهم الجارحة لأركان الشورى بلغت حداً يجعل الذي يتقوه بها مبعوضاً، وساقطاً عن الاعتبار بنظر أهل الشورى إذ لا يمكن لمن يوصف منهم بأنه شيطان، أو فرعون أن يحب عمر، حتى مع صدق عمر في قوله هذا..

وأما الذي ظلمه عمر في الطعن عليه، بل كانت هذه العملية كلها لتكريس هذا الظلم، فهو علي «عليه السلام»، لتوصيفه إياه بأن فيه دعابة، فإن هذا الطعن سيسقط عمر نفسه، فضلاً عن قوله عن الاعتبار، من حيث ظهور بطلانه وعدم صحته..

وفي جميع الأحوال نقول:

لماذا يتعامل عمر مع الناس بالحق والضعيفة، لمجرد أن أحدهم أعطى رأيه كشخص؟! وهل يصح اضطهاد إنسان لمجرد رأي أظهره سواء أخطأ ذلك الشخص في رأيه أو أصاب؟!!

الجاحظ يلاحظ!!:

قال الجاحظ: «لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» مات وهو راض عن السنة، فكيف تقول الآن لطلحة: إنه مات «عليه السلام» وهو ساخط عليك للكلمة التي قلتها.. لكان قد رماه بمشاقصه(1).

ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا فكيف هذا؟! (2).

أما الكلمة التي ذكر عمر أن طلحة قالها، فهي: أن طلحة لما نزلت آية الحجاب قال: ما الذي يغنيه حجابهن اليوم، وسيموت غداً فننكحهن(3).

أو قال - كما عن مقاتل -: لئن قبض رسول الله «صلى الله عليه

(1) المشاقص: جمع مشقص. وهو نصل السهم إذا كان طويلاً.

(2) شرح نهج البلاغة ج 1 ص 186 وبحار الأنوار ج 31 ص 388 والغدير ج 10 ص 127.

(3) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 186 والغدير ج 10 ص 127 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 567 مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 348 وأعيان الشيعة ج 1 ص 437 وبحار الأنوار ج 31 ص 388. وراجع: الصراط المستقيم ج 3 ص 23 والشافعي في الإمامة ج 4 ص 203 وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص 350 ونهج الحق ص 286 وإحقاق الحق (الأصل) ص 245.

وآله» لأنكحن عائشة بنت أبي بكر، فنزلت:

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَئِنْ أَنْ تَكْحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ (1) «(2).

أو قال: لئن أمت الله محمداً لنركضن بين خلايل نسائه، كما ركض بين خلايل نساينا (3).

عمر بن الخطاب أكثر من رافضي!!

ويتابع ابن أبي الحديد، فيذكر: أن عمر قد زاد في الطين بلة حين زعم: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» توفي وهو راض عن هؤلاء الستة، «ثم يأمر بضرب أعناقهم إن أخرجوا فصل حال الإمامة».

(1) الآية 53 من سورة الأحزاب.

(2) بحار الأنوار ج 31 ص 388 والتفسير الكبير للرازي ج 25 ص 225 وتفسير البغوي ج 3 ص 541 ونور الثقلين ج 4 ص 298 ومجمع البيان ج 8 ص 174 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 348 وتخريج الأحاديث والآثار ج 3 ص 127 و 128 والسيرة الحلبية ج 1 ص 448 وج 3 ص 362.

(3) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 9 ص 56 و 323 وبحار الأنوار ج 17 ص 27 وج 22 ص 190 وج 31 ص 388 وج 32 ص 107 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 217 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 375 والأصفي (تفسير) ج 2 ص 1000 والصافي (تفسير) ج 4 ص 199 وج 6 ص 61 ونور الثقلين ج 4 ص 298.

هذا بعد أن ثلبهم، وقال في حقهم ما لو سمعه العامة اليوم من قائل لوضعت ثوبه في عنقه سحباً إلى السلطان، ثم شهدت عليه بالرفض، واستحلت دمه.

فإن كان الطعن على بعض الصحابة، رفضاً فعمر بن الخطاب أرفض الناس، وإمام الروافض كلهم(1).

عصية عثمان:

وأغرب من ذلك كله.. ما وصف به عمر عثمان من أوصاف متناقضة أيضاً، حيث اعتبره تارة أنه إذا مات تصلي عليه ملائكة السماء. واعتبره أخرى من أهل العصبية التي يرفضها الإسلام ويدينها، وقال: إن عصبيته سوف تؤدي به إلى أن يسير الناس إليه ويقتلوه ذبحاً على فراشه.. وإلى أن يحمل على رقاب الناس من يعمل في الناس بمعصية الله..

ووصفه أيضاً بأنه يحب المال..

وقال: إن روثه خير منه.

فهل من يكون كذلك تصلي عليه الملائكة؟!!

وقد أشرنا إلى بعض الكلام في ذلك في فقرة تقدمت، فلا حاجة إلى الإعادة.

(1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج20 ص21 والإيضاح لابن شاذان ص515 وكتاب الأربعين للشيرازي ص324 والدرجات الرفيعة ص19.

عمر يتنبأ بما يجري لعثمان:

وصرحت الروايات: بأن عمر ذكر: أن عثمان إن ولي الخلافة فسيحمل قومه من بني أمية على رقاب الناس، وسيعملون فيهم بمعصية الله، وأن الناس سوف يسировون إليه ليقتلوه، وسيقتلونه بالفعل..

ونقول:

الذي يبدو لنا: أن هذه التنبؤات لم يأت بها عمر من عند نفسه، ولا كانت قراءة سياسية له، مكنه منها وقوفه على دخيلة عثمان، ومعرفة بنفسيات الناس..

ولكنه أخذ ذلك من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنه هو الذي أخبر بما يكون بعده من تمكن بني أمية من رقاب الناس. وبما ستؤول إليه الأحوال حين يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، وحين يتجاهرون بالمعاصي، والظلم والإستبداد، والإستئثار، ويشيعون ذلك في كل اتجاه، ثم ما يكون بعد ذلك.

وقد رووا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: إذا بلغ وُلْدُ الحكم، أو بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً، وعباده خولاً⁽¹⁾.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 3 ص 56 وج 8 ص 258 وقاموس الرجال ج 6 ص 262 و 263 عنه، ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج 4

وروى محبوبا عثمان: أن النبي «صلى الله عليه وآله» في حديث تبشير عثمان بالجنة قال لأنس: «وأخبره أنه يلي أمتي من بعد أبي بكر وعمر، وأنه سيلقى منهم بلاء يبلغون دمه(1).

وفي رواية أخرى أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعثمان: وأنت مقتول(2)، وهناك روايات أخرى بهذا المعنى.

ص235 = = وكتاب سليم بن قيس ص303 و 362 وكتاب الأربعين للشيرازي ص586 و 607 وبحار الأنوار ج22 ص416 وج31 ص177 وج33 ص152 والغدير ج8 ص305 و 346 و 389 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص696 والدرجات الرفيعة ص244 وكتاب الفتوح لابن أعثم ج2 ص374 والشافعي في الإمامة ج4 ص295 وتقريب المعارف ص270 ونهج الحق (ط دار الهجرة) ص299 وإحقاق الحق (الأصل) ص256 وسفينة النجاة للتكاكبي ص252.

- (1) تاريخ مدينة دمشق ج39 ص146 ومختصر تاريخ دمشق ج16 ص140.
- (2) تاريخ مدينة دمشق ج39 ص174 و 184 و 290 وج44 ص165 ومختصر تاريخ دمشق ج16 ص148 وكنز العمال ج5 ص743 وج13 ص66 و 96 والتاريخ الكبير للبخاري ج1 ص262 ومجمع الزوائد ج5 ص176 وج9 ص89 وعمدة القاري ج16 ص177 وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص544 ومسند أبي يعلى ج7 ص45 وج12 ص474 والوضاعون وأحاديثهم ص422 والكامل لابن عدي ج1 ص264 وج4 ص92 وتاريخ بغداد ج9 ص340 ولسان الميزان ج3 ص193 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص249.

وحينئذ لا بد من الإجابة على سؤال: لماذا يريد عمر إيهام الناس بأنه يخبر عن الغيب، ويقول ذلك من عند نفسه؟! ولماذا أيضاً يقدم على جعل عثمان في الشورى، بل هو يسوق الأمر إليه، ويتيقن بحصوله عليه، مع كونه قد سمع بما يكون منه وبما يجري له من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، الذي لا ينطق عن الهوى؟!

هل أراد له أن يقتل ليكون ذلك ذريعة لتثبيت معاوية وعمرو بن العاص وأضرابهما بالأمر عن هذا الطريق؟!

ويكون ذلك ذريعة لمحاربة علي «عليه السلام» ومنعه، ومنع بني هاشم من نيل هذا الأمر، ولأجل ذلك اتهموا بني هاشم بالتحريض على قتل عثمان، والمشاركة فيه، تمهيداً لمواجهتهم بالحرب والقتال؟!.. ولعل في النصوص التي تظهر حرص عمر على اطماع معاوية وابن العاص، وبني أمية بهذا الأمر ما يشهد لهذه الحقيقة، والله هو العالم..

عثمان رجل فيه لين:

وقد وصف عمر بن الخطاب عثمان: بأنه رجل فيه لين.. مع أنه هو الآخر كان معروفاً بالزهو والتكبر..

ولكننا لم نلاحظ هذا اللين في عثمان.. فهل هذا من قبيل الدعايات الانتخابية؟! كيف وهو قد داس في بطن عمار بن ياسر حتى أحدث له

فتقاً(1)

وعمار هو الذي يقول فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إنه مليء إيماناً إلى مشاشه(2).

(1) راجع: كتاب الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 373 وبحار الأنوار ج 31 ص 194 = = والشافعي في الإمامة ج 4 ص 290 والغدير ج 9 ص 16 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 3 ص 50 وراجع ج 10 ص 102 وج 20 ص 36 والدرجات الرفيعة ص 263 وراجع ص 255 والإستغاثة ج 1 ص 53 وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج 1 ص 366 وسفينة النجاة للتكاكبي ص 247 وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص 156 وراجع: مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 362 وخلاصة عبقات الأنوار ج 3 ص 21 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 1136 والوافي بالوفيات ج 22 ص 233 وعن أنساب الأشراف ج 6 ص 162 وعن الرياض النضرة ج 3 ص 85.

(2) راجع: الأمالي للصدوق ص 324 وروضة الواعظين ص 281 وبحار الأنوار ج 22 ص 319 وج 33 ص 25 وج 43 ص 46 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 379 والغدير ج 9 ص 24 و 25 وج 10 ص 18 و 87 و 312 و سنن ابن ماجة ج 1 ص 52 و سنن النسائي ج 8 ص 111 وفضائل الصحابة للنسائي ص 50 والمستدرک للحاكم ج 3 ص 392 ومجمع الزوائد ج 9 ص 295 وفتح الباري ج 7 ص 72 والمصنف لابن أبي شيبة ج 7 ص 217 و 524 والسنن الكبرى للنسائي ج 5 ص 74 وج 6 ص 532 وصحيح ابن حبان ج 15 ص 552 والإستيعاب ج 3 ص 1137 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 10 ص 103 وج 20 ص 38

وعثمان هو الذي يصر على العمل بما يخالف سنة النبي «صلى الله عليه وآله».. رغم تذكيره بها(1).
وهو الذي أمر ابن زمعة بأن يعنف بابن مسعود، فاحتمله فضرب

والجامع الصغير ج 2 ص 178 و 539 وكنز العمال = ج 11 ص 722 و 724 وفيض القدير ج 4 ص 473 وج 6 ص 5 والدرجات الرفيعة ص 257 وعلل الدارقطني ج 4 ص 152 وتاريخ مدينة دمشق ج 43 ص 359 و 391 و 392 و 393 وج 60 ص 168 وأسد الغابة ج 5 ص 383 وتهذيب الكمال ج 21 ص 222.
وراجع: سير أعلام النبلاء ج 1 ص 413 والإصابة ج 4 ص 473 وتهذيب التهذيب ج 7 ص 358 وتاريخ الإسلام ج 3 ص 573 والوافي بالوفيات ج 22 ص 233 والبداية والنهاية ج 7 ص 345 وصفين للمنقري ص 323 ويناابيع المودة ج 2 ص 77 والنهاية في غريب الحديث ج 4 ص 333 ولسان العرب ج 6 ص 347 وتاج العروس ج 9 ص 196 وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص 75 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 5 ص 285 وج 6 ص 134 وج 16 ص 503.
(1) راجع: راجع: تاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 322 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 327 والغدير ج 8 ص 101 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج 2 قسم 2 ص 140 والبداية والنهاية ج 7 ص 154 والكامل في التاريخ ج 3 ص 103 و 104 والصراط المستقيم ج 3 ص 32 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 586 وبحار الأنوار ج 31 ص 269 وتقريب المعارف ص 262.

به الأرض، فكسر ضلعاً من أضلاعه⁽¹⁾.

وهو الذي لم يرض بالتراجع عن مواقفه وأعماله التي نقمها الناس عليه، حتى قتل.

ويمكن حشد الكثير من الشواهد الدالة على قسوته، وجرأته على عظام الأمور، فما معنى وصف عمر له بأنه رجل فيه لين.

إلا أن كان يريد حثه على القسوة والشدة على الناس خوفاً من علي «عليه السلام» وبني هاشم.

حب عثمان للمال:

ولكن قد ظهر صدق قول عمر في عثمان: أنه يحب المال ويحب قومه. وقد كان به عارفاً. فإن حب عثمان هذا، هو الذي أودى به إلى القتل.. حتى ذبح على فراشه.

وقد قلنا آنفاً: إن عمر وإن أوهم أنه يتنبأ بهذا الأمر لعثمان، فصدقت نبوءته.. ولكن الحقيقة هي أن عمر كان قد سمع ذلك من رسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه.

(1) راجع: قاموس الرجال (ط مركز نشر الكتاب - طهران) ج 6 ص 138 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 3 ص 43 و الشافعي في الإمامة ج 4 ص 281 وسفينة النجاة للتكايفي ص 263 ومستدركات علم رجال الحديث للشاهرودي ج 5 ص 19 والغدير ج 9 ص 4 وبحار الأنوار ج 31 ص 188 عن الواقدي.

صلاة الملائكة على عثمان:

تقول بعض الروايات المتقدمة: يوم يموت عثمان تصلي عليه ملائكة السماء.

قالت حفصة: قلت يا رسول الله عثمان خاصة أم للناس عامة.
قال: عثمان خاصة.

وهذا كلام غير صحيح، فإن صلاة الملائكة تعم المؤمنين.
وقد قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ (1).
فالملائكة تصلي على جميع المؤمنين.

فلماذا تريد الرواية إخراجهم منها، وتخصيص عثمان بها؟!..
وكيف يقتل الصحابة العدول من تصلي عليه الملائكة دون
سواه؟!..

(1) الآية 43 من سورة الأحزاب.

الفصل الخامس:

لهذا أبعد علي ×!!!!

من طعون عمر في أصحاب الشورى:

1 - عن ابن عباس، قال: طرقتني عمر بعد هدأة من الليل، فقال: أخرج بنا نحرس نواحي المدينة، فخرج، وعلى عنقه درته، حافياً. حتى أتى بقيع الغرقد. فاستلقى على ظهره، وجعل يضرب أخمص قدميه بيده، وتأوه صَعْدًا، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما أخرجك إلى هذا الأمر؟

قال: غص غواص، إن كنت لتقول فتحسن.

قال: أمر الله يا ابن عباس.

قال: إن شئت أخبرتك بما في نفسك. قال: ذكرت هذا الأمر بعينه وإلى من تصيِّره.

قال: صدقت.

قال: فقلت له: أين أنت عن عبد الرحمان بن عوف؟!

فقال: ذلك رجل ممسك. وهذا الأمر لا يصلح إلا لمعطٍ من غير سرف، ومانع من غير إقتار.

قال: فقلت: سعد بن أبي وقاص؟!

قال: مؤمن ضعيف.

قال: فقلت: طلحة بن عبد الله (عبيد الله)؟

قال: ذاك رجل يناول للشرف والمديح. يعطي ماله حتى يصل إلى مال غيره. وفيه بأو وكبر.

قال: فقلت: فالزبير بن العوام؟! فهو فارس الإسلام.

قال: ذاك يوم إنسان، ويوم شيطان، وعقة لقس(1)، وإن كان ليكادح على المكيلة من بكرة إلى الظهر، حتى تفوته الصلاة.

قال: فقلت: عثمان بن عفان؟!!

قال: إن ولي حمل آل إبي معيط، وبني أمية على رقاب الناس، وأعطاهم مال الله. ولئن ولي ليفعلن والله، ولئن فعل لتسيرن العرب إليه حتى تقتله في بيته.

ثم سكت.

قال: فقال: امضها يا ابن عباس، أترى صاحبكم لها موضعاً؟

قال: فقلت: وأين يبتعد من ذلك مع فضله، وسابقته، وقرابته، وعلمه؟!.

قال: هو والله كما ذكرت، ولو وليهم لحملهم على منهج الطريق، فأخذ المحجة، إلا أن فيه خصالاً: الدعابة في المجلس، واستبداد الرأي، والتبكييت للناس مع حداثة السن.

(1) وعقة: أي يتضجر ويتبرم. واللقس: السوء الخلق، وقيل: الشحيح..

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، هلاً استحدثتم سنه يوم الخندق، إذ خرج عمر بن عبد ودّ، وقد كعم عنه الأبطال، وتأخرت عنه الأشياخ، ويوم بدر إذ كان يقط الأقران قطعاً؟!

هلاً سبقتموه بالإسلام، إذ كان جعلته السعب (الشعب)، وقريش يستوفيكم (1).

فقال: إليك يا ابن عباس، أتريد أن تفعل بي كما فعل أبوك وعلي بأبي بكر يوم دخلا عليه؟!

قال: فكرهت أن أغضبه، فسكت.

فقال: والله يا ابن عباس، إن علياً «عليه السلام» ابن عمك لأحق الناس به، ولكن قريشاً لا تحتلمه، ولئن وليهم ليأخذنهم بمرّ الحق، لا يجدون عنده رخصة، ولئن فعل لينكثن بيعته، ثم ليتحاربين (2).

(1) وردت هذه العبارة في المصدر على هذا النحو. وهي غير مفهومة لنا، فلتحرر.

ولعل المقصود: القول: إذ كانت قريش جعلته أو حصرته في الشعب (أي شعب أبي طالب) وقد كان علي «عليه السلام» ينام في فراش النبي «صلى الله عليه وآله» يفديه بنفسه كما تقدم.. وبذلك يكون «عليه السلام» أوفى من كل أحد في ذلك..

(2) تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 158 و 159 ومواقف الشيعة ج 2 ص 328 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» ج 3 ص 102 وراجع: تاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 882 والفتوح لابن أعثم ج 2 ص 325

ونقول:

نستفيد من هذه الرواية عدة أمور، نجملها على النحو التالي:

1 - إن إشكالات عمر على علي «عليه السلام» تشير إلى أن عمر كان يتساهل مع قریش ولا يأخذها بمرّ الحق.. على عكس ما هو شائع عنه أنه كان شديداً في أمور الدين.

2 - ما معنى أن يستقل عمر بن الخطاب بحراسة نواحي المدينة؟!

وهل كان عمر قادراً على دفع عدو، أو مواجهة ولو فارس واحد في حرب ونزال؟! ..

وأين هو سيف عمر الذي يقاتل به؟!

وماذا يمكن لدرته أن تصنع لو قصده أحد قد استعدّ له؟!

وما الذي هياه عمر لأي مفاجأة يحتمل حصولها؟! ..

إلا إن كان مقصوده بالحراسة مراقبة السارقين أو المتسترين بمعاصيهم.. وإن كان ذلك خلاف ظاهر العبارة..

3 - إن ابن عباس قد أدرك أن خروج عمر إلى بقيع الغرقد لم يكن لأجل الحراسة.. وقد أقر عمر له بذلك، حين طلب منه أن يتنبأ له بسبب ذلك..

4 - ما معنى أن يعتبر سبب خروجه هذا الذي كان من صنعه

واختياره هو أمر الله تبارك وتعالى؟!!

ومن الذي قال لعمر: إن الله تعالى كان راضياً بخروجه هذا؟!!

أليس هذا هو التهرب من المسؤولية، وإحالة الأمر على الله سبحانه، انطلاقاً من اعتقاده بالجبر الإلهي، الذي عاد فأحياه بين أهل الإسلام، بعد أن كان قد انحسر أو كاد، ولكنه تقوقع في زوايا بعض النفوس، وحنايا بعض القلوب لأكثر من سبب؟!!

ولعل على رأس أسباب العودة إلى عقيدة الجبر حمل الناس على التسليم بالأمر الواقع، والإستسلام والخضوع لإرادات الآخرين، وخصوصاً الحكام، والإنقياد لهم، والتراجع أمام خططهم، وعدم مقاومتها، أو حتى الإعتراض عليها..

5 - سياق هذه القضية يشير إلى أنها حصلت في وقت إحساس عمر بالحاجة إلى حسم أمر الخلافة بعده، وإيجاد المخرج، والسبل العملية لإقصاء علي «عليه السلام» عن هذا الأمر بصورة لا تثير أمامه الكثير من المصاعب.

6 - المؤاخذات التي أطلقها عمر في حق علي «عليه السلام» لا تمثل طعناً يضر في التصدي لهذا الأمر، بل هي من أسباب الترجيح والترشيح له، فلاحظ ما يلي:

بالنسبة للدعابة نقول:

ألف: سيأتي أنها تهمة باطلة، أو غير دقيقة.

ب: إن هذه التهمة حتى لو صحت، فهي لا تضر في مقام

الإمامة، بل هي من موجبات إخراج الناس من أجواء الرهبة والخوف إلى أجواء الراحة والرضا، والعلاقة الروحية بالحاكم، والأنس به والمحبة له، والعفوية والصراحة معه، والجرأة على إبداء الرأي لديه، وإسداء النصيحة له.

ج: بالنسبة إلى الاستبداد بالرأي، نقول:

إنه السمة التي أمر الله تعالى نبيه بها، وهي سمة الحزم التي لا بد منها لكي لا يكون الإنسان إمعة تتلاعب به أهواء المشيرين، وتأسره جهالاتهم.. قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (1).

ولم يكن عمر يرضى في سياسته للرعية بأقل من هذا. بل كان يسعى لفرض آرائه وقراراته ولو استلزم ذلك الظلم والتعدي.. بل هو قد مارس فرض آرائه على أبي بكر من قبل، وكان يسعى لذلك باستمرار مع الرسول الأعظم نفسه.

وقد نزلت الآيات في موارد كثيرة لكي تضع حداً لهذه التصرفات منه.. ولكنها استمرت.. وكان آخرها ما جرى في مرض النبي، ليس في قضية الإمتناع عن السير في جيش أسامة وحسب، وإنما في موضوع كتابة الكتاب الذي لن يضلوا بعده، حيث منع النبي من كتابته، واتهمه بالهجر الذي يعلم كل أحد أنه لا تصح نسبته للأنبياء

(1) الآية 159 من سورة آل عمران.

«عليهم السلام».

د: وأما تبكيت الناس مع حداثة السن.. فلست أدري ما أقول فيه،
فأولاً: إنه إذا كان علي «عليه السلام» يفعل ذلك، فإن عمر كان
يضرب الناس بدرته من دون سبب، بل لمحض إذلالهم، واسقاط
عزتهم، بل هو يضرب الرجل لمجرد أنه يراه يلبس ثوباً جديداً،
ليطأطئ منه بزعمه.. فضلاً عن ضربه الناس لسؤالهم عن حكم
شرعي، أو عن تفسير آية، أو نحو ذلك..

ثانياً: ما المانع من تبكيت المعتدين والمذنبين إذا صدر منهم ما
يستحق اللوم والتبكيت؟! وما شأن السن في ذلك؟!

ولماذا كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يفعل ذلك مع شيوخ
قريش، الذين كانوا أسن منه، حين يراهم يعبدون الأصنام، ويظلمون
الناس، ويقطعون أرحامهم، ويرتكبون العظائم والجرائم؟!

وهكذا الحال بالنسبة لسائر الأنبياء، فقد كانوا يبيكتون من كان من
قومهم أسن منهم، على كفرهم ومعاصيهم.

ثالثاً: إن هذه الصفة، وكذلك صفة الإستبداد بالرأي حين ظهور
وجه الصواب والحق، وتأليف الناس، والأنس بهم، وعدم إشاعة
الخوف والرغبة فيهم، إن كل هذه الأمور إذا انضمت إلى سائر
الصفات والميزات فيه «عليه السلام»، وهي العلم، والشجاعة،
وحسن التدبير والتقوى والعصمة، وغير ذلك تجعل من يتحلى بها
أوفر حظاً لنيل مقام الخلافة..

رابعاً: ألم يكن الله سبحانه وتعالى، وكذلك رسوله «صلى الله عليه وآله» يعرفان هذه الصفات في علي «عليه السلام»؟! حين نزلت الآيات القرآنية فيه، ونصبه رسول الله «صلى الله عليه وآله» إماماً للأمة في يوم غدير خم وسواه!!

وإذا كان في ذلك الوقت لم يكن يتحلى بها، فهل لم يكن الله يعلم أنها سوف تصبح فيه.. ولماذا ينصبه إماماً للأمة، ويعرض الأمة للخطر، ولا يختار لها، من تكون هذه الصفات فيه بالفعل؟!!

هـ: وفي مقابل ذلك اعترف عمر لعلي «عليه السلام» بجامعيته لكل الصفات الضرورية لمقام الخلافة - والتي كان عمر نفسه فاقداً لها - وهي: العلم، والفضل، والسابقة، بالإضافة إلى القرابة، وأنه لو وليهم لحملهم على الطريق المستقيم، والمحجة الواضحة.

و: إن الطعون التي سجلها عمر في حق ابن عوف، وسعد، وطلحة، والزبير، وعثمان، تجعلهم جميعاً غير جديرين بمقام الخلافة لرسول الله «صلى الله عليه وآله». فكيف إذا كان بعضهم متصفاً بما هو أشر وأضرّ، حتى إنه ليكون يوماً شيطاناً ويوماً إنساناً؟!!

أو أنه يناول على المديح، حتى يصل إلى مال غيره.

أو يكادح على المكيلة من بكرة إلى أن تفوته صلاة الظهر.

أو أنه يحمل عشيرته على رقاب الناس.

أو يعطي مال الله لعشيرته وأقاربه، حتى ينتهي به الأمر إلى أن يقتله الناس.

أو كان ضعيفاً، ممسكاً، بحيث يضر ذلك بالناس..

إن ذلك كله يجعل من أي كان من الناس غير صالح للخلافة والإمامة إذا تحلى بواحدة منها، فكيف إذا فقد صفة العلم، أو صفة العصمة، أو غيرها من الصفات الضرورية لمقام الأمامة؟! ولماذا يجعل أمثال هؤلاء في جملة أهل الشورى الذين يصبحون في دائرة الإحتمال حاضراً ومستقبلاً؟!

7 - إن سياسة الأمة لا ترتبط بالسن.. ولم يجعل السن شرطاً للسيادة ولا للإمامة، بل ولا للنبوة أيضاً، وقد أشرنا إلى ذلك أكثر من مرة، بل المهم هو القدرة على تحمل المسؤولية، وإنجاز المهمات الموكلة إليه..

وقد أشار ابن عباس إلى إنجازات علي «عليه السلام» في الخندق وفي بدر، حيث تأخرت الأشياخ، وأشار أيضاً إلى قبوله دين الله وسبقه إليه، حيث تلكأ الأشياخ، بل كانوا في موقع المناوى والمحارب.

وهذا يدل على أنه «عليه السلام» كان مع الحق في عقله، وفكره، وقلبه. ومعه في جهاده وحركته في الحياة..

أما الأشياخ فلم يكونوا كذلك، لا في فكرهم وعقلهم وقلوبهم، ولا في جهادهم وحركتهم، ولذلك كان «عليه السلام» أحق منهم بهذا الأمر..

وهذا هو ما ضايق عمر بن الخطاب، وأغضبه، حتى اضطر ابن

عباس للسكوت..

8 - يبدو أن عمر كان يعيش أزمة من نتائج ما جرى بين العباس، وعلي «عليه السلام» من جهة، وبين أبي بكر من جهة أخرى، ولم يكن قادراً على تجاوزها أو نسيانها، مما يدل على أن النتيجة كانت ضد توجهاته، وأن أبا بكر فشل في مواجهة حجة العباس وعلي «عليه السلام».

ويبدو أن هذه الحادثة تركت أثراً بالغاً في وعي الناس للحقيقة، لم يكن يحب عمر وحزبه أن تكون.. ولم يكن يرغب في تكرار مثل هذه الأمور.. ولذلك ذكر ابن عباس بها في هذه المناسبة..

9 - إن عمر لم يكن يريد التفريط بعلاقته بابن عباس خصوصاً في هذا الظرف الذي يتهياً فيه لاتخاذ قرارات حاسمة، ومصيرية بالنسبة لكل ما يخطط له، فكان بحاجة دائماً إلى استنكاه الأجواء التي تحيط بعلي «عليه السلام» من خلال استدراج ابن عباس، ولذلك نرى: أنه عاد لملايئنة وأبقى على العلاقة معه..

10 - ثم إن عمر قد عاد إلى إلقاء تبعة إقصاء علي «عليه السلام» على غيره، وعلي قريش بالذات، مدعياً أنها لا تحتمله لأنه يعمل فيهم بمرّ الحق.. مع أنه هو الذي عمل على إقصاء علي «عليه السلام» عن مقامه، وقريش إنما تبعته وتابعتة.

11 - كان المفروض بعمر الذي لم يزل يظهر التشدد في تطبيق الأحكام أن يقف إلى جانب علي «عليه السلام»، ويشد على يده،

ويختاره دون كل من سواه، لكي يحمل الناس على الطريق المستقيم، ويعمل فيهم بمرّ الحق.

وأن يكون معه ضد قريش التي تريد أن لا تعمل بالحق، لا أن يكون هو حامل راية الخلاف عليه، بل هو رائد قريش في ذلك، ويكون الناس كلهم له تبع، فلماذا يلقي بالتبعة عليهم؟!.

12 - إنه يبدو لنا: أنه كان يحاول تخويف الناس من حكم علي «عليه السلام»، ويدعوهم بهذا الأسلوب إلى مناوئته ومنعه من الوصول إلى الخلافة.. ولذلك نجده يقول في بعض النصوص: ليس إلى تولية علي سبيل..

ويقول في نص آخر: لو وليهم لا انتقضوا عليه، وحاربوه، كما اتضح..

13 - اللافت هنا: أن ابن عباس لم يعرض على عمر إلا أسماء الذين جعلهم عمر شورى.. مما يعني: أن ابن عباس كان على علم بما دبره عمر لصرف الأمر عن علي «عليه السلام». فهل كان قد علم ذلك من علي «عليه السلام»، الذي كان يخبر بالكثير مما يجري قبل وقوعه، وكان قد علم ذلك من رسول الله «صلى الله عليه وآله». وبما هياه الله تعالى له من وسائل معرفة خاصة به «عليه السلام».

دعابة علي × .. خرافة:

قال أبو العباس، أحمد بن يحيى، ثعلب، في كتاب الأمالي: كان عبد الله بن عباس عند عمر، فتنفس عمر نفساً عالياً، قال ابن عباس:

ظننت أن أضلاعه قد انفجرت، فقلت له: ما هذا النفس منك يا أمير المؤمنين! إلا هم شديد؟!!

قال: أي والله يا ابن عباس، إني فكرت في من أجعل الأمر بعدي.

ثم قال: لعلك ترى صاحبك لها أهلاً؟!!

قلت: وما يمنعه من ذلك مع جهاده، وسابقته، وقرابته، وعلمه؟!!

قال: صدقت، ولكنه امرؤ فيه دعابة.

وقال: ثم أقبل علي، ثم قال: إن أحرهم أن يحملهم على كتاب ربهم، وسنة نبيهم لصاحبك. والله، لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء، والصراط المستقيم⁽¹⁾.

وفي رواية: أنه حين طعن عمر دخل عليه ابن عباس فرآه مغتماً بمن يستخلف بعده، فذكر عثمان، فقال: كلف بأقاربه.

قال: فعلي؟!!

قال: فيه دعابة.

قال: فطلحة؟!!

قال: لولا بأو فيه.

قال: فالزبير؟!!

(1) راجع: مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 451 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 326 ومواقف الشيعة ج 1 ص 149.

قال: وعقة لقس.

قال: فعبد الرحمن؟!!

قال: أوه! ذكرت رجلاً صالحاً، ولكنه ضعيف. وهذا الأمر لا يصلح له إلا اللين من غير ضعف، والقوى من غير عنف.
قال: فسعد.

قال: ذاك يكون في مقنب من مقانبكم (1).

قال المعتزلي: قوله: «كلف بأقاربه أي: شديد الحب لهم.

والدعابة: المزاح.

والبأو: الكبر والعظمة.

وقوله: وعقة لقس، ويروى: ضبيس، ومعناه: كله الشراسة،
وشدة الخلق، وخبث النفس،

والمقنب: جماعة من الفرسان» (2).

ونقول:

أولاً: قال ابن أبي الحديد، مفنداً دعوى عمر: أن في علي «عليه
السلام» دعابة ما يلي:

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 142 والفايق في غريب الحديث ج 3
ص 168 وغريب الحديث لابن سلام ج 3 ص 331 وبحار الأنوار ج 31
ص 390.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 142.

«وأنت إذا تأملت حال علي «عليه السلام» في أيام رسول الله «صلى الله عليه وآله» وجدته بعيداً عن أن ينسب إلى الدعابة والمزاح، لأنه لم ينقل عنه شيء من ذلك أصلاً، لا في كتب الشيعة، ولا في كتب المحدثين.

وكذلك إذا تأملت حاله في أيام الخليفين أبي بكر وعمر، لم تجد في كتب السيرة حديثاً واحداً يمكن أن يتعلق به، متعلق في دعابته ومزاحه»؟! (1).

ثانياً: قال المعتزلي أيضاً: «فأما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي «عليه السلام» لأهل الشام: إن فيه دعابة، يريد أن يعيبه بذلك عندهم، فأصل ذلك كلمة قالها عمر، فتلقفها منه من تلقفها، حتى جعلها أعداؤه عيباً له، وطعنوا عليه» (2).

وقال أيضاً: «فأما أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإذا نظرت إلى كتب الحديث والسير لم تجد أحداً من خلق الله عدواً ولا صديقاً روى عنه شيئاً من هذا الفن، لا قولاً، ولا فعلاً ولم يكن وقار أتم من وقاره. وما هزل قط، ولا لعب، ولا فارق الحق والناموس الديني سراً ولا جهرًا.

ولكنه خلق على سجية لطيفة، وأخلاق سهلة، ووجه طلق، وقول

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص328.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص326.

حسن، وبشر ظاهر، وذلك من فضائله «عليه السلام» التي اختصه الله بمزيتها، وإنما كانت غلظته فعلاً لا قولاً» (1).

وكانت غلظته شدة على الكافرين، كما قال تعالى: ﴿أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ (2).

ثالثاً: لقد وصف علي «عليه السلام» المؤمن بقوله: «بشره في وجهه، وحزنه في قلبه» (3).

رابعاً: لو صح أنه كان في علي «عليه السلام» دعابة، فهي لا تضر في صلاحيته لمقام الإمامة. وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

خامساً: إن الدعابة التي لا تصل إلى حد الميوعة محبوبة ومطلوبة، حين تكون من موجبات الإنبساط، وإخراج الناس من أجواء الخوف والرهبة إلى أجواء الأُنس والرضا، والعفوية والصراحة مع الحاكم، والجرأة على ابداء الرأي المخالف، وإسداء النصيحة له..

سادساً: قال أمير المؤمنين «عليه السلام» مكذباً هذه الشائعة:

(1) الآية 29 من سورة الفتح.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 337.

(3) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 4 ص 78، الحكمة رقم 333 والكافي ج 2 ص 226 وشرح أصول الكافي ج 9 ص 137 ومستدرک الوسائل ج 8 ص 452 وج 11 ص 180 وبحار الأنوار ج 64 ص 305 وج 66 ص 410 وج 70 ص 317 وجامع أحاديث الشيعة ج 15 ص 525.

«عجباً لابن النابغة، يزعم لأهل الشام: أن في دعابه، وأني امرؤ تلعبه، أعافس وأمارس، لقد قال باطلاً، ونطق آثماً.

أما - وشر القول الكذب - إنه ليقول فيكذب، ويعد فيخلف، ويسأل فيلحف، ويسأل فيبخل، ويخون العهد، ويقطع الإلّ. فإذا كان عند الحرب، فأني زاجر وأمر هو: ما لم تأخذ السيوف مآخذها، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته.

أما والله، إنه ليمنعني من اللعب ذكر الموت، وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة، إنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتیه أتيّة، ويرضخ له على ترك الدين رضىخة(1).

سابعاً: نقل ابن أبي الحديد بمناسبة قول عمر عن علي «عليه السلام»: «إن فيه دعابة» جملة من الروايات التي تضمنت مزاحات النبي «صلى الله عليه وآله»، وصرح بأنها من الأحاديث الصحيحة، والآثار المستفيضة.

ثم ذكر ما رووه عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً(2).

(1) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 1 ص 147 والإحتجاج ج 1 ص 268 وشرح مئة كلمة لأمر المؤمنين لابن ميثم البحراني ص 162 وبحار الأنوار ج 33 ص 221 والغدير ج 2 ص 128 وعن عيون الأخبار لابن قتيبة، والعقد الفريد، والأمالى لأبي الطوسي ج 1 ص 131.

(2) راجع: مكارم الأخلاق للطبرسي ص 21 وبحار الأنوار ج 16 ص 116 و

وقال لامرأة من الأنصار: الحقي زوجك فإن في عينه بياضاً(1).

وقال لامرأة طلبت منه دابة تحملها: إنا حاملوك على ولد

الناقة(2).

298 ومستدرك سفينة البحار ج 5 ص 172 ومجمع الزوائد ج 8 ص 89 وج 9 ص 17 وعمدة القاري ج 22 ص 169 والمعجم الأوسط ج 1 ص 298 وج 7 ص 32 و 219 والمعجم الصغير للطبراني ج 2 ص 7 والمعجم الكبير ج 12 ص 299 والجامع الصغير للسيوطي ج 1 ص 402 وكشف الخفاء ج 1 ص 234 وقاموس الرجال للتستري ج 9 ص 658 وتاريخ بغداد ج 4 ص 149 ولسان الميزان ج 2 ص 251 وإمتاع الأسماع ج 2 ص 256 والشفة للقاضي عياض ج 2 ص 188 وكشف الغمة ج 1 ص 9 وسبل الهدى والرشاد ج 12 ص 10 والسيرة الحلبية ج 3 ص 440 ومجمع البحرين ج 4 ص 196 وجامع السعادات للنراقي ج 2 ص 224.

(1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 330 والوافي بالوفيات ج 1 ص 74 وجامع السعادات للنراقي ج 2 ص 224 والتحفة السنية (مخطوط) للجزائري ص 323 وزاد المسير ج 5 ص 251.

(2) راجع: المغني لابن قدامة ج 11 ص 244 وتاريخ مدينة دمشق ج 4 ص 41 وسبل الهدى والرشاد ج 7 ص 113 والشرح الكبير لابن قدامة ج 8 ص 453 ومستدرك الوسائل ج 8 ص 410 والبداية والنهاية ج 6 ص 52 ومناقب آل أبي طالب ج 1 = = ص 128 وحلية الأبرار ج 1 ص 312 وبحار الأنوار ج 16 ص 294 وجامع أحاديث الشيعة ج 15 ص 546 ومستدرك سفينة البحار ج 9 ص 377 وسنن أبي داود ج 2 ص 477 والسنن الكبرى للبيهقي ج 10 ص 248 ومسند أحمد ج 3 ص 267 ومسند أبي يعلى ج 6 ص 412 وإمتاع

وذكر أيضاً أموراً أخرى (1) ..

لكنه خلط الصحيح بالسقيم كما يعلم بالمراجعة ..

وأخيراً نقول:

نحن لا ننكر أن يكون لعلّي شيء من البشر، والملاطفة للمؤمنين، للحصول على ثواب ادخال السرور على قلوبهم، ولكن لا إلى الحد الذي يخرجهم عن حالة الاعتدال والتوازن إلى الإبتذال والميوعة، ولا بالنحو الذي يخرج الإنسان المؤمن، ويشعره بالمذلة والصغار. كما أنه لا يتضمن خروجاً عن جادة الحق والصدق. بل هو كملاطفات رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وقد روي: أن علياً «عليه السلام» كان يأكل تمرّاً مع رسول الله «صلى الله عليه وآله». فكان «صلى الله عليه وآله» يضع النوى أمام علي «عليه السلام»، فلما كثر النوى، قال «صلى الله عليه وآله» لعلّي: إنك لأكول!!

فقال علي «عليه السلام»: الأكل من يأكل التمر ونواه (2).

أسباب حرص علي × على الخلافة:

لقد وصف عمر بن الخطاب علياً «عليه السلام» بأنه حريص

الأسماع ج 2 ص 253 وسبل الهدى والرشاد ج 7 ص 113.

(1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 330.

(2) راجع: التحفة السنية (مخطوط) للجزائري ص 323.

على الخلافة، ولا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه..
ونقول:

إن حرص علي «عليه السلام» على هذا الأمر لم يكن طمعاً بالدنيا، لكي يصح كلام عمر، فإن سيرة علي «عليه السلام» تدل على خلاف ذلك، فقد كانت الدنيا عنده «عليه السلام» أهون من عفة عز (1)، وكانت الخلافة عنده أقل شأنًا من نعلٍ بالية إلا أن يقيم حقاً، ويبطل باطلاً (2).

(1) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 1 ص 37 والإقتصاد للطوسي ص 210 وعلل الشرائع ج 1 ص 151 والإرشاد للمفيد ج 1 ص 289 والرسائل العشر للطوسي ص 124 ومسألتيان في النص على علي «عليه السلام» للشيخ المفيد ج 2 ص 27 والإحتجاج للطبرسي ج 1 ص 288 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 168 وكتاب الأربعين للماحوزي ص 269 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 460 والنهاية في غريب الحديث ج 3 ص 264 ولسان العرب ج 7 ص 352 ومجمع البحرين ج 3 ص 208 وتاج العروس ج 10 ص 339 والأمالى للطوسي ص 374 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 49 وعيون الحكم والمواعظ للواسطي ص 507 والطرائف لابن طاووس ص 419 و 421.

(2) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 1 ص 80 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج 1 ص 93 والإرشاد للمفيد ج 1 ص 247 ومناقب آل أبي طالب = ج 1 ص 370 وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص 228 والجمل لابن شدقم ص 111 وبحار الأنوار ج 32

كما أن حرصه «عليه السلام» على الخلافة إنما هو لأنه يريد تنفيذ حكم الله، والعمل بوصية رسوله، من حيث أن القيام بهذا الأمر هو من الواجبات الشرعية على علي «عليه السلام» دون سواه، لا لأجل ارادة تحقيق رغبة شخصية، واستجابة إلى ميل وهوى، واندفاع غرائزي.

وقد ذكر «عليه السلام» هذا الأمر، الذي أريد به الباطل، فقال: «وقال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص، فقلت: بل أنتم والله لأحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه»⁽¹⁾.

الحرص المانع من الخلافة:

وقد جاء في بعض النصوص أن عمر ذكر: أن علياً «عليه السلام» لو وليهم يحمل الناس على الطريق المستقيم، أو على طريقة من الحق يعرفونها.. ثم عابه بأنه حريص على هذا الأمر، «ولا

ص76 و 113 ونهج السعادة ج1 ص249 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص185 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج8 ص262 وج18 ص6.
(1) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج2 ص84 والغارات للثقف ج2 ص767 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص19 وكتاب الأربعين للشيرازي ص190 وبحار الأنوار ج29 ص605 وج38 ص318 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص446 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج9 ص305 وسفينة النجاة للتكايفي ص352.

يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه».

ويلاحظ على ذلك ما يلي:

1 - إن الطريقة من الحق التي يعرفونها إنما هي طريقة رسول الله «صلى الله عليه وآله» دون سواه، أو هي المتوافقة مع أحكام الله وشرائعه..

2 - تقدم أن حرص علي «عليه السلام» على هذا الأمر هو لأجل حفظ مصلحة الدين والأمة، لأن من يحمل الأمة على الطريق المستقيم حتى لو كرهوا، لا يمكن أن يكون حرصه على الخلافة لأجل الحصول على منافع شخصية..

لا سيما إذا كان ذلك سوف يواجه بكراهة الناس له ولسياساته، وكراحتهم لطاعته في إجراء أحكام الله، والتزام شرائعه.. ومن يتحمل ذلك ويرضى بهذه النتائج الصعبة، فهو غاية في الإخلاص والتفاني. وإن لم يكن من أهل الإخلاص، فهو غاية في الحمق والبلاهة.

3 - إن من يحرص على هذا الأمر من المنطلق الذي أشرنا إليه هو الذي يصلح له هذا الأمر ولا يصلح لغيره.. فكيف يدعي عمر عكس ذلك؟!

لا سبيل إلى تولية علي ×:

ثم إن تعللات عمر التي ساقها لتبرير استبعاد علي أمير المؤمنين «عليه السلام» من الخلافة.. ليست هي المبررات الحقيقية. والحقيقي منها هو اتفاقهم على استبعاده، منذ أن كان النبي «صلى الله عليه

وآله» حياءً، بسبب حسدهم وبغضهم له، ولأنهم طامعون في هذا الأمر، ويظنون أنها إن صارت إلى بني هاشم لم تخرج منهم إلى غيرهم..

ولأجل ذلك ذكرت بعض النصوص: أن عمر حين سأله ولده عبد الله بن عمر عن سبب عدم تولية علي «عليه السلام»، أجابه بقوله: ليس إلى ذلك سبيل..

بل لعل الأظهر أن مراد عمر من قوله: ليس إلى ذلك سبيل: أنه سيمنع من ذلك بكل قوة، ويدل على ذلك: قوله بعد ذلك: لا أجمع لبني هاشم النبوة والخلافة، ولا يريد أن ينسب إليه أنه جمع بينهما لهم في حال حياته، ولا أن يكون له أي دور في هذا الجمع بعد مماته..

الفهارس:

1. الفهرس الإجمالي

2. الفهرس التفصيلي

1. الفهرس الإجمالي

ا

الباب الثامن: أحداث.. وتفاصيل

- الفصل الأول: عاتكة وأم كلثوم... 7 - 40
- الفصل الثاني: حديث سارية.. وأحداث أخرى 43 - 84
- الفصل الثالث: حركات.. ليست عفوية!! 89 - 116
- الفصل الرابع: هكذا قتل عمر بن الخطاب... 122 - 144
- الفصل الخامس: علي × وابن عباس يثنيان على عمر.. 152 - 174
- الفصل السادس: قتل عمر.. واتهام علي × 184 - 204

الباب التاسع: إرهابات الشورى..

- الفصل الأول:بيعة أبي بكر ليست فلتة... 217 - 226
- الفصل الثاني: لو كان سالم حياً... 238 - 256
- الفصل الثالث: أركان الشورى بنظر عمر... 270 - 290
- الفصل الرابع: مطاعن عمر تحت المجهر... 305 - 326
- الفصل الخامس: لهذا أبعد علي ×!!!! 342 - 355

الفهارس:..... 351 - 363

2. الفهرس التفصيلي

ا

الباب الثامن: أحداث.. وتفاصيل

الفصل الأول: عاتكة وأم كلثوم..

- 9 علي × وزواج عمر بعاتكة:
- 14 علي عاتكة يخطب عاتكة، والحسين عاتكة يتزوجها:
- 17 تزوجها بعد أن استفتى علياً عاتكة:
- 18 زواج عمر بأم كلثوم بنت علي ×:
- 20 الزواج بأم كلثوم تحت التهديد:
- 21 هل هي بنت الزهراء عاتكة؟! :
- 23 هذا الزواج لا يدفع الإشكال عن عمر:
- 27 أبو القاسم الكوفي يتحدث:
- 29 هل للحاكم أن يعمل بعلمه:
- 30 روايات لثيمة وحاكمة:
- 33 رواية مكذوبة:

- 37 عمر يقول: رفئوني:
- 39 إعتذار، أم إدانة؟!:
- 39 الرواية الأغرب والأعجب:
- الفصل الثاني: حديث سارية.. وأحداث أخرى**
- 45 يا سارية الجبل:
- 46 التناقض والإختلاف:
- 47 ضعف سند الرواية:
- 48 أبو حنيفة ومؤمن الطاق:
- 52 أبو القاسم الكوفي ماذا يقول؟!:
- 53 راوية الخصيبي:
- 56 أين الإنصاف؟!:
- 57 علي × ووضع الجزية على بني تغلب:
- 58 الفطرة.. والتنصر، والتهويد:
- 60 سياسة عمر مع نصارى تغلب خاطئة:
- 61 تدخل علي × أنقذ الموقف:
- 62 حيرة عمر في أمر المجوس:
- 62 للمجوس كتاب، ورفع:
- 64 علي × يجلد عبيد الله بن عمر الحد:
- 68 ظاهرة شرب الخمر في بيت الخليفة:

- 72 إختلاف الصحابة في المؤودة:
- 74 وزن القيد في رجل السجين:
- 75 علي × ينجي طفلاً من موت محتم:
- 80 عمر وتفسير سبحان الله:
- 83 رجفة بالمدينة في عهد عمر:
- الفصل الثالث: حركات.. ليست عفوية!!**
- 91 علي × عمر القوي الأمين؟!:
- 92 يوم الغدير.. يوم عيد:
- 95 انتقاص علي × يؤذي النبي ﷺ في قبره:
- 97 عمر لو صرفناكم عما تعرفون!:
- 98 هل يريد عمر اختبارهم?!:
- 99 رعب عمر من علي ×:
- 104 ذرو من قول!:
- 109 هل نجحت سياساتهم?!:
- 112 والإمام الحسين × أيضاً:
- 115 عمر يتهدد الناس بعلي ×:
- 117 الحجر الأسود يضر وينفع:

الفصل الرابع: هكذا قتل عمر بن الخطاب..

- علي × قاتل الخلفاء كلهم: 124
- أبو لؤلؤة يتهدد عمر بن الخطاب: 126
- الإعداد، ثم التنفيذ: 127
- الثناء على عمر: 129
- عمر يتهم علياً × والصحابة!! : 131
- علي × غسل عمر وحنطه وكفنه: 131
- تناقض الروايات: 133
- الموالي لا يدخلون المدينة: 133
- تهديد أبي لؤلؤة لعمر: 135
- تنكر أبي لؤلؤة: 136
- هنات وهنات في رواية ابن سعد: 138
- متى لحق الناس بأبي لؤلؤة؟! : 140
- من الذي غسل وكفن وحنط عمر؟! : 141
- كبر عليه أربعاً: 143
- الصلاة على عمر بن الخطاب: 144
- رواية الصلاة على عمر بطريقة أخرى: 146
- عمر يستأذن عائشة ليدفن مع النبي ﷺ!! : 148
- الحجر ملك الأزواج فلا بد من الإستئذان: 150

الفصل الخامس: علي × وابن عباس يثنيان على عمر..

- 154 ثناء ابن عباس على عمر:
- 158 هل يتهم عمر الصحابة أم يتهم نفسه؟!:
- 160 خطبة علي × هنا تناقض الشقشقية:
- 162 لقب الفاروق لمن؟!:
- 166 قرن من حديد:
- 168 رحمة عمر:
- 171 الشفيق الرؤوف:
- 172 عمر على بينة من ربه:
- 174 يحب أن يلقي الله بمثل عمل عمر:
- 174 رثاء علي × لعمر:
- 179 تمحلات المعتزلي:

الفصل السادس: قتل عمر.. واتهام علي ×..

- 186 تاريخ قتل عمر:
- 195 هل كان أبو لؤلؤة مجوسياً؟!:
- 204 هل انتحر أبو لؤلؤة؟!:
- 211 لماذا يقتل أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب؟!:
- 213 التاسع من ربيع الأول.. يوم عيد!!

الباب التاسع: إرهابات الشورى..

الفصل الأول: بيعة أبي بكر ليست فلتة..

- 219 بيعة أبي بكر كانت فلتة:
- 221 هل كانت فلتة؟!:
- 223 بيعة أبي بكر من غير مشورة:
- 225 من دعا إلى إمارة نفسه أو غيره فاقتلوه:
- 227 عائشة وابن عمر ينصحان عمر بالإستخلاف:
- 230 حسب آل الخطاب ما تحملوا منها:
- 232 لا أتحملها حياً وميتاً:
- 234 هل ترك النبي ﷺ الإستخلاف؟!:

الفصل الثاني: لو كان سالم حياً..

- 240 لو كان سالم حياً لوليته:
- 244 لو أدركت خالد بن الوليد، لوليته:
- 245 الذين تحسر عمر على فقدانهم:
- 250 تحسر عمر على سالم ومعاذ وأبي عبيدة:
- 252 الحسرات لماذا؟!:
- 252 العشرة المبشرة، حديث لا يصح:
- 262 العشرة المبشرة في حديث أبي ذر:
- 265 أبو عبيدة أمين هذه الأمة:

267 لا خير للمسلمين فيهم:

268 لماذا ليس لابن عمر نصيب؟!:

الفصل الثالث: أركان الشورى بنظر عمر..

272 عمر ونفاق أركان الشورى!!:

274 مطاعن عمر في أركان الشورى:

284 جمع متفرقات المطاعن:

302 الرواية الصحيحة عند ابن روزبهان:

الفصل الرابع: مطاعن عمر تحت المجهر..

307 كيف يشتم أقرانه؟!:

308 المدح والذم للإضرار بعلي ×:

310 هي عدة وقائع:

311 التناقض.. والإختلاف:

312 رمتني بدائها:

313 سعد رجل حرب:

315 ما زهرة وأمور الناس:

316 سعد صاحب فتنة:

316 سعد لا يقوم بقرية:

317 ابن عوف فرعون هذه الأمة:

- 321 ضعف عبد الرحمان: ضعف عبد الرحمان: 321
- 325 الجبر الإلهي وخلافة الزبير: الجبر الإلهي وخلافة الزبير: 325
- 326 الزبير في نظر عمر بن الخطاب: الزبير في نظر عمر بن الخطاب: 326
- 327 طلحة يتحدى عمر بن الخطاب: طلحة يتحدى عمر بن الخطاب: 327
- 328 طلحة يؤذي الرسول ﷺ: طلحة يؤذي الرسول ﷺ: 328
- 329 النبي ﷺ راض على طلحة أم ساخط: النبي ﷺ راض على طلحة أم ساخط: 329
- 330 ذنب طلحة: ذنب طلحة: 330
- 331 الجاحظ يلاحظ!! الجاحظ يلاحظ!!: 331
- 332 عمر بن الخطاب أكثر من رافضي!!: عمر بن الخطاب أكثر من رافضي!!: 332
- 333 عصبية عثمان: عصبية عثمان: 333
- 334 عمر يتنبأ بما يجري لعثمان: عمر يتنبأ بما يجري لعثمان: 334
- 336 عثمان رجل فيه لين: عثمان رجل فيه لين: 336
- 339 حب عثمان للمال: حب عثمان للمال: 339
- 340 صلاة الملائكة على عثمان: صلاة الملائكة على عثمان: 340

الفصل الخامس: لهذا أبعد علي ×!!!!

- 344 من طعون عمر في أصحاب الشورى: من طعون عمر في أصحاب الشورى: 344
- 354 دعاية علي × .. خرافة: دعاية علي × .. خرافة: 354
- 361 أسباب حرص علي × على الخلافة: أسباب حرص علي × على الخلافة: 361
- 363 الحرص المانع من الخلافة: الحرص المانع من الخلافة: 363

364 لا سبيل إلى تولية علي × :
الفهرس:

369 1 - الفهرس الإجمالي

371 2 - الفهرس التفصيلي